الإسْلامُ رسالتُنا

إعدادُ دائرةِ التّأليفِ

في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

الصّفّ التّاسع الأساسيّ

دار أجيال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

طبعة

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

دار أجيال المصطفى ﷺ

حارة حر يك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴿١٥٣﴾ ﴾

الأنعام

في الحلقةِ الثّالثةِ منَ التّعليمِ الأساسيِّ يَدخلُ التّلميذُ في أجواءِ المُراهقةِ. والمُراهقةُ هيَ المرحلةُ العُمريَّةُ الّتي تُفاجئُ الفردَ بتغيُّراتٍ تشملُ مُجملَ أبعادِ الشّخصيَّةِ الإنسانيَّةِ، من أوضاعٍ نفسيَّةٍ، واستعداداتٍ عقليَّةٍ، وتحوّلاتٍ بيولوجيَّةٍ.

ومعَ المُراهقةِ هذهِ تتفتَّحُ قدراتُ المُراهقِ العقليَّةُ، وتتنوَّعُ خبراتُهُ الحياتيَّةُ، وينتقلُ بتفكيرِهِ منَ التّعلُّقِ بالمحسوسِ إلى المجرَّدِ حيثُ عالمُ التّصوّراتِ الذّهنيَّةِ والمبادئِ النّظريَّةِ، فينطلقُ للبحثِ عن عقيدةٍ تُقنعُ عقلَهُ، وعن رؤيَةٍ واضحةٍ تُرضي وجدانَهُ، مُركّزاً على تفسيرِ وتعليلِ كُلِّ ما يُعرَضُ عليهِ منْ أفكارٍ ومفاهيمَ، ومعتمدًا المنطق والحُجَّةَ كأساسٍ للاستقرارينِ العقيديِّ والنّفسيِّ.

وانطلاقًا من هذا الواقعِ، جاءَ المنهجُ الدّراسيُّ ليستجيبَ لهذهِ التّغيُّراتِ، وليعالِجَ ما تُفرِزُهُ من حاجاتٍ، وليطرحَ معارفَ ومهاراتٍ ونشاطاتٍ قادرةً على أن تُحقِّقَ ما نرسمُهُ منْ أهدافٍ.

وفي إطارِ التّكاملِ معَ أهدافِ الحلقتينِ الأولى والثّانيةِ، تمَّ التّأكيدُ في هذهِ الحلقةِ على الأهدافِ التّاليةِ:

- تركيزُ عقيدةِ التّلميذِ من خِلالِ المُلاحظةِ الحسيَّةِ، والمعرفةِ العلميَّةِ، والاستدلالِ العقليِّ، والنّصِّ الدّينيِّ الصّحيحِ.
- توثيقُ علاقتِهِ الوجدانيَّةِ والرّوحيَّةِ بربِّهِ من خلالِ تربيتِهِ على الأخلاقِ والتّقوى.
- إتقانُ مُمارسةِ العباداتِ الواجبةِ، والتّعرُّفُ على بعضِ المستحبَّاتِ وأهميَّتِها، وطرقِ أدائِها.
- إثارةُ روحِ الجهادِ ورفضِ الظُّلمِ والفسادِ والعُدوانِ، وامتلاكُ الوسائلِ الشّرعيَّةِ لمعالجتِها.



● فَهْمُ نظرةِ الإسلامِ إلى بعضِ المفاهيمِ (المرأةِ، العلمِ، العملِ، العدالةِ، الحرِّيَّةِ، الأخوَّةِ، المساواةِ، النِّظامِ، والبيئةِ...)

● فهمُ حدودِ مسؤوليَّتِهِ عن عقيدتِهِ ليكونَ داعياً ومُبَشِّرًا ونذيرًا بحدودِ قُدراتِهِ وظروفِهِ.

وحتَّى نبلغَ هذهِ الأهدافَ اعتمدْنا منهجاً دراسيًّا لثلاثِ سنواتٍ، في كلِّ سنةٍ يتمُّ البحثُ في خمسةِ محاورَ، يُتوِّجُ كلَّ محورٍ منها نشيدٌ من وحي المضمونِ المعرفيِّ العامِّ.

المِحورُ الأوَّلُ: معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُهُ

المِحورُ الثَّاني: القدوةُ والمسؤوليَّةُ

المِحورُ الثَّالثُ: الفقهُ والالتزامُ

المِحورُ الرَّابعُ: الاستقامةُ ومكارمُ الأخلاقِ.

المِحورُ الخامسُ: وقلْ ربِّ زِدْني علماً.

وبالإخراجِ الفنِّيِّ الجديدِ اعتمدْنا الأمورَ التَّاليةَ:

١- آيةٌ قرآنيَّةٌ أو حديثٌ شريفٌ في المقدِّمَةِ، ومن وحي العنوانِ العامِّ للدَّرسِ.

٢- كتابةُ الأهدافِ بمجالاتِها المُتنوِّعَةِ، لتبقى ماثلةً في ذاكرةِ كلٍّ من المعلِّمِ والتِّلميذِ.

٣- تعزيزُ الدَّرسِ بمُستنداتٍ كمقدِّمةٍ مُثيرةٍ لطرحِ الموضوعِ المرادِ معالجتُهُ.

٤- كتابةُ المضمونِ المعرفيِّ بأسلوبٍ موضوعيٍّ بعيدٍ - ما أمكنَ - عنِ الحشوِ والإنشاءِ، وبشكلٍ يوجِّهُ المعلِّمَ إلى اعتمادِ الطُّرقِ النَّاشطةِ الَّتي تثيرُ في التِّلميذِ قدراتِ الملاحظةِ والفهمِ والتَّطبيقِ والتَّحليلِ والتَّركيبِ والاستنتاجِ والتَّقييمِ.

كما أرفَقْنا بكتابِ التِّلميذِ دفتراً للتَّمارينِ بهدفِ تركيزِ المعلوماتِ الواردةِ بأسلوبٍ ممتعٍ، لا يتطلَّبُ كثيرًا منَ الجهدِ والوقتِ، من خلالِ اعتمادِ الأسئلةِ الموضوعيَّةِ، والأسئلةِ المقاليَّةِ القصيرةِ الَّتي بمجملِها تُنَشِّطُ الذِّهنَ، وتُعزِّزُ الذَّاكرةَ، وتُعمِّقُ المفاهيمَ في العقلِ والوجدانِ.

وتوحيداً لجهودِ المعلِّمينَ، وتنظيماً لمسارِهِمُ التَّعليميِّ، كانَ دليلُ المعلِّمِ الَّذي يمثِّلُ المساعدَ والموجِّهَ



والمُرشدَ لأداءِ المعلِّم، على أن يكونَ لديهِ الخياراتُ المتعدِّدَةُ الَّتي تطلقُ لديهِ عنانَ الإبداعِ والابتكارِ في الأساليبِ والوسائلِ وغيرِها.

إنّنا إذْ نُقدِّمُ هذهِ السِّلسلةَ الجديدةَ منَ الحلقةِ الثّالثةِ، بعدَ إدخالِ تعديلاتٍ جذريَّةٍ نعتبرُها هامَّة جدًّا وبالأخصِّ تلكَ الَّتي تتعلَّقُ بموضوعاتٍ معاصرةٍ (النِّظام، البيئة، الوحدة، العزَّة، النَّصر...)، يحدونا الأملُ بأن تساهِمَ فعليًّا في دفعِ حركةِ التَّعليمِ الدِّينيِّ الإسلاميِّ نحوَ خطواتٍ متقدِّمَةٍ وفاعلةٍ، تواكبُ اهتماماتِ التِّلميذِ في عصرِ انفجارِ المعرفةِ وهيمنةِ التِّكنولوجيا.

وبَعدَ الشُّكرِ للهِ تعالى فيما وفَّقنا إليهِ من نتاجٍ وإنجازٍ، - وبكلِّ تواضعٍ - فإننا نتطلَّعُ إلى قراءةٍ ناقدةٍ وإيجابيَّةٍ مِنْ ذوي الخبرةِ والحريصينَ على حركةِ التَّعليمِ الدِّينيِّ الإسلاميِّ، بهدفِ إغناءِ عملِنا هذا بالملاحظاتِ المفيدةِ الَّتي تُسْهِمُ في مجالَي التَّطويرِ والكمالِ.

نرجو من اللهِ تعالى أنْ يتقبَّلَ عملَنا هذا الَّذي لا نرجو سوى رضاهُ وخدمةِ رسالتِهِ الغرَّاءِ، إنَّهُ الهادي الوحيدُ إلى سبيلِ الرَّشادِ.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة)

دائرةُ التَّأليفِ في

جمعيّة التّعليم الدّيني الإسلامي



محتوياتُ الكتابِ

المِحْوَرُ الأوَّلُ: معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُهُ ٨

نشيدُ المِحورِ: يا آلَ بيتِ المصطفى ٩

الدَّرسُ الأوَّلُ: كيفَ أُعمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ العلمُ والإيمانُ (١) ١٠

الدَّرسُ الثّاني: كيفَ أُعمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ شُبهاتٌ وردودٌ (٢) ١٧

الدَّرسُ الثّالثُ: مِن آياتِ اللهِ تعالى ٢٤

الدَّرسُ الرَّابعُ: خطُّ الاستقامةِ في الإسلامِ ٣١

الدَّرسُ الخامسُ: المجاهدونَ والشُّهداءُ عندَ اللهِ تعالى ٣٨

المِحْوَرُ الثَّاني: القدوةُ والمسؤوليَّةُ ٤٨

نشيدُ المِحورِ: رايةَ التَّوحيدِ ٤٩

الدَّرسُ الأوَّلُ: القرآنُ الكريمُ كتابُ الحياةِ ٥٠

الدَّرسُ الثّاني: الرَّسولُ وبناءُ الدَّولةِ ٥٩

الدَّرسُ الثّالثُ: المَعادُ في القرآنِ الكريمِ حقيقةٌ ومسؤوليَّةٌ ٦٩

الدَّرسُ الرَّابعُ: مِنْ أئمَّةِ الهُدى: الإمامُ الحَسَنُ العسكريُّ عليه السلام ٧٦

الدَّرسُ الخامسُ: الإمامُ المهديُّ واليومُ الموعودُ ٨٤



المِحْوَرُ الثّالثُ: الفقهُ والالتزامُ ٩٢

نشيدُ المِحورِ: أنتِ إنسانةٌ ٩٣

الدَّرسُ الأوَّلُ: الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ تعالى ٩٤

الدَّرسُ الثّاني: المكاسبُ المُحرَّمَةُ (الغشّ، الرَّشوة، الرِّبا، السَّرقة...) ١٠٥

الدَّرسُ الثّالثُ: الخَللُ في الصَّلاةِ (الزِّيادةُ - النقصانُ - الشَّكُّ) ١١٥

الدَّرسُ الرَّابعُ: العَملُ في الإسلامِ: حقوقُ وواجباتُ العَامِلِ ١٢٥

الدَّرسُ الخامسُ: أدبُ المرأة المسلمةِ (العِفَّةُ - الحَياءُ - الحِجابُ...) ١٣٤

المِحْوَرُ الرَّابعُ: الاستقامَةُ ومَكارِمُ الأخلاقِ ١٤٢

نشيدُ المِحورِ: نَحْنُ مَنْ أَشْرَقَ فِينَا ١٤٣

الدَّرسُ الأوَّلُ: مِنَ المفاسدِ الاجتماعيَّةِ: الخمرُ-القمارُ(الميسرُ)-المخدِّراتُ ١٤٤

الدَّرسُ الثّاني: مِنَ الأمراضِ النَّفسيَّةِ: النِّفاقُ ١٥٤

الدَّرسُ الثّالثُ: العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الاسلامِ (١) ١٦٢

الدَّرسُ الرَّابعُ: العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الاسلامِ (٢) ١٧٠

الدَّرسُ الخامسُ: مِنْ أخلاقِنا... الصَّبرُ والمُثابرةُ ١٧٦

المِحورُ الخامسُ: وقلْ ربِّ زِدني عِلماً ١٨٦

نشيدُ المِحورِ: شَبَابُنَا ١٨٧

الدَّرسُ الأوَّلُ: الصحابيُّ الجليلُ سلمانُ الفارسيُّ ١٨٨

الدَّرسُ الثّاني: النَّصرُ في الإسلامِ ١٩٥



المِحورُ الأوَّلُ: معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُه



موضوعاتُ المِحورِ

نشيدُ المِحورِ: يا آلَ بيتِ المصطفى ٩

الدَّرسُ الأوَّلُ: كيفَ أُعمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ العلمُ والإيمانُ (١) ١٠

الدَّرسُ الثَّاني: كيفَ أُعمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ شُبهاتٌ وردودٌ (٢) ١٧

الدَّرسُ الثَّالثُ: مِن آياتِ اللهِ تعالى ٢٤

الدَّرسُ الرَّابعُ: خطُّ الاستقامةِ في الإسلامِ ٣١

الدَّرسُ الخامسُ: المجاهدونَ والشُّهداءُ عندَ اللهِ تعالى ٣٨



يا آلَ بيتِ المصطفى

يـا آلَ بـيـتِ الـمـصـطـفـى		فــازَ الَّــذي بـكـمُ اقـتـدى
فـأنـتـمُ سُـفـنُ الـنَّـجـاة		وأنــتــمُ سـبـلُ الـهـدى

* * *

جـبـريـلُ شـوقـاً قَـدْ شَـدا		والـطَّـيـرُ حُـبًّـا غـرَّدا
والـنَّـجـمُ فـي كَـبِـدِ السَّما		شَـعَّ بِـكُـمْ وتَـوَقَّـدا
لـولاكُـمُ مـا كـان جـودٌ		ووجـودٌ وهُـدى

* * *

أنـتـمْ مـنـاراتُ الـدُّجـى		إلـيـكـمُ الـقـلـبُ الـتجا
صـلَّـى الإلـهُ عـليكمُ		مـا الـنَّـجـمُ ضـاءَ توهُّجا
لـكُـمُ الـجـنـانُ أُزلِـفَـتْ		ولـغـيـرِكُـمْ كـانَ الـرَّدى

* * *

طـوبـى لِـمَـن مِـنْ حوضِـهـمْ		سُـقـيَ الـقـنـاعـةَ والـرِّضـى
مـحـمَّـدٌ وفـاطـمـة		والـمُـجـتـبـى والـمُـرتـضـى
ثُـمَّ شـهـيـدُ كـربـلا		أرواحُـنـا لـهـمُ الـفِـدا

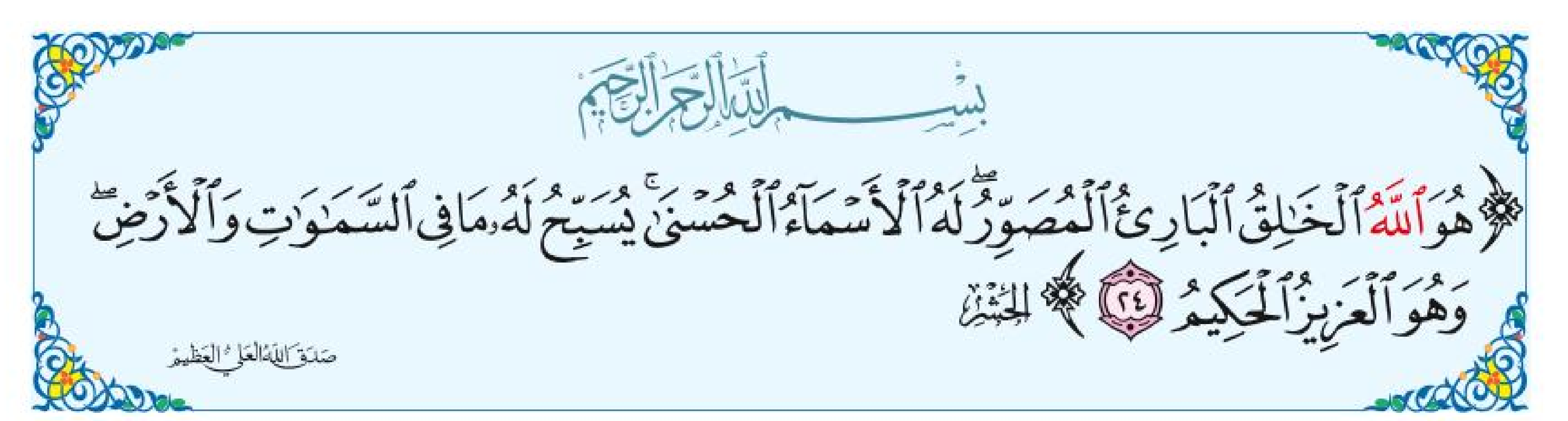
* * *

إنْ شِـئْـتَ تَـسـمـو لـلـعُـلا		وتُـحـسِـنَـنَّ الـمُـرتـقـى
فـكـن بـهـم مُـتـيَّـمًـا		حُـبًّـا وشـوقًـا لـلُّـقـا
ولا تَـزال مُـصـلِّـيـًا		عـلـيـهـمُ طـولَ الـمـدَى



معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُه

الدَّرسُ الأوَّل: كيفَ أُعمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ العلمُ والإيمانُ (١)



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلُّ على وجودِ اللهِ تعالى وعَظَمتِهِ من خلالِ الفطرةِ والعقلِ والعلمِ.
- أُقدِّمُ أمثلةً علميّةً تُثْبِتُ عظَمةَ اللهِ تعالى.
- ألتزمُ بأوامرِ اللهِ تعالى.



مستند

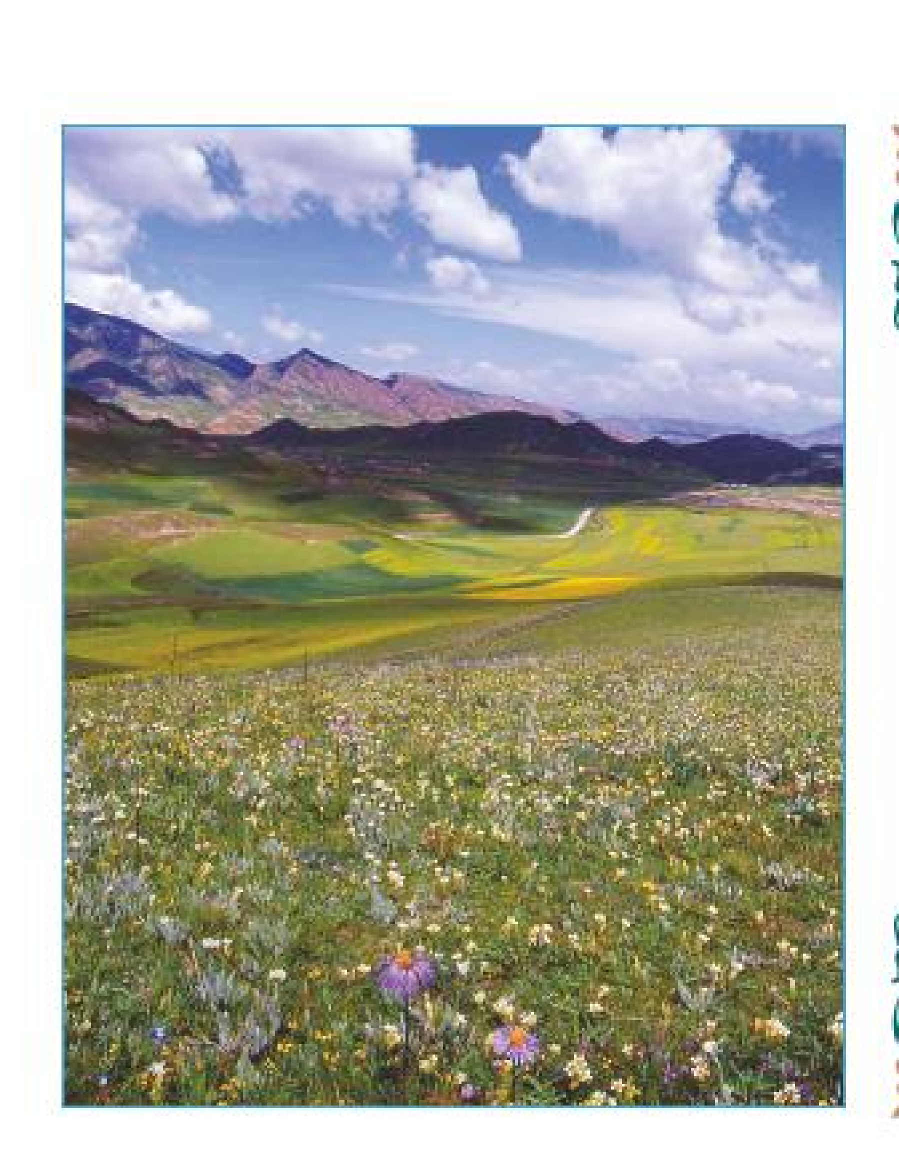
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧﴾ (الزُّخرف)

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾ (العنكبوت)

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾ (العنكبوت)

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾ (الزُّخرف)

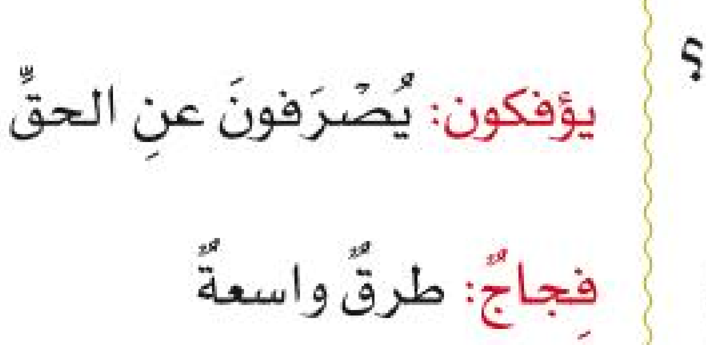




أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ الكلماتِ المشتركةَ الَّتي تبدأُ بها هذهِ الآياتُ القرآنيَّةُ ؟
- وإلى منْ تُوَجَّهُ الأسئلةُ ؟ وما الأسئلةُ الَّتي طُرِحَتْ عليهم؟
- اذكرْ على ماذا تدلُّ هذهِ الأجوبةُ العفويَّةُ؟ وهل هناكَ أدِلَّةٌ أبلغُ منها ؟
- وهلْ هيَ مُتداولةٌ في عصرِنا الحاليِّ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ



يؤفكون: يُصْرَفونَ عنِ الحقِّ

فِجاجٌ: طرقٌ واسعةٌ

الفِطرةُ: صفةُ الإنسانِ الطَّبيعيَّةُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- اللهُ تعالى في الفِطْرةِ الإنسانيَّةِ

قدْ تطوفُ بلادَ العالمِ، وتلتقي بأجناسٍ منَ البشرِ، يختلفون في ألوانِهم ولُغاتِهم وثقافاتِهم وتقاليدِهم، فإذا ما صادفَ أن طرحْتَ على واحدٍ منهم أسئلةً بشكلٍ عفويٍّ:

مَنْ خَلقَكَ ؟ من خلقَ أباكَ، وأمَّكَ، وإخوتَكَ؟

مَنْ خلقَ السَّماءَ والأرضَ؟ والشَّمسَ والقمرَ؟

مَنْ الَّذي يخلُقُ ويرزقُ؟ يُحيي ويُميتُ؟ ويُنْزِلُ الماءَ منَ السَّماءِ؟ ويرسلُ الرِّياحَ؟ ويُنْبِتُ الزَّرعَ ؟

لَبادَروا جميعًا، وبتلقائيَّةٍ وعفويَّةٍ إلى القولِ : اللهُ، اللهُ هوَ الخالقُ العظيمُ.

ولو سألتَهمْ كيفَ؟ ولماذا؟

لَدُهِشوا، وتعجَّبوا، واستغربوا وقالوا: إنَّ لكلِّ سببٍ مسبِّبًا، ولكلِّ مخلوقٍ خالقًا... هذا هو ما عبَّرَ عنْهُ بدويٌّ يعيشُ في صحراءَ حينما سُئِلَ: ما دليلُكَ على وجودِ اللهِ تعالى؟

فقالَ: البَعْرَةُ تَدُلُّ على البعيرِ، وأثرُ الأقدامِ يدلُّ على المسيرِ، أَفَسَماءٌ ذاتُ أبراجٍ، وأرضٌ ذاتُ فِجاجٍ لا تدُلّانِ على اللَّطيفِ الخبيرِ.

إنَّه المنطقُ الفطريُّ العفويُّ الَّذي يطرحُهُ الوجدانُ دونَ تكلُّفٍ أو فلسفةٍ والَّذي يُعبِّرُ عن الحقيقةِ المطلقةِ الَّتي لا لُبْسَ فيها ولا غُموضَ، والَّذي هوَ نفسُهُ يَعتمدُهُ العلمُ في أبحاثِه.

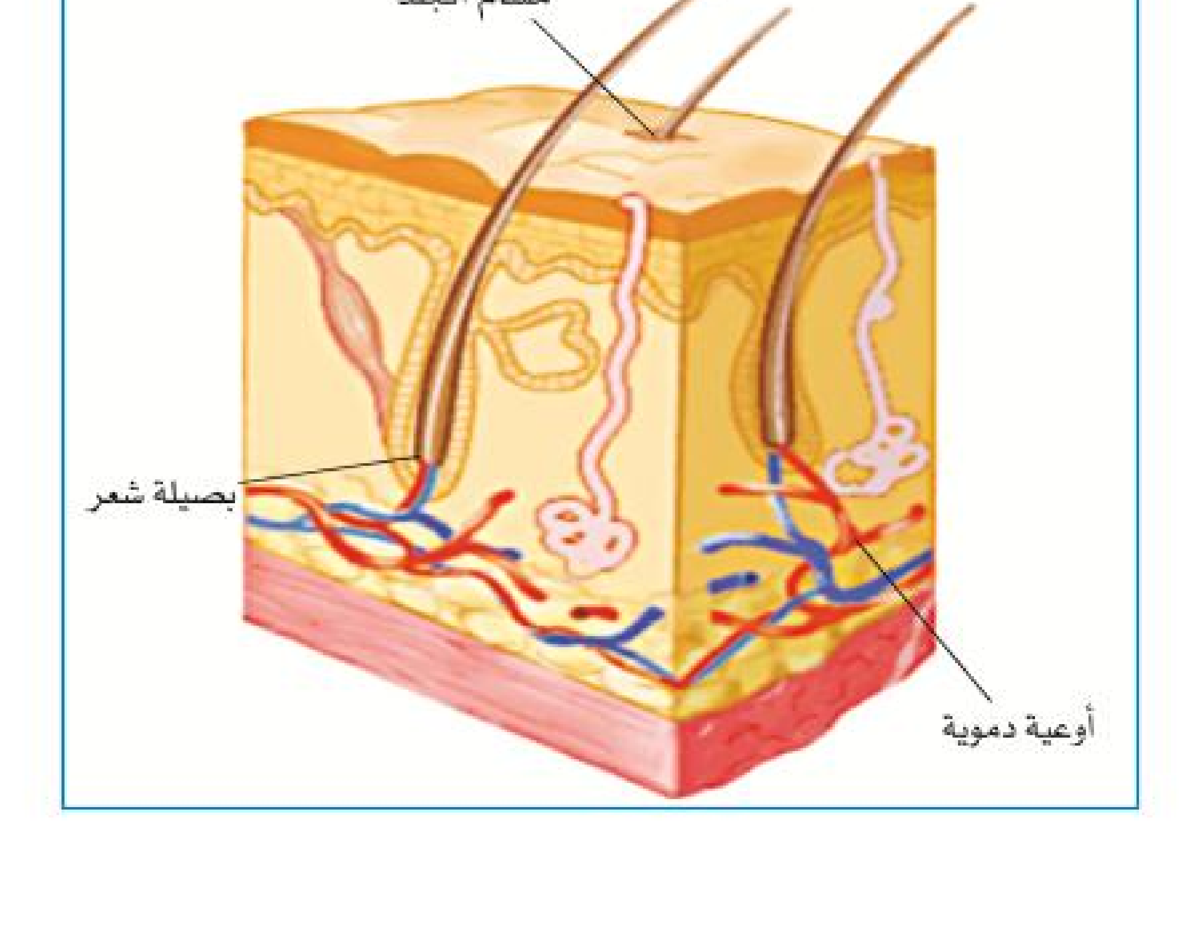


٢- العلمُ يدعو إلى الإيمانِ

اليومَ وفي عصرِ العلمِ والتِّكنولوجيا، استطاعَ العلماءُ أنْ يكتشفوا أسرارَ الكونِ وعجائبَ الخلقِ الَّتي تشيرُ جميعُها إلى إبداعِ خالقٍ عظيمٍ حكيمٍ قادرٍ واحدٍ:

وفــــي كـــلِّ خـــلــقٍ لـــهُ آيــــةٌ　　　　تــــدُلُّ عـلــى أنَّـــــهُ واحـــدُ

ومِنَ الأسرارِ والعجائبِ الَّتي اكتشفها هؤلاءِ العلماءُ:



أ- في خَلْقِ الإنسانِ: (كتائبُ الدِّفاعِ عن جسمِ الإنسانِ).

يُغلِّفُ جسمَ الإنسانِ غطاءٌ مُحْكَمٌ هوَ الجِلدُ الَّذي يحتوي على عناصرَ واقيةٍ منها :

-أنابيبُ تفرزُ العرقَ إلى الخارجِ، ولا تسمحُ للماءِ بالتَّسرُّبِ إلى الدَّاخلِ.

- موادٌّ دهنيَّةٌ تحفظُ حرارةَ الجسمِ .

- أوعيةٌ دمويَّةٌ تُغذّي خلايا الجلدِ.

- غُدَدٌ تفرزُ موادَّ قاتلةً لكلِّ الجراثيمِ الَّتي تحاولُ غزوَ الجلدِ.

أمّا إذا صادفَ أنْ تسلَّلتِ الجراثيمُ إلى جسمِ الإنسانِ عبرَ الجروحِ والحروقِ، فإنَّها ستواجِهُ فِرقةً عسكريَّةً مُجهَّزةً بكلِّ وسائلِ الدِّفاعِ(فرقةَ حُرّاسِ الحدودِ) لِتخوضَ معَها معركةً حاميةً، فَتضربَ حولَها حصارًا وتَعملَ على قتلِها.

أمّا إذا هُزِمَتْ وأُبيدَتْ، فإنَّ فرقةً ثانيةً تتقدَّمُ وتُمارسُ دورَ الهجومِ حتّى تُحقّقَ النَّصرَ.

هذهِ الفِرقُ الدِّفاعيَّةُ هيَ كُرَياتُ الدَّمِ الَّتي يبلغُ عددُها حوالي بليونَ كرةٍ ما بينَ حمراءَ وبيضاءَ. فإذا رأيْتَ بَثْرةً حمراءَ وفيها صديدٌ أخضرُ، فاعلمْ أنَّ هذا الصَّديدَ هوَ جُثَثُ الكُرياتِ البيضاءِ الَّتي استُشهِدَتْ وهيَ تُؤدّي مهامَّها الجهاديَّةَ، أمّا الاحمرارُ فهوَ يُمثِّلُ كُرياتِ الدَّمِ الَّتي لا تزالُ تصارِعُ العدوَّ الغادرَ .

هذهِ هيَ وظيفةٌ واحدةٌ مِنْ وظائفِ أحدِ أجهزةِ الجسمِ، فكيفَ يكونُ الأمرُ في شرحِ مهمّاتِ الأجهزةِ الأُخرى الَّتي يعجزُ البيانُ عن وصفِ أسرارِها؟





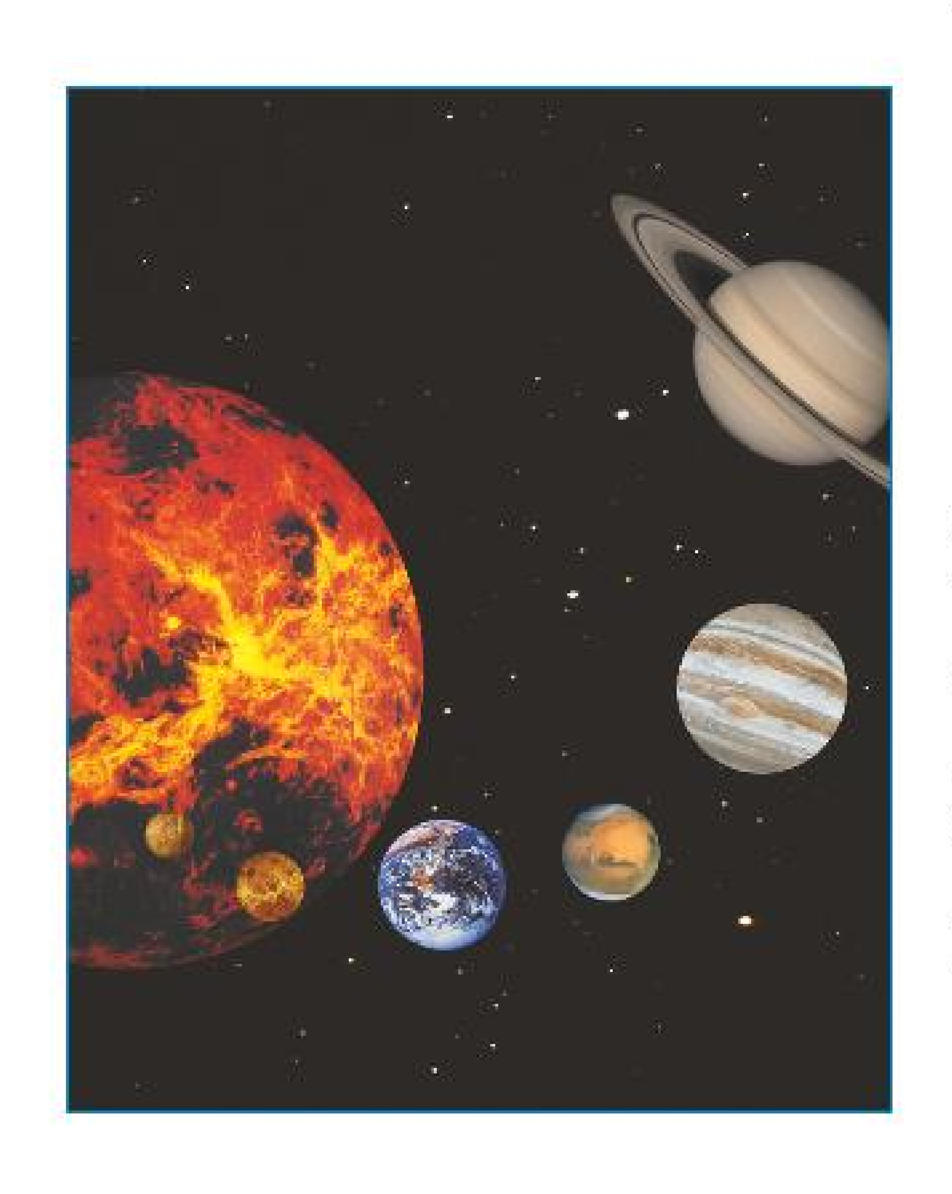
ب- في خَلْقِ الحيوانِ: (الرَّادارُ وطائرُ الخَفّاشِ).

وفي عالمِ الحيوانِ عجائبُ وغرائبُ أيضًا، نختارُ منهُ الخَفّاشَ (الوطواطَ)، إنَّهُ طائرٌ صغيرٌ لا يَرى في الظَّلامِ، ومعَ ذلكَ فهوَ يَطيرُ في اللَّيلِ بحرِّيَّةٍ دونَ أنْ يصطدِمَ بجدارٍ أو شجرةٍ أو حاجزٍ... وقدْ تأكَّدَ من ذلكَ أحدُ العلماءِ الإيطاليِّينَ: فعلَّقَ في فضاءِ غرفةٍ عددًا من الحبالِ المُتشابكةِ، ووضعَ في نهايةِ كلِّ حبلٍ جرسًا صغيرًا، ثمَّ أَظْلَمَ الغرفةَ تمامًا، وأطلقَ الخَفَّاشَ الَّذي أخذَ يطيرُ في أرجاءِ الغُرفةِ دونَ أن يتحرَّكَ أيُّ حبلٍ، أو يدُقَّ أيُّ جرسٍ.

وخلاصةُ ما استنتجَهُ هذا العالِمُ: أنَّ جِسْمَ الخَفَّاشِ يُرسِلُ اهتزازاتٍ في جميعِ الاتجاهاتِ الَّتي تصطدمُ بالحواجزِ، فترتدُّ إلى الخَفَّاشِ على شكلِ ذبذباتٍ يُحِسُّ بها ،فيحيدُ عنها، وهذا هو عملُ الرّادارِ الَّذي يُستخدَمُ في المطاراتِ.

- فمَنِ الَّذي أوجدَ هذهِ الحالةَ؟
- ومَنِ الَّذي علَّمَ الخَفَّاشَ هذا السُّلوكَ؟

ج- في خلقِ السَّماءِ والأرضِ: (المجموعةُ الشَّمسيَّةُ).



وفي عالمِ الكونِ يدعونا اللهُ تعالى إلى التَّفكيرِ فيقولُ:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (آل عمران)

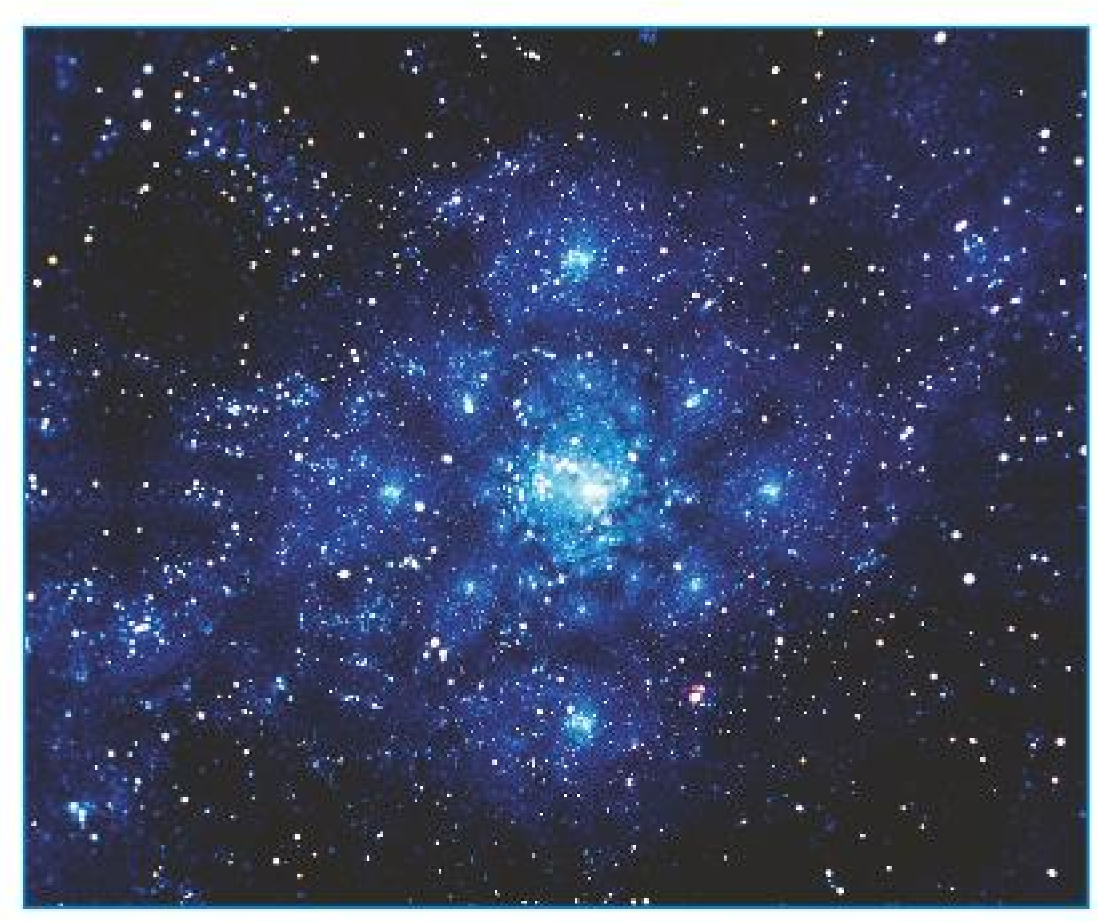
فحينَ نتأمَّلُ المجموعةَ الشَّمسيَّةَ نجدُ أنَّها تحتوي على مائةِ بليونِ نجمةٍ تقريبًا، كلُّ واحدةٍ منها لها مَدارٌ خاصٌّ تسيرُ عليه بسرعةٍ محددةٍ لا تتجاوزُها، فالأرضُ تدورُ حولَ نفسِها وحولَ الشَّمسِ، والقمرُ يدورُ حولَ الأرضِ والشَّمسِ... والأمرُ ذاتُهُ يَردُ بالنسبةِ للكواكبِ السَّيَّارةِ والنُّجومِ الأُخرى.

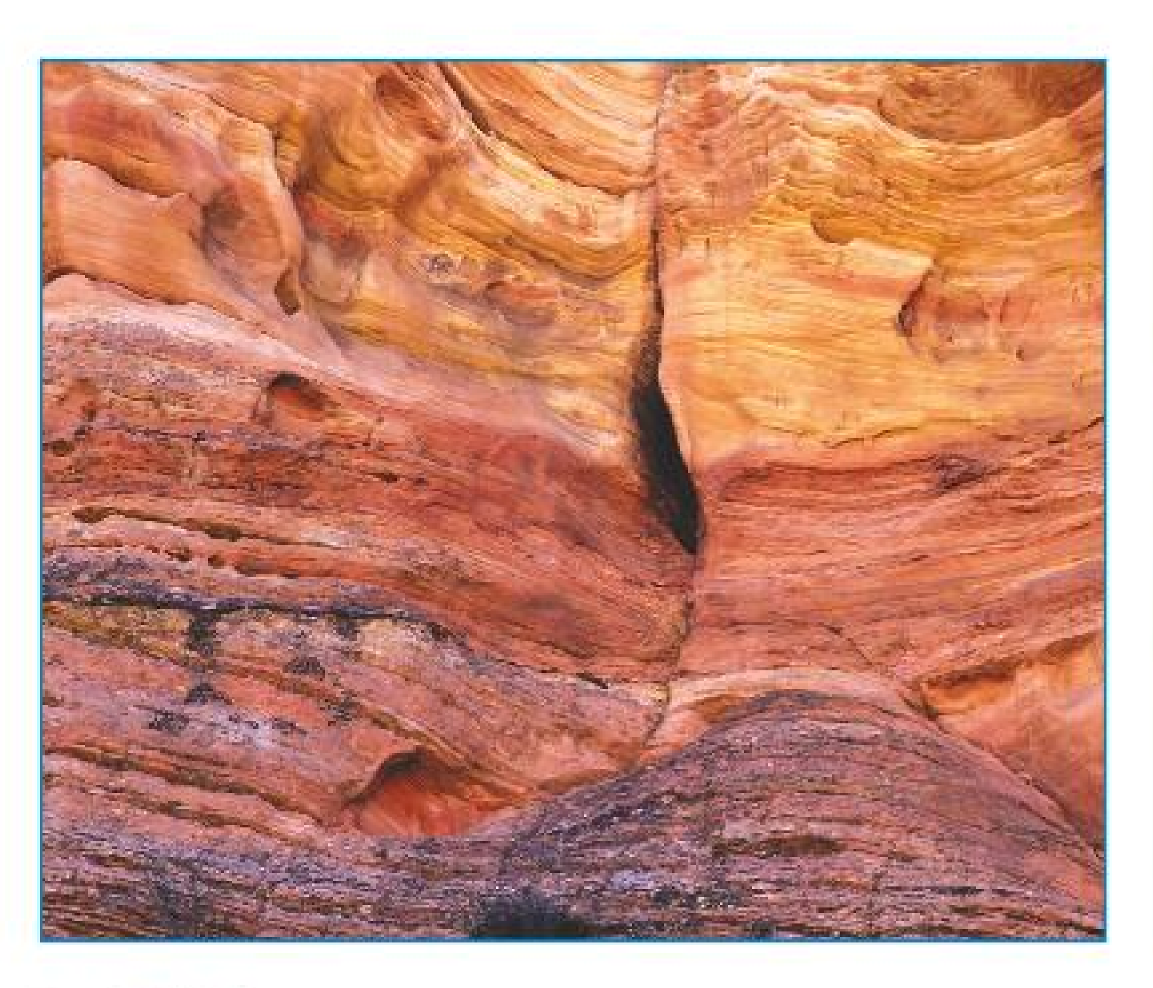


هذهِ النُّجومُ والكواكبُ الَّتي يعجُّ بها الفَلَكُ الواسعُ، لم يَحدُثْ أنِ اقتربَتْ منْ بعضِها البعضِ أو اصطدمَتْ بِكواكِبَ أُخرى، فكلُّها تتبعُ نِظامًا دقيقًا يحكمُ كلَّ حركاتِها.

ويُقرِّرُ العلمُ أنَّ كلَّ هذهِ النُّجومِ ترسلُ نورَها إلى الأرضِ، فمنها ما يَصِلُنا بسرعةٍ، ومنها ما يَصِلُنا بشهورٍ وسنينَ، ومنها لمْ يصلْ إلينا نورُها حتَّى الآنَ، معَ العلمِ أنَّ سرعةَ الضَّوءِ في الثّانيةِ تبلغُ ثلاثمائةِ ألفِ كلم. فكمْ يبلغُ حجمُ هذا العالَمِ العجيبِ؟

خلاصةُ القولِ: هذهِ بعضُ الشَّواهدِ العلميَّةِ الَّتي تؤكِّدُ وجودَ الخالقِ. وتُبرزُ قُدرتَهُ وعَظمَتَهُ وحِكمتَهُ، ونحنُ لو ذَهبْنا في البحثِ بعيدًا في آفاقِ السَّماءِ، وأعماقِ الأرضِ، وأسرارِ الحيوانِ والنَّباتِ، وعجائبِ خلقِ الإنسانِ لانْتَهَيْنا إلى آلافِ بل ملايينِ الأدلَّةِ والحُججِ الَّتي تُركِّزُ الإيمانَ باللهِ تعالى، وتدعو إلى عبادتهِ وطاعتهِ.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (البقرة)



أختبرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ الدَّليلَ الفِطريَّ على وجودِ اللهِ تعالى؟
- وهل لديكَ شاهدٌ على ذلكَ؟
- بيِّنْ المنهجَ الَّذي اعتمدَهُ العلماءُ في إبرازِ عظمةِ اللهِ تعالى وقدرتِهِ؟
- وما الأمثلةُ الَّتي اعتمدوها؟
- حدِّدْ دورَ العلمِ في تعميقِ الإيمانِ باللهِ تعالى والارتباطِ بهِ؟



مِن حَصادِ الدَّرسِ

١- إذا طرحْتَ على أيِّ إنسانٍ: مَنْ خلقَ السَّماءَ والأرضَ،والحيوانَ والإنسانَ؟...

ليقولُنَّ: اللهُ تعالى.

هذا الجوابُ العفويُّ هوَ دليلٌ فِطريٌّ على وجودِ اللهِ تعالى.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾ (الزخرف)

٢- العلمُ الحديثُ قدَّمَ الأدِلَّةَ على قدرةِ اللهِ تعالى من خلال اكتشافهِ لأسرارِ الكونِ والعجائبِ الَّتي اكتشفوها ومنها:

- دورُ كُرَياتِ الدَّمِ في الدِّفاعِ عن جسمِ الإنسانِ.
- حركةُ الخفَّاشِ (الوطواط) في الظَّلامِ.
- نظامُ المجموعةِ الشَّمسيَّةِ في الكونِ.

٣- إنَّ العلمَ الحديثَ في بحثِ أسرارِ الخلقِ في السَّماءِ والأرضِ والإنسانِ عمَّقَ إيمانَ الإنسانِ باللهِ تعالى، فَعبَدَهُ، وشكَرَهُ، وامتثلَ لأمرِهِ.



نحنُ مسلمونَ

نحنُ مسلمونَ ...
نؤمنُ باللهِ الَّذي فجَّرَ في الإنسان
طاقاتِ فكرٍ يصنعُ الحياةَ كالجنان
ويلتقي بالأرضِ والفضاءِ والزَّمان
ليكشفَ السِّرَّ الَّذي تَحضنُهُ الأكوان.
ونحنُ مسلمونَ...
نعيشُ في كفاحِنا في موكبِ السِّنين
من أجلِ خيرِ النّاسِ أجمعين.

من أَجلِ كلِّ كادحٍ أمين...
من أجلِ أن ينتصرَ الإنسان
في روحِهِ على قِوى الشَّيطان
ويحملَ الشُّعلةَ مِن جديد
بقوّةٍ تُحطِّمُ الحديدَ وتسحقُ الجليد.
وتبعثُ الإبداعَ والضِّياء
والحُبَّ والإيمانَ والرَّجاء
في كلِّ أُفقٍ يحذَرُ الفناء.



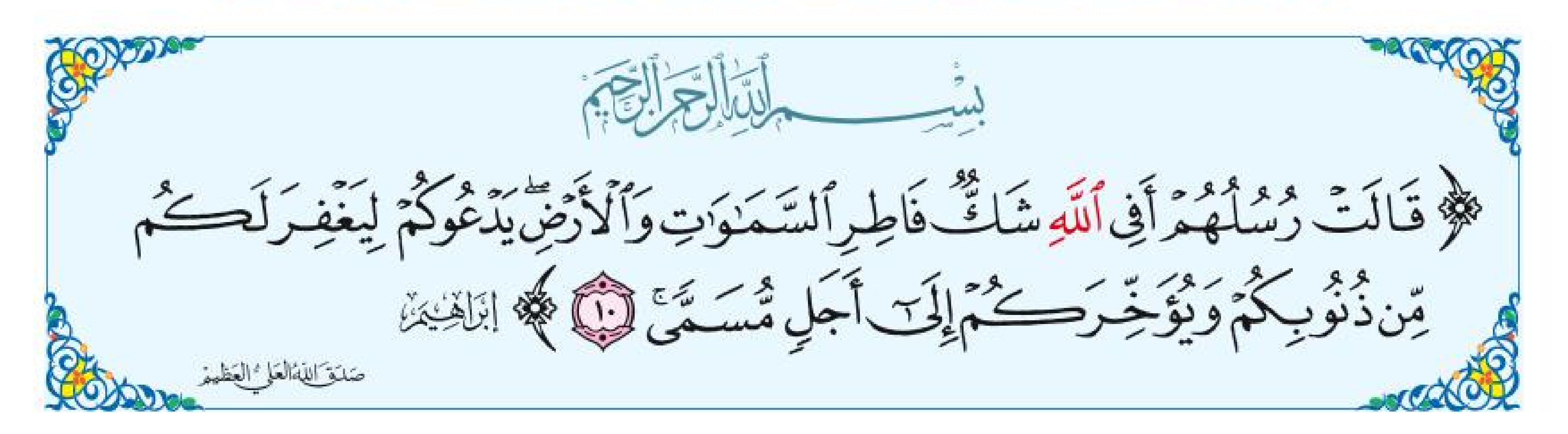
تبقى في ذاكِرَتي

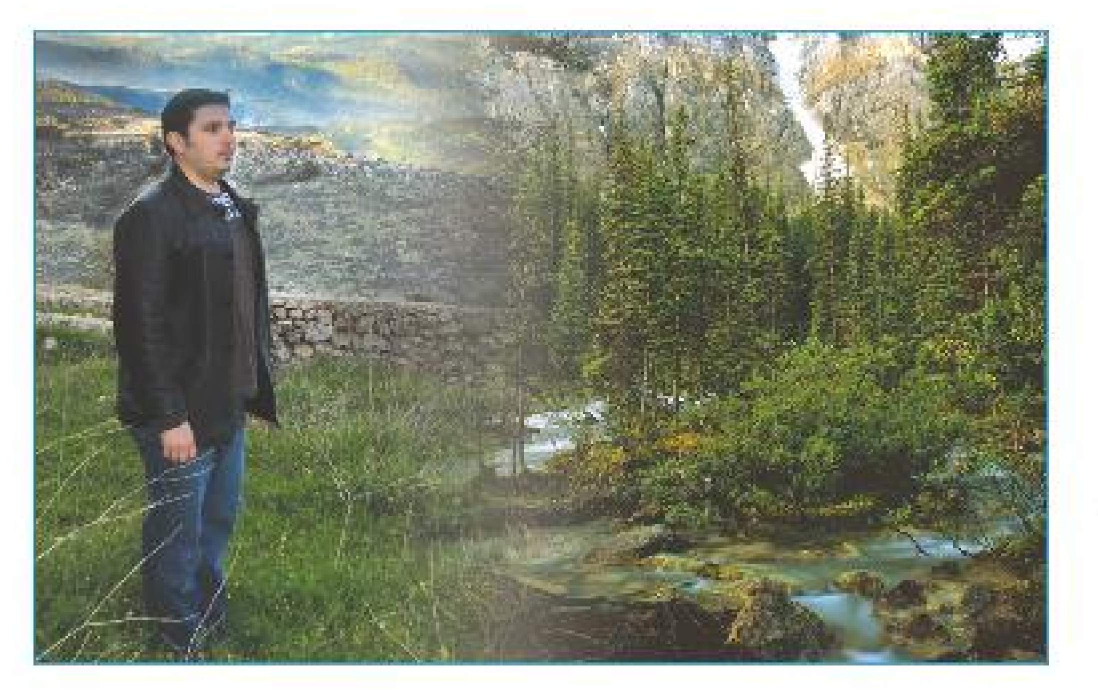
«إلهي عظُمَ الذَّنبُ مِنْ عبدِكَ فَلْيَحْسُنِ العَفوُ مِنْ عِنْدِكَ»
الإمامُ الكاظمُ عليه السلام



الدَّرسُ الثَّاني

كيفَ أُعَمِّقُ إيماني باللهِ تعالى؟ شُبهاتٌ وردودٌ (٢)

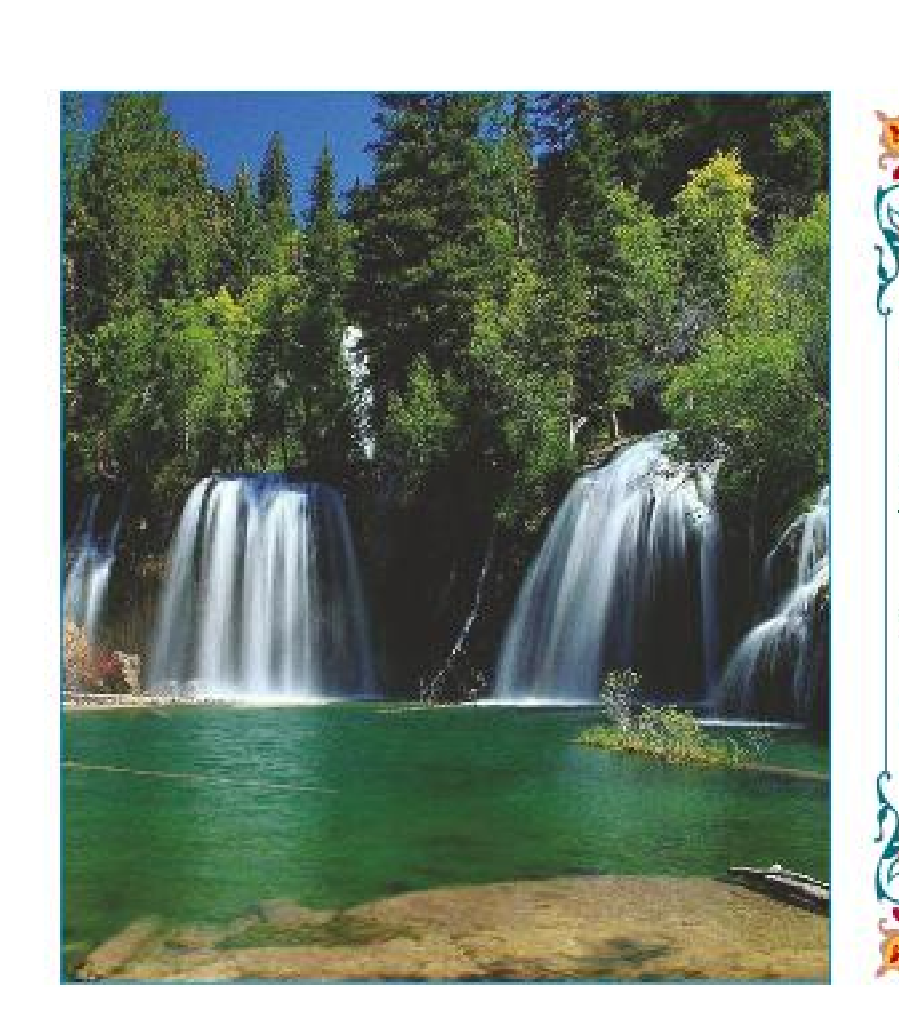




مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أُعَدِّدُ بعضَ الشُّبهاتِ حولَ الخالقِ وطبيعتِهِ.
- أُقَدِّمُ الرُّدودَ الَّتي تُقنِعُ العقلَ وتُرضي الوجدانَ.
- أُوظِّفُ هذهِ الرُّدودَ في تعميقِ إيماني باللهِ تعالى وحُسْنِ الامتثالِ لأوامرِهِ.

أقرأُ وأفهمُ



مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ
لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (إبراهيم)

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ الموضوعَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ هذا المستندُ ؟
- عدِّدِ المخلوقاتِ الَّتي سخَّرَها اللهُ تعالى لنا ؟ وما فوائدُ كُلٍّ واحدةٍ منها ؟
- اذكرْ لماذا يصفُ اللهُ تعالى بعضَ الإنسانِ بِأَنَّهُ ظلومٌ كَفَّارٌ؟ ما هيَ تَصرُّفاتُ مثلِ هذا الإنسانِ؟
- إنَّ النَّظَرَ والتَّفكُّرَ في خلقِ اللهِ تعالى يُعمِّقُ إيمانَ الإنسانِ بهِ، ولكنَّ البعضَ مِمَّنْ لا يبحثُ ، وينظرُ، ويُعمِلُ فِكرَهُ، قد يَطرحُ بعضَ التَّساؤلاتِ عن طبيعةِ الخالقِ ، ورؤيتِهِ ، وأصلِ وجودِهِ. فما هي هذهِ التَّساؤلاتُ؟ وكيفَ نردُّ عليها؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج)



إنَّ منْ يُمعِنُ النَّظرَ في السَّماءِ بنجومِها وكواكِبِها، ويَتطلَّعُ إلى الأرضِ بجبالِها ووديانِها وسهولِها ونباتِها وحيوانِها، ويَبحثُ في القوانينِ الَّتي تُنظِّمُ حركتَها، وتَحكمُ مسيرتَها... يلتقي بأدلَّةٍ عقليَّةٍ يقينيَّةٍ تُثيرُ دهشةَ الإنسانِ، وقناعتَهُ بوجودِ إلَهٍ عظيمٍ قادرٍ حكيمٍ، تراهُ العقولُ، ويعيشُ حضورَهُ في الوجدانِ، ومعَ ذلكَ نجدُ بعضَ النَّاسِ الَّذين لا يملكونَ ثقافةَ العلمِ، ولا نورَ البصيرةِ ولا منهجيَّةَ التَّفكيرِ السَّليمِ، يطرحونَ بعضَ التَّساؤلاتِ حولَ أسرارِ خلقِ الكونِ والإنسانِ، فيردِّدونَ:

- كيفَ بدأَ الخلقُ؟ وكيفَ حصلَ ؟ وهل الصُّدْفةُ هيَ الأساسُ ؟
- و ما هيَ الصُّدْفةُ ؟ وهل تفسِّرُ حركةَ الكونِ ونظامَهُ ؟
- ثُمَّ مَنْ هوَ الخالقُ؟ وهلْ نستطيعُ رؤيتَهُ والإحساسَ بوجودِهِ؟

أسئلةٌ وأسئلةٌ تتطلَّبُ إجاباتٍ منطقيَّةً، واقعيَّةً تُبدِّدُ كلَّ هذهِ الشُّبهاتِ، وبالتَّالي تعيدُ إلى الإنسانِ توازنَهُ العقليَّ، وقناعتَهُ اليقينيَّةَ.



١ - الخَلْقُ والصُّدفةُ

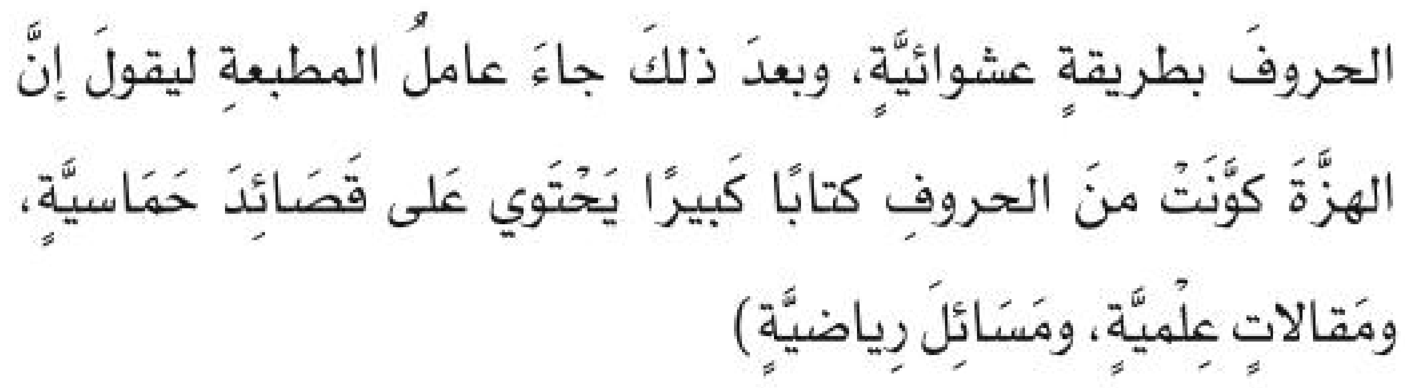
بعضُ هؤلاءِ يفسِّرُ الخَلْقَ على النَّحوِ التّالي:

في البدايةِ كانَ الكونُ خليطًا منَ الموادِّ الأوليَّةِ: الأُكسجين. الهيدروجين، الأوزون، الكاربون، الحديدِ.

وبفعلِ عمليّاتِ المزجِ والتَّجاذبِ والتَّنافُرِ تكوَّنَ الماءُ، ثُمَّ النّارُ، ثُمَّ التُّرابُ... ثُمَّ الكونُ بنظامِهِ الحاليِّ:

إنَّ هذهِ الفَرضيَّةَ العجيبةَ تُشبهُ القولَ بالمَثَلِ التّالي:

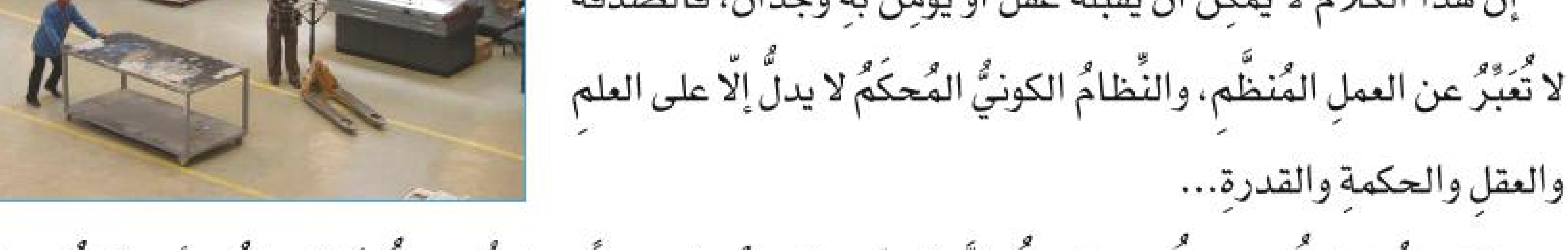
(رجلٌ يملكُ مطبعةً تحوي الملايينَ منَ الحروفِ الأبجديَّةِ، وبالصُّدفةِ حدثَتْ هزَّةٌ أرضيَّةٌ عنيفةٌ، بَعْثَرتِ



الحروفَ بطريقةٍ عشوائيَّةٍ، وبعدَ ذلكَ جاءَ عاملُ المطبعةِ ليقولَ إنَّ الهزَّةَ كوَّنَتْ منَ الحروفِ كتابًا كَبيرًا يَحْتَوي عَلى قَصَائِدَ حَمَاسيَّةٍ، ومَقالاتٍ عِلْميَّةٍ، ومَسَائِلَ رياضيَّةٍ)

تُرى هل يمكنُ أن نُصدِّقَهُ؟ أَمْ نعتبرُ ذلكَ نوعًا من المُزاحِ أو الجنونِ؟

إنَّ هذا الكلامَ لا يُمكِنُ أَنْ يقبلَهُ عقلٌ أو يؤمِنَ بهِ وجدانٌ، فالصُّدفةُ لا تُعَبِّرُ عن العملِ المُنظَّمِ، والنِّظامُ الكونيُّ المُحكَمُ لا يدلُّ إلّا على العلمِ والعقلِ والحكمةِ والقدرةِ...



فالإنسانُ العاقلُ يستحيلُ عليهِ القولُ: إنَّ الكونَ بنظامِهِ وُجِدَ صدفةً، فبالصُّدفةِ خُلقَ الإنسانُ، فأصبحَ لهُ عينانِ تبصرانِ، وأُذنانِ تسمعانِ، وعقلٌ يفكِّرُ!

وبالصُّدفةِ وُجِدت النَّحلةُ، فأصبحَتْ متخصِّصةً في الكيمياءِ، فَتحوَّلَ رحيقُ الأزهارِ إلى عسلٍ وشمعٍ وغيرِ ذلكَ!

وبالصُّدفةِ العمياءِ انتصبَتِ الجبالُ، وجرَتِ الأنهارُ، ورُفِعَتِ السَّماءُ!

٢ - الخَلْقُ والطَّبيعةُ

وفي موقعٍ آخَرَ: إذا سَأَلتَ بَعْضَ النَّاسِ:

مَنِ الخَالقُ؟ أَجابُوا: الطَّبيعَةُ.

وهنا يُطرحُ السُّؤالُ: وهلِ الطَّبيعةُ قوَّةٌ عاقلةٌ، عالمةٌ، حكيمةٌ... تُفكِّرُ، وتخطِّطُ، وتنفِّذُ؟



فإذا كانَ الجوابُ نعمْ... فإنَّنا نقولُ: إنَّها اللهُ تَعالى، ولاَ فَرْقَ في الإيمانِ بَينَنَا وَبَيْنَكُمْ.

وإذا كانَ الجوابُ لا، فإنَّنا نقولُ: إنَّ فَاقِدَ الشَّيءِ لاَ يُعطِيهِ، فالطَّبيعةُ الَّتي لا تَملِكُ العقلَ، لا يُمْكِنُ أَنْ تخلقَ الإنسانَ العاقلَ، أو تُوجِدَ النِّظامَ الَّذي هو ثمرةُ عملِ العقلِ.

٣- رؤيةُ اللهِ تعالى

وهناكَ نوعٌ مِنَ النَّاسِ يقولُ إنَّنا لا نؤمنُ بشيءٍ لا نرَاه، ولا نَسْمَعُهُ، ولا نَلمسُهُ... واللهُ تعالى لا يُرى ولا يُسْمَعُ ولا يُلمَسُ.. فَكَيفَ نؤمِنُ بِوُجودِهِ؟

يروى أنه في العصرِ العبّاسيِّ جاءَ رَجُلٌ إلى أحدِ العلماءِ وقالَ لهُ: أنا لا أُؤمِنُ باللهِ لأنّي لا أراهُ، ولا أَسمعُ صوتَهُ... فما كانَ منَ العالم إلاّ أَنْ ضَربَهُ بِحجرٍ، فأدماهُ. صرخَ الرَّجلُ منَ الألمِ وذهبَ يشكوهُ إلى القاضي. أثناءَ المُحاكمةِ سُئِلَ العالمُ لماذا ضربْتَهُ فتوجَّهَ العالمُ إلى الرَّجُلِ، وقالَ لهُ: هَلْ تألَّمْتَ مِنْ ضَرْبِ الحَجَرِ؟



قالَ الرَّجلُ: نَعَمْ

قالَ العالِمُ: أَيْنَ هُوَ الألَمُ؟

أجابَ الرَّجلُ: وهذا الدَّمُ الَّذي يَسِيلُ على وَجْهي؟

فقالَ العالمُ إنَّ الدَّمَ هوَ الأثرُ الحِسِّيُّ الَّذي يدلُّ على الألمِ، وليسَ هو الألَمَ.

أيُّها الرَّجلُ...إنَّنا نؤمنُ بوجودِ القوَّةِ والعقلِ والفضيلةِ والعدلِ والألمِ وغيرِها ونحنُ لا نراها، بل نعتقدُ بوجودِها منْ خلالِ آثارِها، وأنتَ ألا يكفيكَ هذا الكونُ المُنظَّمُ العجيبُ، ليكونَ دليلاً صارخًا على وجودِ اللهِ الَّذي لا نراهُ.

٤- مَنْ خَلَقَ اللهَ تعالى؟

للجوابِ على هذا السُّؤَالِ نسلكُ طريقين:

أ- لو فَرضْنا أنَّ اللهَ تعالى هوَ الخالقُ فقد يَرِدُ السُّؤالُ ومن الَّذي خَلَقَ اللهَ؟



ونجيبُ خالقٌ آخرُ... والسُّؤالُ أيضًا: منِ الَّذي خلقَ الخالقَ الآخرَ؟ وهكذا تتكرَّرُ الأسئلةُ والأجوبةُ مِنْ دونِ نهايةٍ أو نتيجةٍ. وهذا التَّسلسلُ في نظرِ العُقلاءِ باطلٌ، إذْ لا بدَّ منْ بدايةٍ... فالكونُ مخلوقٌ لا بُدَّ لهُ من خالقٍ وهذا اللهُ القادرُ المُطْلَقُ غيرُ المخلوقِ العاجزِ المحدودِ هذا ما تدركُهُ عقولُنا وتقتنعُ بهِ.

ب- إنَّ المبدأَ: لكلِّ مَخلوقٍ خالقٌ، ولكلِّ سَبَبٍ مُسَبِّبٌ، يَسْري على المخلوقاتِ الماديَّةِ، ولا يَسْري على اللهِ الَّذي خلقَ هذا المبدأَ، فاللهُ منزَّهٌ عنِ المادَّةِ، وقانونُ السَّببيَّةِ هوَ منْ صنعَهُ، واللهُ تعالى لا يخضعُ لهُ.

خلاصةُ القولِ:

إنَّ معرفةَ اللهِ لا تتمُّ عن طريقِ الحواسِّ فقطْ، فنحنُ لا نستطيعُ أن نلمسَ وجودَهُ في المختبراتِ وباستخدامِ المجاهرِ المكبِّرةِ. فالنَّظرُ بالحسِّ، والتَّفكُّرُ بالعقلِ، والإحساسُ بالوجدانِ هيَ الأدواتُ الصَّالحةُ الَّتي تَهدي للإيمانِ اليقينيِّ، وترفعُ كلَّ شكٍّ أو شُبهةٍ أو تساؤلٍ. بعدَ كلِّ ذلكَ تستطيعُ أن تردِّدَ معَ القرآنِ الكريمِ:

﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾ (إبراهيم)

وكذلكَ معَ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وهوَ يدعو ربَّهُ :

«متى غِبْتَ حتّى تحتاجَ إلى دليلٍ يدلُّ عليكَ؟ ومتى بَعُدْتَ حتّى تكونَ الآثارُ هيَ الّتي توصِلُ إليكَ؟ عَمِيَتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيبًا»

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدْ صفاتِ الَّذينَ يُثيرونَ الشُّكوكَ ويطرحونَ التَّساؤلاتِ حولَ وجودِ الخالقِ؟
- اذكرْ بعضَ الشُّبهاتِ الَّتي يَطرحونها؟
- وكيفَ يُمكِنُ الرَّدُّ عليها؟
- وما هيَ النَّتيجةُ؟



إنَّ منْ ينظرُ ويفكِّرُ في أسرارِ الكونِ، يجدُ الأدلَّةَ العقليَّةَ الَّتي تؤكِّدُ وجودَ اللهِ تعالى وعَظَمتَهُ.

هناكَ عَدَدٌ منَ النَّاسِ الَّذينَ لا يملكونَ ثقافةً وعِلمًا ووعيًا، يثيرونَ بعضَ الشُّبهاتِ حولَ الخلقِ والخَالقِ. منْ هذهِ الشُّبهاتِ:

أ- **الخَلْقُ والصُّدفةُ**: هل حَدَثَ الخلقُ صدفةً ودونَ تدبيرٍ؟

والجوابُ: إنَّ الصُّدفةَ لا تُعبِّرُ عنِ العملِ المنظَّمِ، والنِّظامُ الكونيُّ المحكَمُ لا يدلُّ إلا على العلمِ والعقلِ والحكمةِ والقدرةِ.

ب- **الخَلْقُ والطَّبيعةُ**: بعضُ النَّاسِ يقولُ: إنَّ الطَّبيعةَ هيَ الخالقُ.

والجوابُ يكونُ بالسُّؤالِ: هل الطَّبيعةُ قوَّةٌ عاقلةٌ حكيمةٌ؟... فإذا كانَ الجوابُ: نعمْ... فإنَّنا نقولُ: إنَّها اللهُ تعالى.

وإذا كانَ الجوابُ: لا ... فإنَّنا نقولُ: إنَّ فاقِدَ الشَّيءِ لا يُعْطِيه.

ج- رؤيةُ **اللهِ تعالى**: بعضُ النَّاسِ يقولونَ: إنَّنَا لا نُؤْمنُ بشَيْءٍ لا نَرَاهُ وَلاَ نَلْمُسُه...

والجوابُ: إنَّنا جَميعًا نُؤْمِنُ بِأَشْيَاءَ لا نَراها مثلَ: الألمِ، والقوَّةِ، والعقلِ... بل نعتقدُ بوجودِها مِنْ خلالِ آثارِها.

د- مَنْ خَلَقَ اللهَ تعالى؟... والجوابُ يكونُ بطريقتينِ:

- لو فَرَضْنا أنَّ اللهَ هو الخالقُ، فَمَنِ الَّذي خلقَهُ؟ فإذا كانَ الجوابُ: خالقٌ آخرُ... وهكذا تَتكرَّرُ الأسئلةُ والأجوبةُ دونَ نهايةٍ، وهذا التَّسلسلُ في نظرِ العُقلاءِ باطلٌ، إذ لا بُدَّ من بدايةٍ.
- إنَّ قانونَ السَّببيَّةِ يَسري على المخلوقاتِ الماديَّةِ ولا يخضعُ لهُ اللهُ تَعالى الَّذي خلقَ القوانينَ والبشرَ والمخلوقاتِ.

إنَّ معرفةَ اللهِ تعالى تتمُّ بالنَّظرِ والحِسِّ والعقلِ والفكرِ والوجدانِ.

﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (إبراهيم)



من ثقافة الرّوحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن
تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ
أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا
مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ (آل عمران)




تبقى في ذاكِرَتي

«يا بنَ آدمَ، إذا رأيْتَ ربَّكَ سُبْحانَهُ يُتابِعُ عليكَ نِعَمَهُ وأنتَ تعصيه، فاحذَرْهُ»

الإمامُ عليٌّ عليه السلام



الدَّرسُ الثّالثُ

مِن آياتِ اللّٰهِ تعالى



﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ لقمان

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى بعضِ آياتِ اللّٰهِ في الخَلْقِ.
- أستدِلُّ على عظمتِهِ من خلالِ أسرارِ الكونِ.
- أكتشفُ بعضَ نِعَمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.
- أُردِّدُ كلماتِ الحمدِ والشُّكرِ للّٰهِ تَعالى.



أقرأُ وأفهمُ

مستند

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (الروم)

أطرحُ الموضوعَ

- عرِّف كلمةَ (ومِنْ آياتهِ)؟
- عدِّد الآياتِ الَّتي يتحدَّثُ عنها هذا النَّصُّ القرآنيُّ؟
- وما عنوانُ كلٍّ واحدةٍ؟
- اذكرْ عمَّ تتحدثُ الآيةُ الأولى؟ والثانيةُ؟ والثّالثةُ؟
- وما الَّذي تستنتِجُهُ منَ الحديثِ عن هذهِ الآياتِ المباركةِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الآيةُ: العلامةُ، السِّمةُ

جمامٌ: راحةٌ

يبلو: يختبرُ

العاجلُ: حُطام الدُّنيا

الآجلُ: ما يحصلُ عليه في الآخرةِ

مقاليدُ: مفاتيحُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

منْ آياتِ اللهِ تعالى



الآيةُ هيَ أمرٌ فريدٌ في مُنتهى الدِّقَّةِ والإبداعِ أو هيَ شيءٌ ذو قيمةٍ فنيَّةٍ أو جماليَّةٍ خارقةٍ، وهيَ علامةٌ تدلُّ على شيءٍ ما. وآياتُ اللهِ تعالى هيَ عجائبُ خلقهِ الَّتي تظهرُ في السَّماءِ والأرضِ والشَّمسِ والقمرِ، والليلِ والنَّهارِ، والرَّعدِ والبرقِ، والماءِ والهواءِ والإنسانِ والحيوانِ والنَّباتِ... إنَّها آياتٌ لا تُعَدُّ ولا تُحصى وجميعُها علاماتٌ تدلُّ على عَظَمةِ اللهِ الخالقِ العظيمِ.

هذا النَّصُّ القرآنيُّ المبارَكُ يتحدَّثُ عن هذهِ الآياتِ وغيرِها.

أ- أصلُ خلقِ الإنسانِ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الروم)

تتجلّى عَظَمةُ اللهِ تعالى في خَلقِهِ الإنسانَ من ترابٍ أو مِنْ طينٍ، ثمَّ نَفخَ فيه من روحِهِ فتحوَّلَ إلى بشرٍ سويٍّ حيٍّ.

إنَّكَ حينما تنظرُ إلى قوامِهِ، وما يوحي بهِ من إتقانٍ وإبداعٍ، تستغربُ حينما يقالُ لكَ: إنَّ كلَّ هذا القوامِ الجميلِ هو عبارةٌ عن كميَّاتٍ محدودةٍ منَ الماءِ والحديدِ والكالسيوم والفوسفورِ والكبريتِ والكلورِ الَّتي تُشَكِّلُ العناصرَ الكيماويَّةَ الَّتي تؤلِّفُ جُزَيْئاتِ التُّرابِ. هذا هو الإنسانُ الَّذي تعلَّمَ وعلَّمَ واكتشفَ وأبدعَ وغيَّرَ وطوَّرَ... إنَّهُ صُنْعُ اللهِ الَّذي أتقنَ كلَّ شيءٍ.

هل تعلمُ؟

أنَّ جسمَ الإنسانِ يحتوي على كميّاتٍ من الحديدِ تكفي لصنعِ ٧ مساميرَ كبيرةٍ، وشحومٍ لصنعِ ٥ كيلوغرامات من الشَّمعِ، وفحمٍ لصنعِ ١٠٠٠ قلمٍ، وفوسفورٍ لصنعِ ٨٢٠ ألفَ عودِ كِبريتٍ، بالإضافةِ إلى ما يعادلُ ٥٠ قطعةً من السُّكَّرِ و٤٢ ليترًا منَ الماءِ.

وتحسبُ أنَّكَ جُرْمٌ صغيرٌ وفيكَ انطوى العالَمُ الأكبرُ (الإمامُ عليٌّ عليه السلام)

ب - السَّكَنُ في حياةِ الإنسانِ من خلالِ نظامِ الزَّوجيَّةِ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

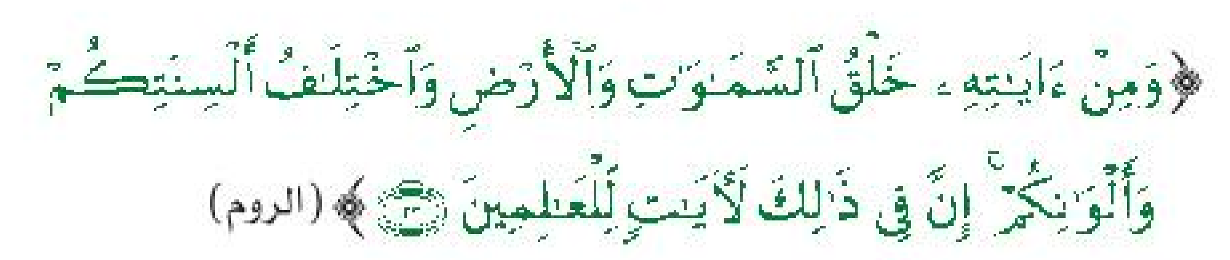


ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالى بعدَ أن خلقَ آدمَ من ترابٍ ونفخَ فيهِ من روحِه، وسوّاهُ بَشرًا، خلقَ حَوَّاءَ لِتكونَ زوجةً صالحةً لَهُ، ليشكِّلا من خلالِهما أُسرةً متحابَّةً تنتجُ بنينَ وبناتٍ، ثمَّ شعوباً وقبائلَ، ليتمَّ التَّعارفُ بينَهُمْ والتَّعاونُ على إعمارِ الكونِ.

وحتَّى يعيشَ هؤلاءِ الأبناءُ في أجواءٍ عاطفيَّةٍ وتربويَّةٍ سليمةٍ، أوجدَ اللهُ تعالى بينَهم علاقةَ المحبَّةِ والمودَّةِ الَّتي تجعلُ الجميعَ يعيشُ حالةَ السَّكَنِ والأمنِ والطُّمأنينةِ الَّتي تُعزِّزُ حركةَ الإنسانِ في الوجودِ، وتُضفي على حياةِ الأبناءِ سعادةً وحبورًا.



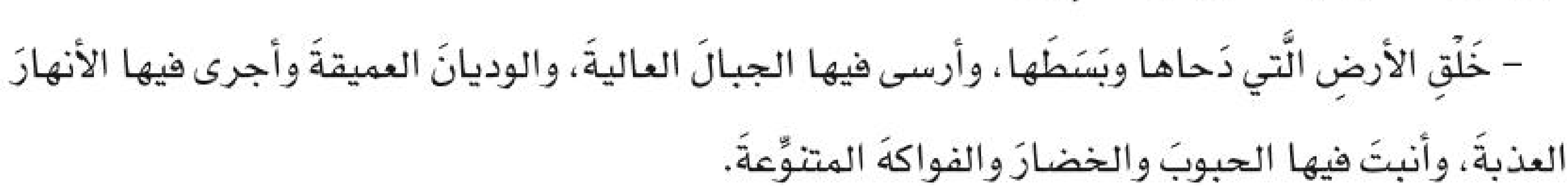
ج- التَّنوُّعُ في خلقِ اللهِ تعالى:



﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم)

وكذلكَ يظهرُ إبداعُ اللهِ تعالى في الخلقِ من خلالِ:

- خَلْقِ السَّماءِ الَّتي رفعَها بدونِ عَمَدٍ ترَوْنها، وزيَّنَها بالكواكبِ والنُّجومِ الزَّاهرةِ، وأحكمَ بناءَها القويَّ الَّذي لا ترى فيها شقوقًا ولا خرابًا ولا اهتزازًا.



- خَلْقِ الأرضِ الَّتي دَحاها وبَسَطَها، وأرسى فيها الجبالَ العاليةَ، والوديانَ العميقةَ وأجرى فيها الأنهارَ العذبةَ، وأنبتَ فيها الحبوبَ والخضارَ والفواكهَ المتنوِّعةَ.

- اختلافِ الألسنةِ والألوانِ لدى البشرِ، فأبناءُ آدمَ عليه السلام تَوَزَّعوا بقاعَ العالَمِ فَتناسَلوا وَتَكاثروا، وخَضعوا لِتأثيراتٍ مناخيَّةٍ وجغرافيَّةٍ، فاختلفَتْ ألسنتُهم، فأصبحَ لكلِّ شعبٍ لغتُهُ الخاصَّةُ الَّتي يتواصلُ بها ويتفاهمُ.

هذا التَّنوُّعُ في الأجناسِ والألوانِ واللُّغاتِ هوَ مِنْ آياتِ اللهِ تعالى الَّتي أفسحَتِ المجالَ لهم للتَّعارُفِ والتَّعاونِ والتَّواصلِ والتَّكاملِ، ليكونوا جميعًا عبادَ اللهِ تعالى، لا تَمايُزَ بينَ شعبٍ وآخرَ، ولا فئةٍ دونَ أُخرى، إلاّ بما يمتازُ بهِ مِن علمٍ، وما يقدِّمُ من عملٍ صالحٍ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)

د- اللَّيلُ والنَّهارُ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الروم)

مِنْ آياتِ اللهِ تعالى أيضًا دَورانُ الأرضِ حولَ نفسِها في حركتِها حولَ الشَّمسِ، والَّذي ينتجُ عنهُ تَعاقُبُ اللَّيلِ والنَّهارِ في نظامٍ كونيٍّ دقيقٍ. وقد وصفَ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام في دعائِهِ في الصَّباحِ والمساءِ دورَ كُلٍّ مِنَ اللَّيلِ والنَّهارِ في حياةِ الإنسانِ:

«فخلقَ لهمُ اللَّيلَ لِيَسْكُنوا فيهِ منْ حركاتِ التَّعَبِ، ونَهضاتِ النَّصَبِ، وجَعَلهُ لِباسًا لِيَلْبسوا من راحتِهِ ومنامِهِ، فيكونُ ذلكَ لهمْ جَمامًا وقوَّةً، ولينالوا به لذَّةً وشهوةً».





«وخلقَ لهمُ النَّهارَ مُبصِرًا، لِيَبْتَغوا فيهِ مِنْ فضلِه، وَلِيَتَسبَّبوا إلى رزقِه، وَيَسْرحوا في أرضِه، طلبًا لما فيهِ نَيْلُ العاجلِ مِنْ دُنياهم، ودَرَكُ الآجلِ مِنْ أُخراهُمْ، بكلِّ ذلك يُصلِحُ شأنَهُم ويبلو أخبارَهُمْ ويَنظرُ كيفَ همُ في أوقاتِ طاعتِهِ ومنازلِ فروضِهِ ومواقِعِ أحكامِهِ ليجزيَ الَّذينَ أساءُوا بِما عَملوا، ويجزيَ الَّذينَ أَحْسَنوا بالحُسنى»

هـ- رؤيةُ البرقِ والمطرِ:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الروم)

ومن آياتِ اللهِ تعالى ظاهرةُ البَرْقِ الَّتي تُنذِرُ الإنسانَ وتُثيرُ فيهِ أمرينِ هُما:

- الخوفُ لأنَّ البرقَ قد يكونُ نذيرَ الصَّاعقةِ الَّتي تقتلُ وتُحرقُ وتدمِّرُ.
- الطَّمعُ لأنَّ البرقَ أيضًا قد يكونُ بشيرَ المطرِ الَّذي يُنعشُ الأرضَ بالحياةِ من جديدٍ، فمِنْ نِعَمِ اللهِ تعالى الماءُ الَّذي أنزلَهُ منَ السَّماء ليُحييَ بهِ الأرضَ بعدَ موتِها، منهُ يشربُ الإنسانُ والحيوانُ، وبهِ تُروى السُّهولُ وتَخْضَرُّ الحقولُ، وتُزهِرُ الأشجارُ، ويتحوَّلُ الكونُ إلى جنَّاتٍ جميلةٍ فيها كُلُّ ما لذَّ وطابَ: ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ... ﴿٧﴾ ﴾ (ق)

وإلى اللهِ تعالى نعودُ:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الروم)

ومِنْ آياتِ اللهِ تعالى الَّتي تُعبِّرُ عنْ عظيمِ قدرتِهِ أنَّ السَّماءَ والأرضَ بنظامِها وحركتِها رهنُ إرادتِه، فهو الَّذي يُسيِّرُها ويُمْسِكُ بها: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ... ﴿٦٧﴾ ﴾ (الزمر)

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الزمر)



فَبِيَدِ اللهِ تعالى أمرُ السَّاعةِ، فإذا جاءَ وقتُها دَعا الجميعَ إلى الخروجِ، ليقفوا بينَ يديهِ، حيثُ الحسابُ والثَّوابُ والعقابُ، وحيثُ الشِّعارُ الكبيرُ : ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ... ﴿١٧﴾ ﴾ (غافر)

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفْ كلمةَ (آياتِ اللهِ)؟
- حدِّدْ كيفَ تَتَجلَّى عَظَمةُ خلقِ اللهِ تعالى للإنسانِ؟
- وما طبيعةُ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ الَّتي أرادَها اللهُ تعالى؟
- اذكرْ كيفَ تظهرُ قدرةُ اللهِ تعالى في خلقِ السَّماءِ والأرضِ والنَّاسِ بألوانِهم وألسنتِهم؟ وفي تعاقبِ اللَّيلِ والنَّهارِ؟ وفي ظاهرةِ البرقِ ونزولِ المطرِ؟

مِن حَصادِ الدَّرسِ

آياتُ اللهِ تعالى هيَ عجائبُ خلقِهِ والعلاماتُ الدَّالَّةُ عليهِ في السَّماءِ والأرضِ، والبرقِ والرَّعدِ، واللَّيلِ والنَّهارِ.

تتجلّى عظمةُ اللهِ تعالى في آياتِهِ، ومنها:

١- خَلْقُ الإنسانِ منْ تُرابٍ، ثُمَّ بثُّ الرُّوحِ فيهِ ليُصبحَ بشرًا سَويًّا.

٢- بناءُ الأسرةِ من زوجينِ يعيشانِ المحبَّةَ والمودَّةَ معَ بعضِهما ومَعَ أولادِهما.

٣- قدرةُ اللهِ تعالى في:

- خَلْقِ السَّماءِ ورَفْعِها بدونِ عَمَدٍ.
- خَلْقِ الأرضِ بسهولِها وجبالِها وأوديتِها وأنهارِها.
- نزولِ المطرِ منَ السَّماءِ لِتَحْيا بهِ الأرضُ بعدَ موتِها.
- تَعاقُبِ اللَّيلِ والنَّهارِ من خلالِ دَورانِ الأرضِ حولَ نفسِها في حركتِها حولَ الشَّمسِ، ليكونَ اللَّيلُ راحةً، والنَّهارُ فُرصةً للنَّشاطِ والعملِ.
- ظاهرةِ البَرْقِ الَّذي يُنذِرُ بالخوفِ منَ الصَّاعقةِ، ويثيرُ الطَّمعَ بنزولِ المطرِ الَّذي يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها.





تركيبُ جسمِ الإنسانِ

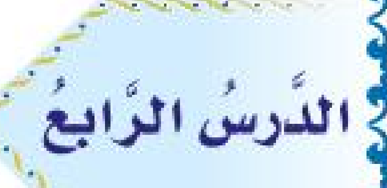
* إنَّ تركيبَ الإنسانِ مِنَ العناصرِ هوَ بالنِّسَبِ المئويَّةِ التّاليةِ: من عنصرِ الأكسجين (٦٢،٨١) ومن الفحمِ (١٩،٣٧) ومن الهيدروجين(٥،١٤)، ومن الآزوت (١،٣٨) ومن الكِلسِ (٠،٢٢) ومن الماغنازيوم أقل من (٠،٠٤) والعجيبُ في هذهِ النسبةِ أنَّها تشبهُ النِّسبةَ الموجودةَ في النَّباتاتِ في زمنِ الرَّبيعِ عندما تُزهِرُ. فهلْ هذا لأنَّ الإنسانَ يُمثِّلُ ربيعَ الوجودِ؟

* تُستحَبُّ قراءةُ سورةِ الرُّومِ في ليالي القَدْرِ من شهرِ رمضانَ المباركِ.



يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ (الحج)





خطُّ الاستقامةِ في الإسلامِ





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى مفهومِ الاستقامةِ ومظاهرِها.
- أستنتجُ دروسًا عمليَّةً من خلالِ بحثِ مفهومِ الاستقامةِ.
- أسعى للالتزامِ بخطِّ الاستقامةِ.
- ألتزمُ منهجَ الإسلامِ في الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

(الفاتحة)



أقرأُ وأفهمُ

مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فصلت)



أطرحُ الموضوعَ

- بعدَ تلاوةِ النَّصِّ، عدِّدِ الموضوعاتِ الَّتي يطرحُها؟
- عرِّفِ الاستقامةَ؟ وما المصيرُ الَّذي ينتظرُهُ المسلمُ المستقيمُ؟
- حدِّدْ مسؤوليّاتِهِ تجاهَ إسلامِهِ؟
- اذكر الصِّفاتِ الَّتي يجبُ أنْ يتحلّى بها حتّى يواجِهَ مثلَ هذهِ المسؤوليّاتِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

غَدَقًا: عَذْبًا

استقاموا: عَمِلوا بطاعةِ اللهِ وأخلصوا لهُ

أولياؤكُمْ: نُصَراؤكُم وأحِبّاؤكُمْ

تَدَّعونَ: تتمنَّونَ وتطلبونَ

نُزُلاً: رزقًا مهيَّئًا ومقدَّرًا

ادفعْ: رُدَّ

يُلقّاها: يُوَفَّقُ إليها

حنيفًا: مستقيمًا

نُسُكي: عبادتي



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - منْ وحيِ النَّصِّ القُرآنيِّ

يتحدَّثُ النَّصُّ القرآنيُّ عن موضوعاتٍ إيمانيَّةٍ وسلوكيَّةٍ تعالجُ بعضَ صفاتِ المؤمنينَ في حياتِهِم الدُّنيا، والمصيرَ الَّذي ينتظرُهمْ في الحياةِ الآخرةِ.

والقرآنُ الكريمُ في هذا النَّصِّ يختصرُ هذه الصِّفَات (بالاستقامةِ)، فَهُمُ الَّذينَ قالوا: ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ... ﴾ (فصلت)

إنَّهُمُ الَّذينَ آمَنوا باللهِ تعالى ربًّا، وخالقًا، وهاديًا... آمَنوا بِهِ في وجدانِهم وعقولِهم، فَعَبَّروا عنهُ بألسنتِهم، ومَارَسوهُ في أفعالِهم، وجسَّدوهُ في علاقاتِهِمْ ومَواقفِهِمْ فكانَ شعارُهُمْ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ (الفاتحة)

وكانَ دُعاؤُهُمْ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾ (الفاتحة)



هؤلاءِ المؤمنونَ ما كانَتْ نتائجُ أعمالِهِم؟

وما الثَّوابُ الّذي أعدَّهُ اللّهُ لهمْ؟

إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى أوكلَ أمرَهم إلى ملائكةٍ كرامٍ، يُرافقونَهم في الدُّنيا، وعندَ الموتِ، وفي القبرِ، وأثناءَ الحسابِ... لإثارةِ الأمنِ في نفوسِهم والطُّمأنينةِ في قلوبِهم، إنَّهُمْ يقولونَ:

لقدْ اختارَنا اللّهُ تعالى لِنَكونَ لكُم خيرَ أصدقاءَ في الدُّنيا:

- نُلهِمُكم الحقَّ، ونُرشِدُكم إلى الهُدى، ونحفظُكم مِنْ كلِّ مكروهٍ.

- وعندَ الموتِ سنكونُ لكم خيرَ أنيسٍ في دارِ النَّعيمِ، دارٍ تجدونَ فيها كلَّ ما تشتهي أنفُسُكم، وتَقرُّ أعينُكم... تكونونَ فيها ضيوفَ الرَّحمانِ في مقعدِ صِدْقٍ عندَ مليكٍ مقتدرٍ.

فكنْ أيُّها المؤمنُ المسلمُ المستقيمُ:

- مُعتزًّا بإسلامِكَ.
- مُجَسِّدًا بسلوكِكَ كُلَّ تعاليمِهِ وأحكامِهِ.
- وداعيًا إلى اللّهِ تعالى في كلِّ نشاطاتِكَ ومسؤوليّاتِكَ.



واللّهُ تعالى يدعوكَ، وأنتَ تمارسُ واجباتِكَ في علاقاتِكَ معَ النَّاسِ، أنْ تكونَ القدوةَ، فتقابلَ السَّيِّئَةَ بالحسنةِ، والعدوانَ بالحِلْمِ، والانفعالَ بالصَّبرِ... فتُحوِّلَ العداوةَ إلى صداقةٍ، والكراهيةَ إلى محبَّةٍ، وسوءَ الظَّنِّ إلى احترامٍ وثقةٍ.

٢- دروسٌ في الاستقامةِ

ومن خلالِ قراءةٍ واعيةٍ لهذا النَّصِّ القرآنيِّ نلتقي بعددٍ منَ الحقائقِ الَّتي ترسمُ خطَّ الاستقامةِ في حياةِ المسلمِ:

أ- الإيمانُ أساسُ الاستقامةِ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ...﴾ (فُصِّلَتْ)

من خلالِ الآيةِ الكريمةِ، نستوحي أمورًا ثلاثةً:



- إنَّ سلامةَ العقيدةِ تنطلقُ منَ الإيمانِ المُطْلَقِ باللهِ تعالى خالقِ الكونِ، ومُبدعِ الإنسانِ.

- إنَّ الإيمانَ باللهِ تعالى يرتكزُ على أركانٍ ثلاثةٍ، كما عبَّرَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«معرفةٌ بالقلبِ، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأركانِ».

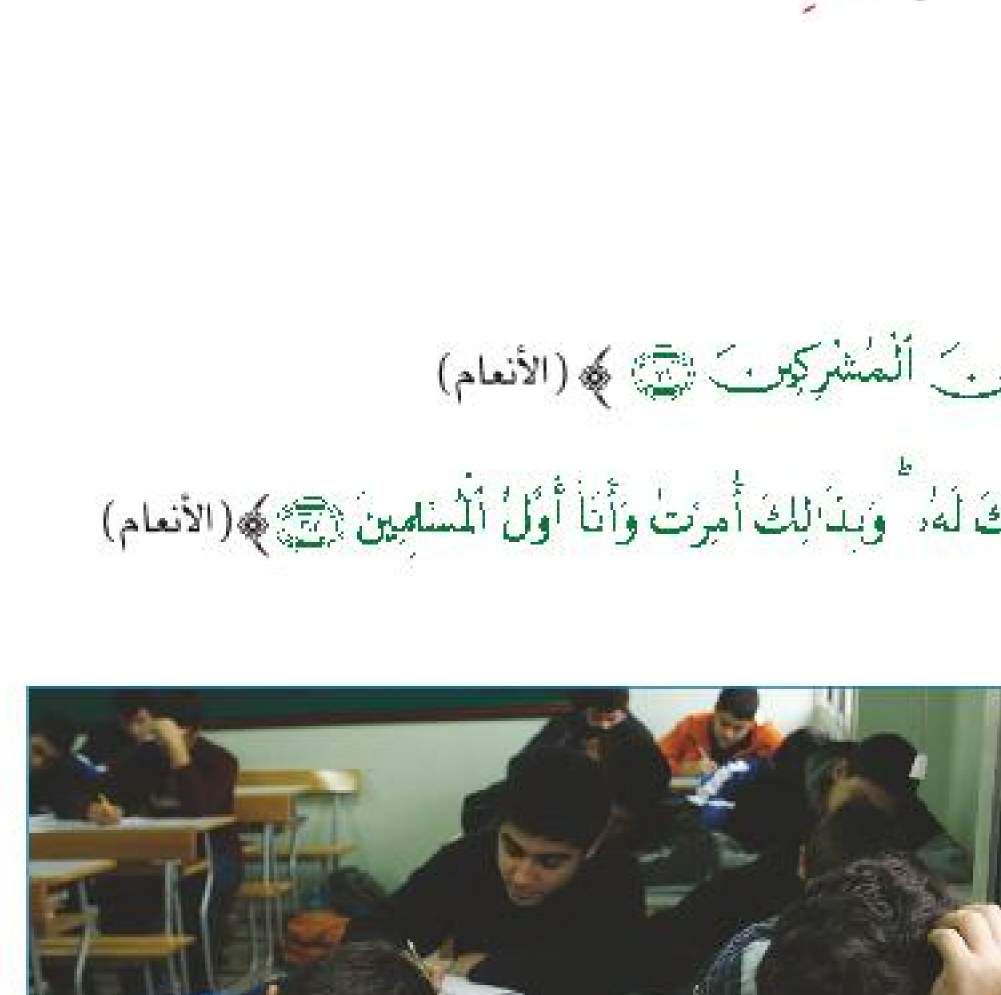
- إنَّ عُمْقَ إيمانِ المسلمِ يكونُ في أنْ يُسلِّمَ أمورَهُ كُلَّها للهِ تعالى، فلا يختزنَ فكرًا معاديًا لوحي اللهِ، ولا يتحرَّكَ في موقفٍ يتجاوزُ حدودَ اللهِ، ولا يُسالِمَ طاغوتًا يُعادي تعاليمَ اللهِ .



أن يُعبِّرَ دائمًا وأبدًا:

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) ﴾ (الأنعام)

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام)



ب- الثَّباتُ عنوانُ الاستقامةِ :

ومتى ما آمنَ المسلمُ وأسلمَ وجهَهُ للهِ تعالى، انطلقَ في حياتهِ ليُركِّزَ على أمرينِ:

- أنْ يَثْبُتَ على مواقفهِ، فلا يتهاونَ في واجبٍ ولا يساومَ على مبدأ.

- أنْ يُحصِّنَ نفسَه منَ الانحرافِ، فيمارسَ التَّعلُّمَ والقراءةَ لينطلِقَ إلى معرفةِ اللهِ تَعالى من خلالِ العلمِ والوعي، ويركِّزَ على العبادةِ ليعيشَ معنى العبوديَّةِ من خلالِ الصَّلاةِ والدُّعاءِ، ويجاهدَ نفسَهُ في مواجهةِ مُغرياتِ الدُّنيا وآثامِها.

إنَّ الثَّباتَ على الموقفِ، وتحصينَ النَّفس منَ الانحرافِ هما الطَّريقانِ الوحيدانِ اللَّذانِ يُقاومانِ حالاتِ الضَّعفِ عندَ الإنسانِ، فيمنعانِهِ منَ الضَّياعِ في الطُّرقِ الملتويةِ، بحيثُ يبقى مُلتزمًا الخطَّ المستقيمَ الَّذي يَضمنُ لهُ السَّلامةَ في الدُّنيا وحُسْنَ العاقبةِ في الآخرةِ .

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (الأنعام)

وهذا الثَّباتُ هو ما جسَّدَهُ الرَّسولُ ﷺ - وهوُ الأسوةُ الحسنةُ - في موقفِهِ منَ المشركينَ الَّذينَ أغْرَوْهُ بالمالِ والجاهِ والنُّفوذِ في مقابلِ التَّخلِّي عنِ الدَّعوةِ إلى الإسلامِ، حيثُ قالَ لعمِّهِ أبي طالبٍ:

«والله يا عمُّ ... لو وضعوا الشَّمسَ في يميني، والقمرَ في يساري على أنْ أترُكَ هذا الأمرَ، ما فعلْتُ، أو أهلكَ دونَهُ».



ج- الاستقامةُ إرادةٌ ومسؤوليَّةٌ:

لا يقتصرُ خطُّ الاستقامةِ على الإيمانِ الفكريِّ بنهجِ اللهِ، والثَّباتِ على مبادئِهِ والالتزامِ الفعليِّ بأحكامِهِ... بَلْ يتجاوزُ ذلكَ إلى حَمْلِ مسؤوليَّةِ الدَّعوةِ إليهِ، وتربيةِ الأجيالِ على تعاليمِهِ، والجهادِ في سبيلِهِ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فُصِّلَتْ)

﴿ وَجَٰهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج)

والنَّجاحُ في مهمَّةِ الدَّعوةِ إلى اللهِ يَتطلَّبُ فنًّا في الأداءِ، ومُرونةً في الأسلوبِ، وحِكمةً في العرضِ، واحترامًا وقبولًا لنقدِ الآخرِ.

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل)

فالأسلوبُ الَّذي يعتمدُ الكلمةَ الحسنةَ هوَ الَّذي يُثيرُ المحبَّةَ، ويُعزِّزُ الثِّقةَ، ويَرفعُ الحواجزَ، ويُحوِّلُ العداوةَ إلى صداقةٍ، والكراهيةَ إلى مَحبَّةٍ.

هَكذا كانَتْ سيرةُ الأنبياءِ عليهم السلام والأوصياءِ في علاقاتِهم معَ منْ يختلفونَ مَعهمْ في الرَّأيِ، فكانوا يتسلَّحونَ برحابةِ الصَّدرِ والصَّبرِ والهدوءِ والمرونةِ والسَّيطرةِ على الانفعالاتِ في ساحاتِ التَّحدّي والحوارِ، لأنَّ الهدفَ الكبيرَ كانَ يتمثَّلُ في قيادةِ العقولِ الضَّالَّةِ إلى طريقِ الحقِّ والاستقامةِ، وفي ذلكَ الثَّوابُ الكبيرُ عندَ اللهِ تعالى:

«لَئِنْ يَهْدي اللهُ بِكَ رَجُلًا واحِدًا، أحبُّ إليكَ مِمّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمسُ». (الرّسولُ الأكرمُ ﷺ)





أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفِ الاستقامةَ؟
- حدِّدْ كيفَ ينعكِسُ الإيمانُ على استقامةِ المسلمِ؟
- وكيفَ يركِّزُ المسلمُ الاستقامةَ في شخصيَّتِهِ وما هيَ مسؤوليَّتُهُ تجاهَ ربِّهِ ودينِهِ؟
- بيِّنِ الثَّوابَ الَّذي ينتظرُهُ في آخرتِهِ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

الاستقامةُ هيَ العملُ بطاعةِ اللهِ تعالى والإخلاصُ لَهُ.

الإيمانُ أساسُ الاستقامةِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴿٣٠﴾ ﴾ (فصلت)

وهذا يَعني: أنَّ سلامةَ العقيدةِ تنطلقُ منَ الإيمانِ المطلَقِ باللهِ تعالى.

إنَّ الإيمانَ الصَّادقَ يرتكزُ على أركانٍ ثلاثةٍ هيَ:

- معرفةٌ بالقَلْبِ.
- إقرارٌ باللِّسانِ.
- عملٌ بالأركانِ.

الثَّباتُ عنوانُ الاستقامةِ: إنَّ الاستقامةَ في العقيدةِ تتطَلَّبُ أمرينِ:

- أنْ يَثْبُتَ المؤمنُ على مواقفِهِ.
- أن يُحَصِّنَ نَفْسَهُ منَ الانحرافِ بالعلمِ والوعيِ والعبادةِ.

الاستقامَةُ إرادةٌ ومسؤوليّةٌ: إنَّ خطَّ الاستقامةِ يفرضُ على المسلمِ مسؤوليَّةَ الدَّعوةِ إلى اللهِ بالكلمةِ الحسنةِ والحكمةِ والحوارِ بالَّتي هيَ أحسنُ وفي ذلكَ الثَّوابُ الكبيرُ.





مِن أخْلاقِ المُسلمِ

صُنِ النَّفسَ واحْمِلْهَا عَلَى ما يَزينُها ... تَعِشْ سَالِمًا وَالقَوْلُ فِيكَ جَميلُ
ولاَ تُرِيَنَّ النَّاسَ إلاَّ تَجَمُّلًا ... نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَليلُ
وَإنْ ضاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ ... عَسَى نكَباتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ
يَعِزُّ غَنيُّ النَّفسِ إنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَيَغْنَى غَنيُّ المَالِ وَهوَ ذَليلُ
وَلا خَيْرَ في وِدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَميلُ
جَوادٌ إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مالهِ ... وَعِنْدَ احْتِمالِ الفَقْرِ عَنْكَ بَخيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الإخْوانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ ... وَلَكِنَّهُمْ في النَّائِباتِ قَليلُ

(منَ الشِّعرِ المنسوبِ للإمامِ عليٍّ عليه السلام)



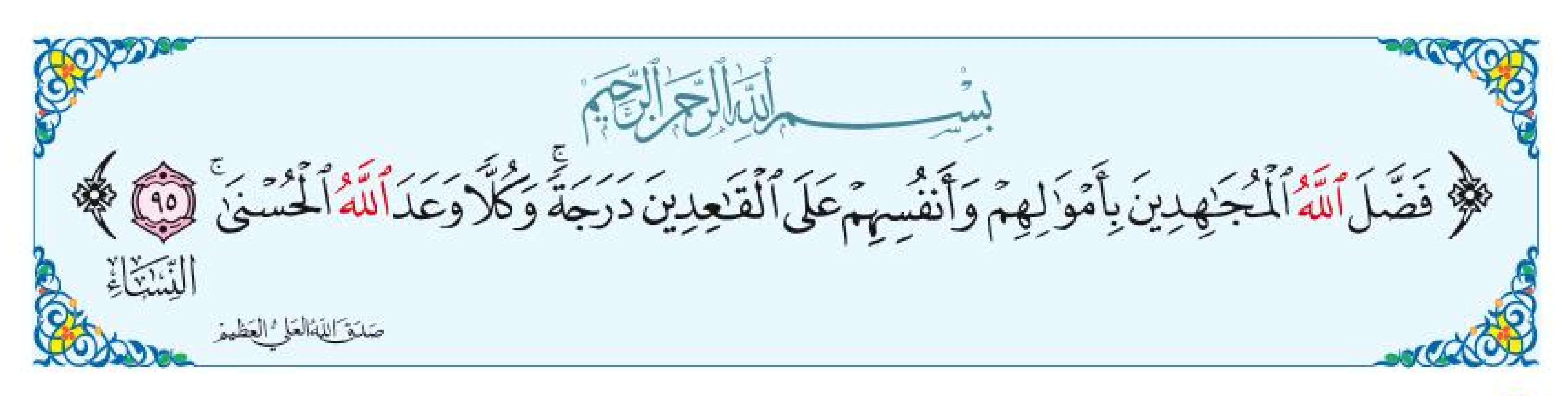
يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴿١١٢﴾﴾ (هود)

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (الشورى)



الدَّرسُ الخامسُ

المجاهدونَ والشُّهداءُ عندَ اللهِ تعالى



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى تَدرُّجِ أساليبِ الدَّعوةِ في الإسلامِ.
- أستدلُّ على عُلوِّ منزلةِ المجاهدينَ والشُّهداءِ عندَ اللهِ.
- أُعدِّدُ أَصنافَ المجاهدينَ عندَ اللهِ تعالى.
- أقتدي بسيرةِ المجاهدينَ منَ الأنبياءِ والأئمَّةِ والأولياءِ عليهم السلام.

أقرأُ وأفهمُ

مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصف)

مفرداتٌ وتعابيرُ

الطَّامَّةُ: القِيامَةُ

بُرِّزَتْ: أُظهِرَتِ النَّارُ المُحرِقةُ

مَحْقًا: هلاكًا، إلغاءً

سَنابِكُ الخيلِ: حوافرُ الخيلِ

بَرَمًا: فيها ضجرٌ وسأمٌ



أطرحُ الموضوعَ

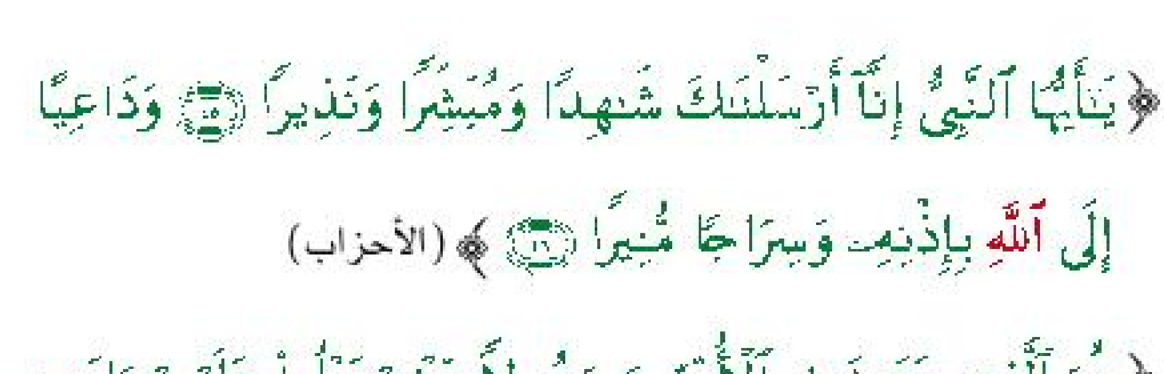
- اذكرْ منْ يوجِّهُ اللّهُ تعالى الخطابَ في هذهِ الآياتِ؟
- حدِّدْ نوعَ التِّجارةِ الَّتي يُرشِدُنا إليها؟ وما نتائجُها؟
- وما هوَ الفوزُ العظيمُ الَّذي وَعَدَ اللّهُ تعالى بهِ المجاهدينَ ؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- مِنْ مُهمَّاتِ الرِّسالةِ النَّبويَّةِ

يقولُ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب)

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾﴾ (الجمعة)

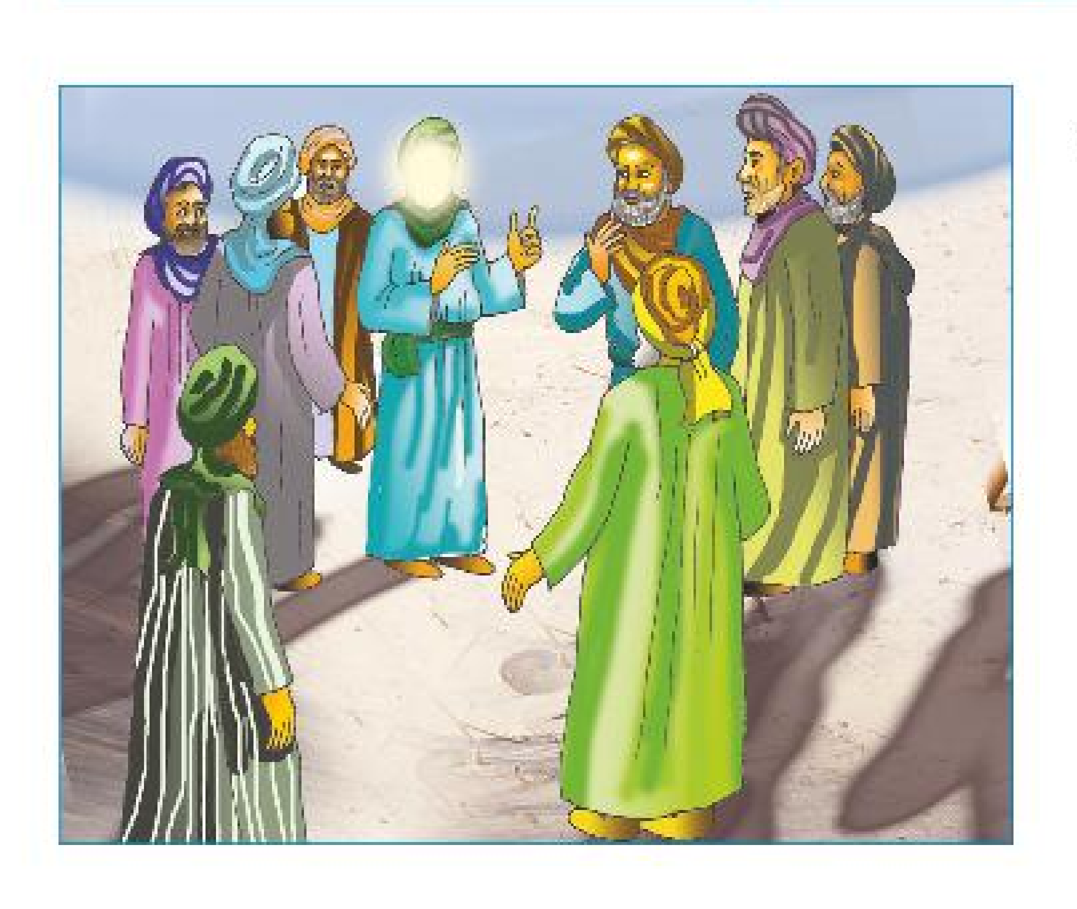
في العقدِ الأوَّلِ منَ القرنِ السَّابعِ للميلادِ، وبعدَ أنْ كانَ الضَّلالُ يسودُ العالمَ أرسلَ اللّهُ تعالى محمَّدًا بنَ عبدِ اللّهِ ﷺ نبيًّا، وأنزلَ معَهُ القرآنَ الكريمَ هُدىً للنّاسِ، ونورًا يُخرجُ البشريَّةَ مِنَ الظُّلماتِ، ويَهديهم إلى سواءِ السَّبيلِ.

من أهدافِ رسالتِهِ:

- أنْ يتعرَّفَ النَّاسُ إلى ربِّهم الخالقِ، ويَستدِلُّوا على عظمتِهِ، ويكتشفوا جزيلَ نِعمِهِ.
- أنْ يُوَثِّقوا علاقاتِهم بهِ فَيُحبّوهُ، ويشكروهُ ويعبدوهُ ويمتثلوا لتعاليمِهِ، ويلتزموا طاعتَهُ.
- أنْ يُقيموا مُجتمعَ الحقِّ والعدلِ والقِيَمِ انطلاقًا مِنْ أحكامِ القرآنِ الكريمِ.



٢- النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ في مكَّةَ مُحاوِرًا



وحتّى يحقِّقَ النَّبيُّ ﷺ هذهِ الأهدافَ اعتمدَ معَ النَّاسِ لغةَ الحوارِ بالَّتي هيَ أحسنُ، ملتزِمًا وحيَ اللهِ تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل)

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فصلت)

حاورَ النَّبيُّ ﷺ المشركينَ في مكَّةَ حولَ جدوى عبادةِ الأصنامِ، الأصنامِ الَّتي لا تنظرُ ولا تسمعُ ولا تعقِلُ ولا تنفعُ... ودعاهُم إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ الأحدِ، الرَّحمانِ الرَّحيمِ، الَّذي خلقَ فَسوّى، و الّذي قَدَّرَ وهَدى والَّذي أنعمَ بما لا يُعَدُّ ولا يُحصى، ثُمَّ شجَّعهم على المَحبَّةِ والأُخوَّةِ والمساواةِ والعدالةِ، ليكونَ مجتمعُ شبهِ الجزيرةِ مجتمعَ الإنصافِ والاستقامةِ والحقِّ والخيرِ.

هذا الأسلوبُ الحواريُّ الإنسانيُّ لم ينفعْ، فتصدَّى لهُ زعماءُ قريشٍ ومنعوهُ من نشرِ رسالتِهِ، واضطهدوا أنصارَهُ، وأخذوا يُلاحقونَ كُلَّ مَنْ يُتَلبَّسُ بالإسلامِ.

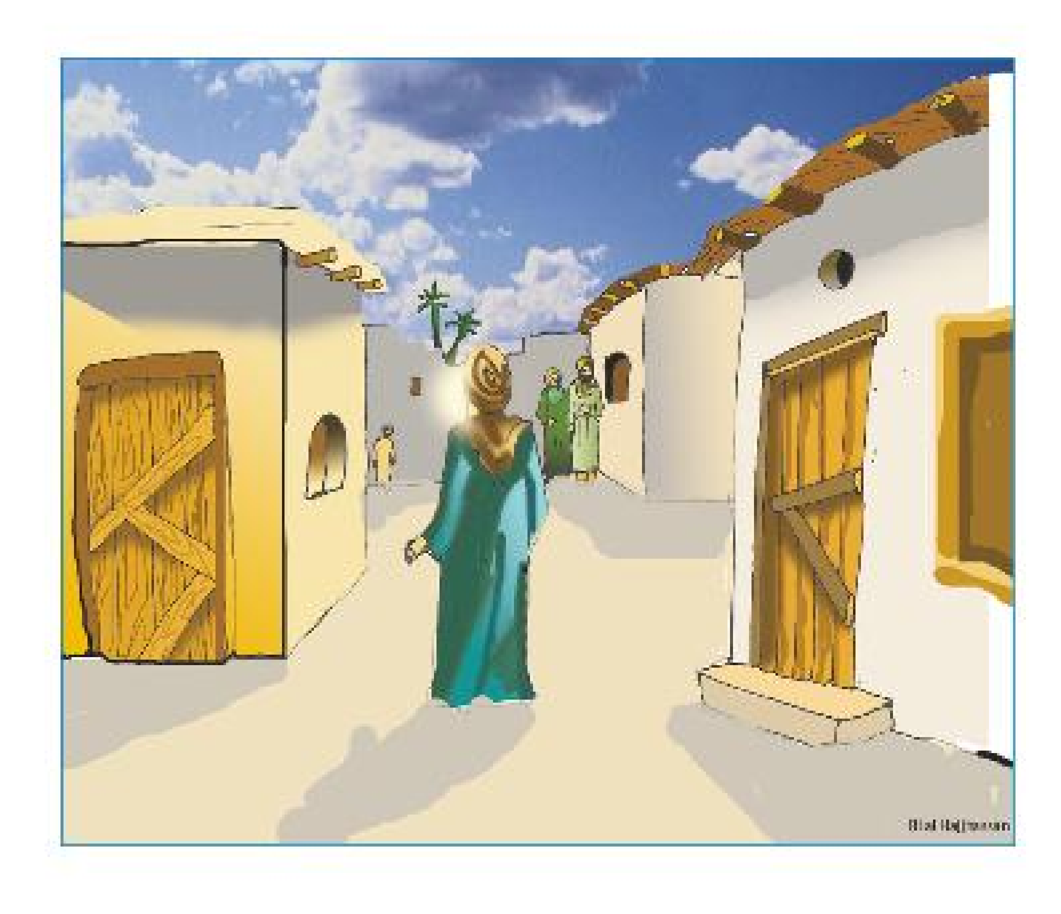
عندئذٍ اعتمدَ الرَّسولُ ﷺ أسلوبَ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ لِيُثيرَ فيهم الرَّجاءَ والخوفَ بما أعدَّهُ اللهُ لهم مِنْ ثوابٍ وما هيَّأَ لهم مِنْ عقابٍ:

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات)

أَصرَّ المُشركونَ على غَيِّهِمْ وضلالِهم، وانطلقوا يُشدِّدونَ على ملاحقةِ المسلمينَ حتَّى بلغَ بهمُ الأمرُ إلى رسمِ خطَّةٍ للتَّآمرِ على حياةِ النَّبيِّ ﷺ.



٣- النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ مُدافِعًا



قـرَّرَ النَّبيُّ ﷺ الهجرةَ إلـى يثربَ بإيحاءٍ منَ اللهِ تعالى منْ أجلِ أن يجدَ ساحةً أُخرى يمارسُ فيها حرِّيَّتهُ في الدَّعوةِ إلى الإسلامِ دونَ قيودٍ.

أثناءَ تواجدِ النَّبيِّ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ لمْ تهدأْ قريشٌ في مكَّةَ، وأصرَّتْ على التَّحدّي، فاضطهدَتْ كُلَّ فردٍ تشتبهُ بانتمائِهِ إلى الإسلامِ، وصادَرتْ أملاكَ كُلِّ منْ هاجرَ إلى المدينةِ، واستخدمَتْ نفوذَها في القبائلِ لمنعِ الإسلامِ منَ الانتشارِ والامتدادِ.

في هذهِ الحالةِ، لم يَجدِ النَّبيُّ ﷺ بُدًّا منَ استخدامِ الأُسلوبِ الرَّدعيِّ (الدِّفاعيِّ) بعدَ أن امتلكَ بعضَ عناصرِ القوَّةِ، وجاءَ الإذنُ الإلهيُّ بالقتالِ مُبَرِّرًا بالقولِ:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج)

وفي الوقتِ ذاتِهِ حدَّدَ ضوابطَ القتالِ بالدِّفاعِ البعيدِ عنِ العدوانِ:

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (البقرة)

وهُنا انطلقَ المسلمونَ إلى ساحاتِ الجهادِ، وهمْ يواجهونَ الأعداءَ بالقولِ:

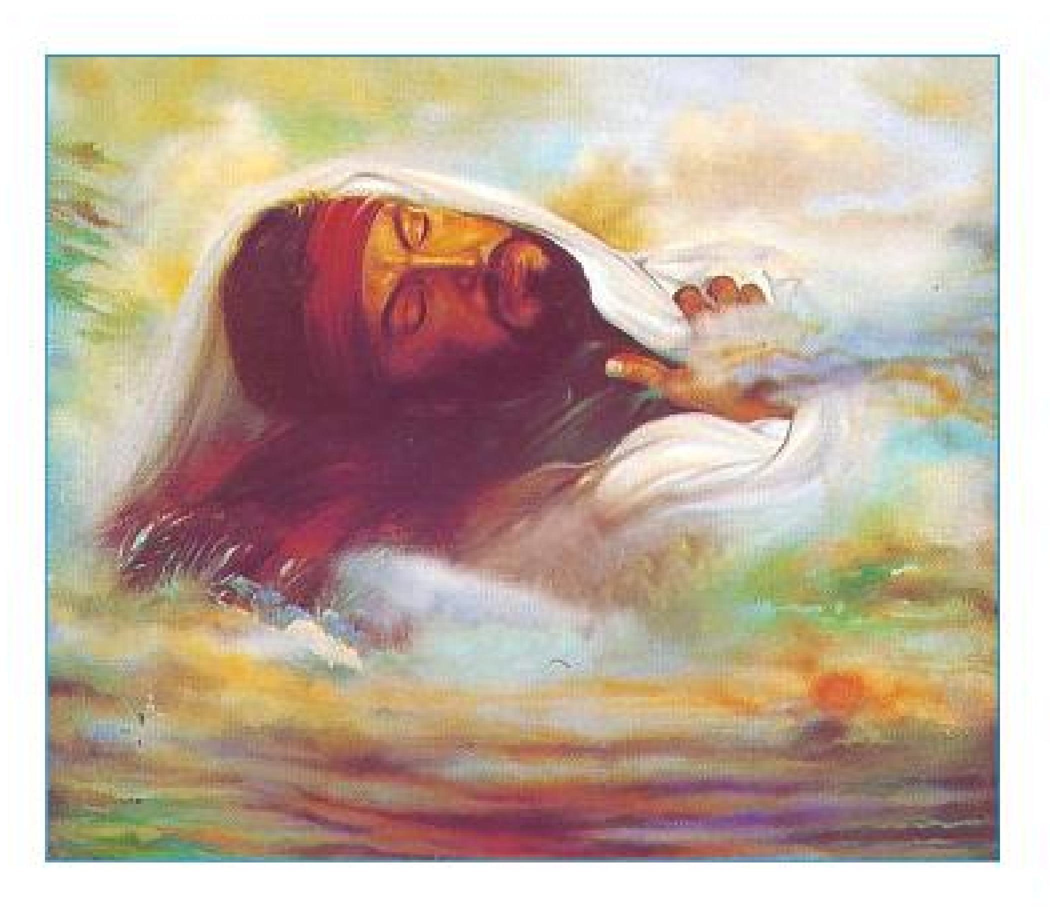
﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ... ﴿٥٢﴾ ﴾ (التوبة)

والحُسنيانِ هُما: النَّصرُ أو الشَّهادةُ، وفي الأمرينِ رضا اللهِ تعالى وحسنُ العاقبةِ.

وعلى ضوءِ هذا، خاضَ المجاهدونَ المسلمونَ معاركَ مصيريَّةً في بدرٍ وأُحُدٍ والأحزابِ وخيبرَ، كما أَجْلَوا اليهودَ عنِ المدينةِ بعدَ أن ثبتَ تآمُرُهم معَ الأعداءِ في تهديدِ الأمنِ، وإثارةِ بذورِ الخِلافِ بينَ المسلمينَ.



٤- مَنزِلةُ المجاهدينَ والشُّهداءِ عندَ اللهِ تعالى



في شأنِ تحديدِ مكانةِ هؤلاءِ المجاهدينَ يقولُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (التوبة)

في هذهِ الآيةِ وغيرِها منحَ اللهُ تعالى المجاهدينَ في سبيلِهِ منزلةً عاليةً ساميةً. وهُم بشهادتِهم أحياءٌ عندَ ربِّهم في حالِ موتِهم في ساحةِ الحربِ، وأحياءٌ في ضمائرِ كُلِّ المسلمينَ في التَّاريخِ والحاضرِ، وهُمْ أحياءٌ عندَ ربِّهم في جنّاتِ عدنٍ معَ الأنبياءِ والصِّدِّيقينَ:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران)

ولا يَظُنَّنَّ أحدٌ بأنَّ الجهادَ يُقصِّرُ عمرًا، فالأعمارُ كلُّها بيدِ اللهِ تعالى، فلكلِّ إنسانٍ أجلٌ، ولكلِّ أمَّةٍ أجلٌ، فإذا جاءَ أجلُهُمْ لا يستقدمونَ ساعةً ولا يستأخرونَ.

فالشَّهادةُ هيَ نعمةٌ منَ اللهِ تعالى، يمنحُها إلى منْ يُحِبُّ من عبادِهِ، لينالَ الشَّهيدُ على أساسِها أسمى الدَّرجاتِ العُليا في أعلى عِلِّيِّينَ:

﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (النساء)



٥- أصنافُ المجاهدينَ

تُطلقُ صفةُ المجاهدينَ على المؤمنينَ المخلصينَ، وتتحدَّدُ أصنافُهُمْ انطلاقًا من ظروفِهم الَّتي يمكنُ أنْ نختصرَها بما يلي:



أ- المؤمنُ الَّذي يسألُ اللهَ تعالى الشَّهادةَ مُخلِصًا، ينالُ أجرَ الشَّهادةِ وإنْ ماتَ على فراشِهِ.

عن رسولِ اللهِ ﷺ: **«مَنْ سألَ اللهَ الشَّهادَةَ بصدْقٍ بلَّغَهُ اللهُ منازلَ الشُّهداءِ، وإنْ ماتَ على فراشِهِ».**



ب- المؤمنُ الَّذي يُرابِطُ على الجَبْهةِ لحراسةِ الحدودِ والتَّصدّي للعدوانِ.

عن الإمامِ محمَّدٍ الباقرِ عليه السلام: **«كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامةِ غيرُ ثلاثٍ: عينٌ سَهِرَتْ في سبيلِ اللهِ، وعينٌ فاضَتْ مِنْ خشيةِ اللهِ، وعينٌ غضَّتْ عنْ محارمِ اللهِ».**



ج- المؤمنُ الَّذي يدخلُ ساحةَ القتالِ، فيجاهدُ في سبيلِ اللهِ تعالى، فيخرجُ منتصرًا سليمًا أو شهيدًا.

﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (النساء)



د- المؤمنُ المجاهدُ الَّذي يخرجُ من القتالِ جريحًا.

رُويَ عن رسولِ اللهِ ﷺ: **«من جُرِحَ في سبيلِ اللهِ جاءَ يومَ القيامةِ ريحُهُ كريحِ المِسْكِ».**





هـ- المؤمنُ المجاهدُ الَّذي يَستبسِلُ في جهادِ العدوِّ، فينالُ الشَّهادةَ.

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ (البقرة)

أمّا مَنْ يتركُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ وهوَ قادرٌ على ذلكَ فهوَ من الأَذِلّاءِ الخاسرينَ الَّذين خسروا عزَّتَهُم وكرامَتَهم في الدُّنيا، وسعادَتَهم وفوزَهُم في الآخرةِ.

يقولُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم:

«فمنْ تركَ الجهادَ ألبسَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ذُلًّا وفَقْرًا في معيشَتِهِ، ومَحْقًا في دينِهِ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ تبارَكَ وتعالى أغنى أُمَّتي بسنابِك خيلِها، ومراكزِ رماحِها».

٦- القدوةُ منَ التّاريخِ الإسلاميِّ والحاضرِ

التَّاريخُ الإسلاميُّ حافِلٌ بالأحداثِ الَّتي تصوِّرُ حركةَ المجاهدينَ في سبيلِ اللهِ، الَّذين كانوا ولا يزالونَ يُمثِّلونَ القدوةَ الحسنةَ لكلِّ مَنْ يَنشرُ الإسلامَ والعدلَ والحرّيَّةَ. ومثالٌ على ذلكَ:

- شهداءُ بدرٍ وأُحُدٍ والأحزابِ وخيبرَ وحُنينٍ ومؤتَة وتبوكَ وعلى رأسِهم سيِّدُ الشُّهداءِ الحمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ المعروفُ بالطَّيّارِ.

- الإمامُ عليٌّ عليه السلام: كانَتْ حياتُهُ كلُّها جِهادًا في سبيلِ اللهِ، حتّى انتهَتْ باستشهادِهِ وهوَ يُصَلّي بينَ يَدَي اللهِ تعالى، حيثُ أطلقَ كلمتَهُ الأخيرةَ **«فُزْتُ وربِّ الكعبةِ»**.

- الإمامُ الحسينُ عليه السلام: رفضَ الظُّلمَ، وقاومَ الانحرافَ، وفضَّلَ الموتَ على الحياةِ معَ الظّالمينَ والمنحرفينَ، فقالَ:

«إنّي لا أرى الموتَ إلا سعادةً والحياةَ معَ الظّالمينَ إلا بَرَمًا».

- المقاومونَ في لبنانَ وفلسطينَ الَّذينَ رَفضوا الاحتلالَ الصُّهيونيَّ، وتهويدَ القُدسِ الشَّريفِ... فجاهدوا بِأغلى ما لَديهِم، وحقَّقوا انتصاراتٍ ما كانَ لَيَحْلُمَ بها أحدٌ في هذا العصرِ.





أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدْ مهمَّةَ النَّبيِّ ﷺ كما حدَّدها القرآنُ الكريمُ؟
- بيِّنِ الأسلوبَ الَّذي اعتمدَهُ في مكَّةَ المكرَّمةِ؟ لماذا؟ وما النَّتيجَةُ؟
- اذكرْ كيفَ تصرَّفَ المشركونَ معَ النَّبيِّ ﷺ وأصحابِهِ؟
- وضِّحْ لماذا اعتمدَ النَّبيُّ ﷺ أسلوبَ الدِّفاعِ في المدينةِ المنوَّرةِ؟ وما كانَتِ النَّتيجَةُ؟
- أخبرْ كيفَ هيَ منزلةُ المجاهدينَ عندَ اللهِ تعالى؟ وما هيَ مراتبُهم؟
- ومنْ هُمُ القدوةُ لنا في تاريخِ الجهادِ؟




من حَصادِ الدَّرسِ

يحدِّدُ اللهُ تعالى مهمَّةَ النَّبيِّ ﷺ بالآيةِ الكريمةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝ ﴾ (الأحزاب)

حتّى يُحقِّقَ النَّبيُّ ﷺ هذهِ المهمَّةَ، اعتمدَ في مكَّةَ أسلوبَ الحوارِ بالَّتي هيَ أحسنُ، مُلتزِماً قولَ اللهِ تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ... ۝ ﴾ (النحل)

لمْ ينفعْ أسلوبُ الحوارِ معَ المشركينَ الَّذينَ أصرّوا على العدوانِ، ومنعِ النَّبيِّ ﷺ مِنْ نشرِ رسالتِهِ.

هاجرَ النَّبيُّ ﷺ معَ أصحابِهِ إلى المدينةِ، ليأخُذَ حريَّتَهُ في الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى.

اِضْطَهَدَ المشركونَ في مكَّةَ المسلمينَ وصادَروا أملاكَهُمْ، وانطلقوا يتآمرونَ على الإسلامِ والمسلمينَ، فَاضْطُرَّ النَّبيُّ ﷺ إلى قتالِهم دونَ عدوانٍ:

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝ ﴾ (البقرة)

خاضَ المسلمونَ معاركَ كُبرى في بدرٍ وأُحدٍ والخندقِ وخيبرَ، وحقَّقوا انتصاراتٍ نالوا على أساسِها منزلةً عاليةً، وأُطلِقَ عليهم اسمُ المجاهدينَ والشُّهداءِ.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)

من أصنافِ المُجاهدينَ المُخلصينَ:

- مَنْ يطلبْ منَ اللهِ الشَّهادةَ مُخلِصاً، ينَلْ أجرَها، ولو ماتَ على فراشِهِ.
- مَنْ يُرابِطْ على الجبهةِ فهو مجاهدٌ في سبيلِ اللهِ.
- مَنْ يُقاتلْ، ومن يُجرَحْ، ومن يُستَشهدْ فهُمْ مُجاهدونَ أو شهداءُ.

قُدوتُنا في الجهادِ: النَّبيُّ ﷺ، والحمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ، والإمامُ عليٌّ عليه السلام، والإمامُ الحسينُ عليه السلام، والمقاومونَ المسلمونَ في لبنانَ وفلسطينَ.



من ثقافةِ الرُّوحِ

من روائعِ نهجِ البلاغةِ

خطبةُ الجهادِ

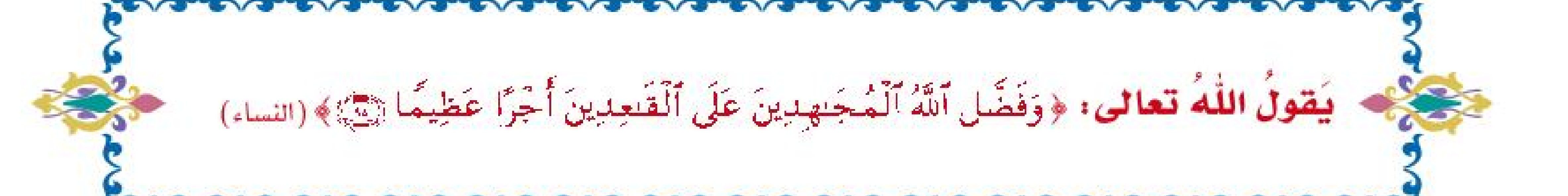
«أمّا بعدُ.. فإنَّ الجهادَ بابٌ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لخاصَّةِ أوليائِهِ، وهو لباسُ التَّقوى، ودرعُ اللهِ الحصينةُ، وجُنَّتُهُ الوثيقةُ، فمَنْ تركَهُ رغبةً عنهُ، ألبَسَهُ اللهُ ثوبَ الذُّلِ، وشَمِلَه البلاءُ، ودُيِّثَ بالصَّغارِ والقماءَةِ، وضُرِبَ على قلبِهِ بالأسدادِ، وسِيمَ الخسفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ.

ألا وإنّي قد دعوتُكُمْ إلى قتالِ هؤلاءِ القومِ ليلًا ونهارًا، وسِرًّا وإعلانًا، وقُلْتُ لكُمْ: اغزوهُمْ قبلَ أنْ يغزوكُمْ، فواللهِ ما غُزِيَ قومٌ في عُقْرِ دارِهِم إلا ذُلّوا، فتَوَاكَلْتُم، وتخاذَلْتُم، حتّى شُنَّتْ الغاراتُ عليكُمْ، ومُلِكَتْ عليكُمُ الأوطانُ.

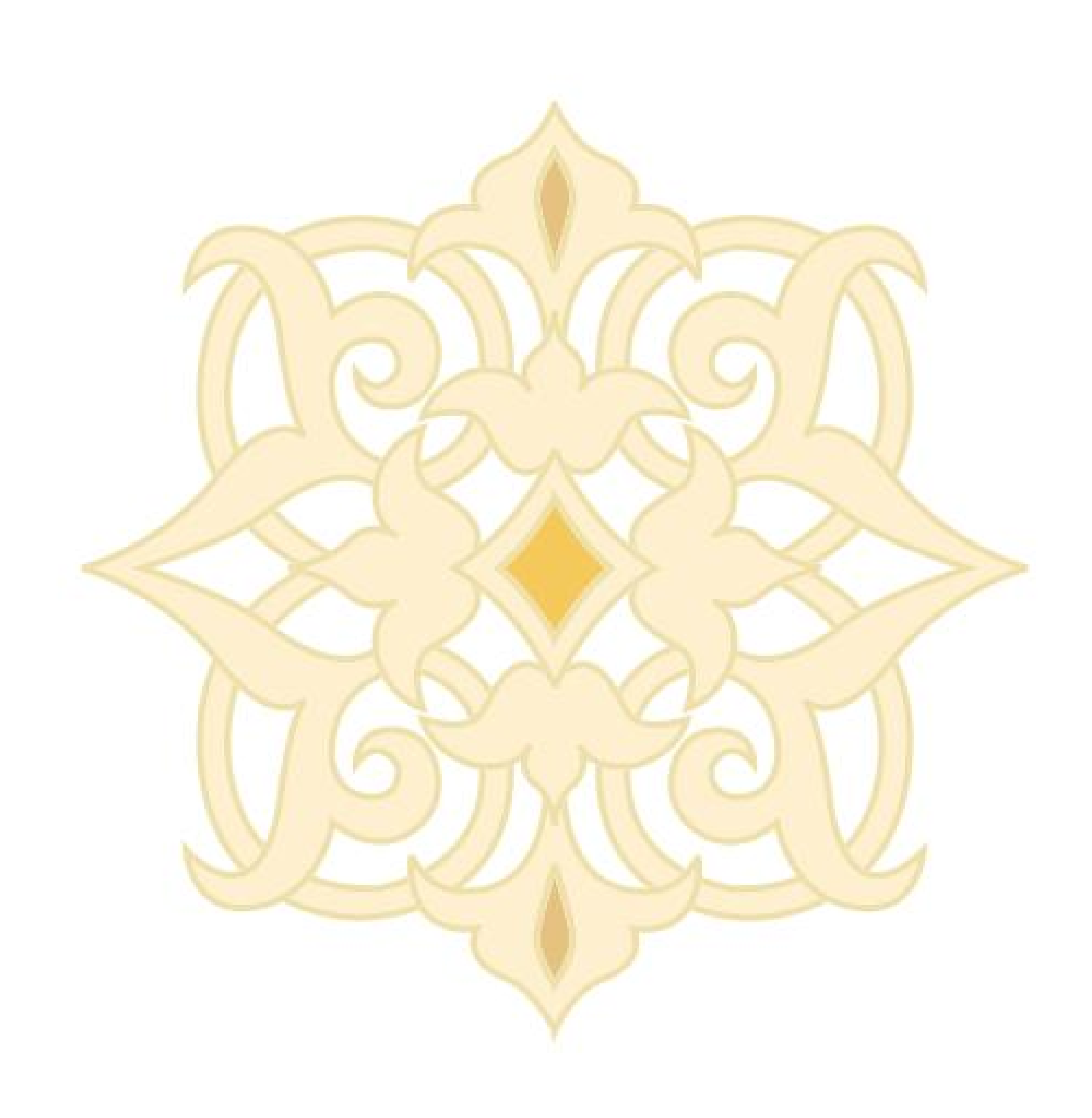
فَيا عَجَبًا واللهِ يُميتُ القلبَ، ويَجلُبُ الهمَّ، مِن اجتماعِ هؤلاءِ القومِ على باطلِهم، وتفرُّقِكُمْ عنْ حَقِّكُم، فَقُبْحًا لَكُمْ وتَرَحًا، حينَ صرتُمْ غرضًا يُرمى، يُغارُ عليكُمْ ولا تُغيرونَ، وتُغْزَونَ ولا تَغْزونَ، ويُعصى اللهُ وتَرضَوْنَ. فإذا أَمَرْتُكمْ بالسَّيرِ إليهم في أيَّام الحَرِّ، قلتُمْ هذهِ حَمّارَةُ القيظِ، أمهِلْنا يُسبَخْ عنّا الحَرُّ، وإذا أمَرتُكُمْ بالسَّيرِ إليهم في الشِّتاءِ قلتُمْ هذهِ صبّارَةُ القَرِّ، أَمهِلْنا يَنْسَلِخْ عنَّا البَرْدُ، كُلُّ هذا فِرارًا من الحرِّ والقرِّ فإذا كنتُمْ من الحَرِّ والقَرِّ تفرّونَ، فإذا أنتمُ واللهِ منَ السَّيفِ أفرُّ».



تبقى في ذاكِرَتي



يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥﴾ (النساء)



المحورُ الثَّاني: القدوةُ والمسؤوليَّةُ



موضوعاتُ المِحورِ

نشيدُ المِحورِ: رايةَ التَّوحيدِ ٤٩

الدَّرسُ الأوَّلُ: القرآنُ الكريمُ كتابُ الحياةِ ٥٠

الدَّرسُ الثَّاني: الرَّسولُ ﷺ وبناءُ الدَّولةِ ٥٩

الدَّرسُ الثَّالثُ: المعادُ في القرآنِ الكريمِ حقيقةٌ ومسؤوليَّةٌ ٦٩

الدَّرسُ الرَّابعُ: منْ أئمَّةِ الهُدى: الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام ٧٦

الدَّرسُ الخامِسُ: الإمامُ المهديُّ واليومُ الموعودُ ٨٤

رايةَ التَّوحيدِ

رايــةَ الـتَّـوحيـدِ رفّــي مِــنْ جديـدِ   وانشـري الـنّـورَ علـى دربِ الـخلـودِ
وارفـعـي مِــنْ وَضْــحِ الـحـقِّ سنًا   يـهتـكُ الأسـتـارَ مـن ليـلِ الـجـحـودِ
وأعـيـدي مِــنْ رُؤى شَــرْعِ الـهُـدى   نَـزْعَـةَ الـتَّـجـديـدِ فـي الـفكـرِ البليدِ
وابـعـثـي فــي أُمَّــتـي إذ خُــدِّرَتْ   وثـبـةً تـكـسـرُ أطــواقَ الـجـمـودِ
فـالـمـدى قـد أَلْـهـبَـت أنـفـاسَـهُ   ثـورةُ الـحـقِّ عـلـى كـلِّ صـعـيـدِ
وأضـــاءَتْ بِـهُـدى قـرآنِـهـا   حـالـكـاتٍ طـبَّـقَـتْ كـلَّ الـوجـودِ
مـعـقـلَ الـشَّـمـسِ غـــدَتْ رايـتُـهـا   تُـرهِـبُ الـطّـاغـوتَ فـي بـأسِ الأسـودِ
ألـهـمَـتْـهـا مِــنْ رُؤاهـــا كـربـلا   تُـوصِـلُ الـحـاضـرَ بـالـمـاضـي التَّليدِ
أُمَّـــةَ الإســـلامِ هـبّـي وانـهـضـي   وانـفُـضـي زاحـفـةً عـارَ الـرُّكـودِ
والـحـقـي الـرَّكْـبَ الَّـذي فـي سـيـرِهِ   ذَكَّــرَ الـدُّنـيـا بـأمـجـادِ الـجـدودِ
حـمـلـوا الإســلامَ أسـمـى مشعلٍ   نَـشَـرَ الأنــوارَ فـي الـمـاضـي البعيدِ

الدَّرسُ الأوَّلُ
القرآنُ الكريمُ كتابُ الحياةِ



﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾ إبراهيم

صدق الله العلي العظيم

مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى دورِ القُرآنِ الكريمِ في بناءِ شخصيَّةِ الإنسانِ المؤمنِ.
- أستنتجُ المبادئَ الَّتي أسَّسها القرآنُ الكريمُ لبناءِ المجتمعِ العادلِ وتحصينِهِ.
- أستجيبُ لدعوةِ القرآنِ الكريمِ في مواجهةِ الظَّالمينَ.
- أُؤمِنُ أنَّ التَّمسُّكَ بتعاليمِ القرآنِ الكريمِ هوَ السَّبيلُ الوحيدُ لنهضةِ الأُمَّةِ.



أقرأُ وأُفكِّرُ

مستند

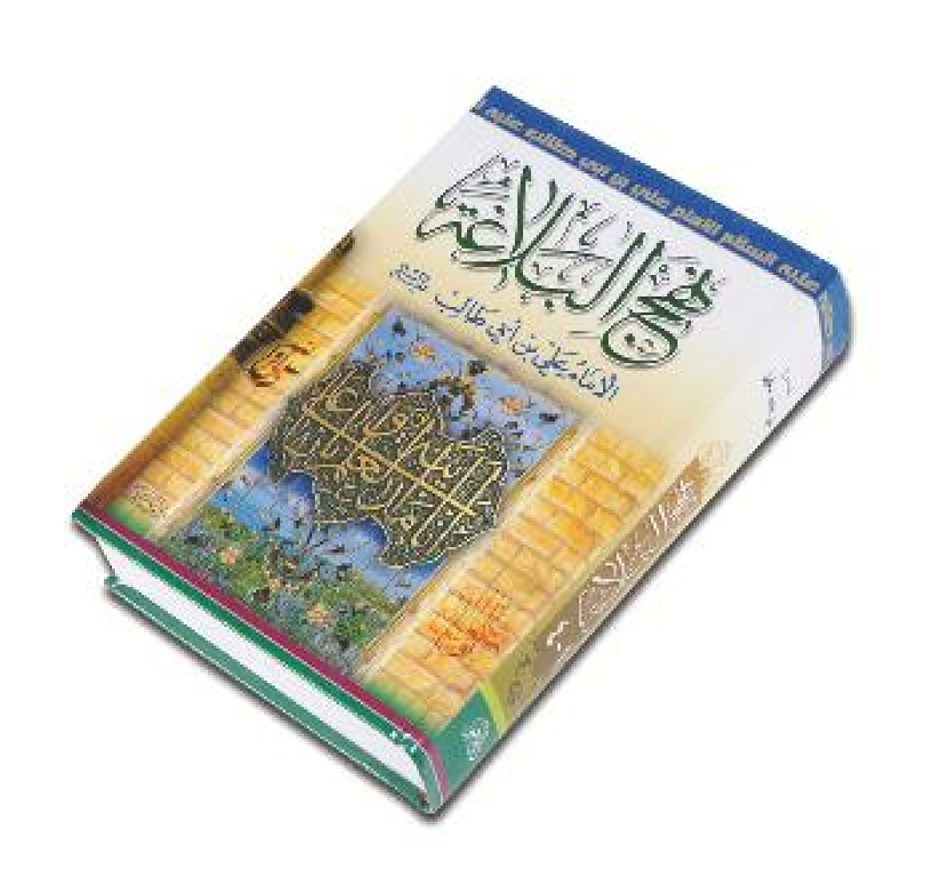
يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«وَاعلَموا أنَّ هذا القرآنَ هوَ النَّاصِحُ الَّذي لا يَغِشُّ، والهادي الَّذي لا يَضِلُّ، والمُحدِّثُ الَّذي لا يَكذبُ، وما جالسَ هذا القرآنَ أحدٌ إلا قامَ عنهُ بزيادةٍ أو نقصانٍ:

- زيادةٍ في هُدى.

- أو نُقصانٍ في عَمى.





واعلموا أَنَّهُ ليسَ على أحدٍ بعدَ القرآنِ من فاقةٍ، ولا لأحدٍ قبلَ القرآنِ من غنىً، فاسْتَشْفوهُ من أَدْوائِكم، واستعينوا بهِ على لأوائِكُم، فإنَّ فيهِ شفاءً من أكبرِ الدَّاءِ وهو: الكفرُ والنِّفاقُ والغيُّ والضَّلالُ، فاسألوا اللهَ بهِ، وتوجَّهوا إليهِ بحبِّهِ».

(نهج البلاغة)

أطرحُ الموضوعَ

- عدِّدْ أبرزَ صفاتِ القرآنِ الكريمِ الَّتي ذكرَها الإمامُ عليٌّ عليه السلام في هذا المستندِ؟
- حدِّدْ ماذا يستفيدُ مَنْ يجالسُ القرآنَ الكريمَ ويَقرأُهُ؟
- وضِّحْ بماذا يَنصحُنا الإمامُ عليه السلام ؟ وما الدَّاءُ الَّذي نشفي أنفسَنا منهُ؟
- على هذا الأساسِ بيِّنْ دورَ القرآنِ الكريمِ في تربيةِ الفردِ وبناءِ المجتمعِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

فاقةٌ: فقرٌ

اسْتَشْفوهُ: اطلبوا الشِّفاءَ

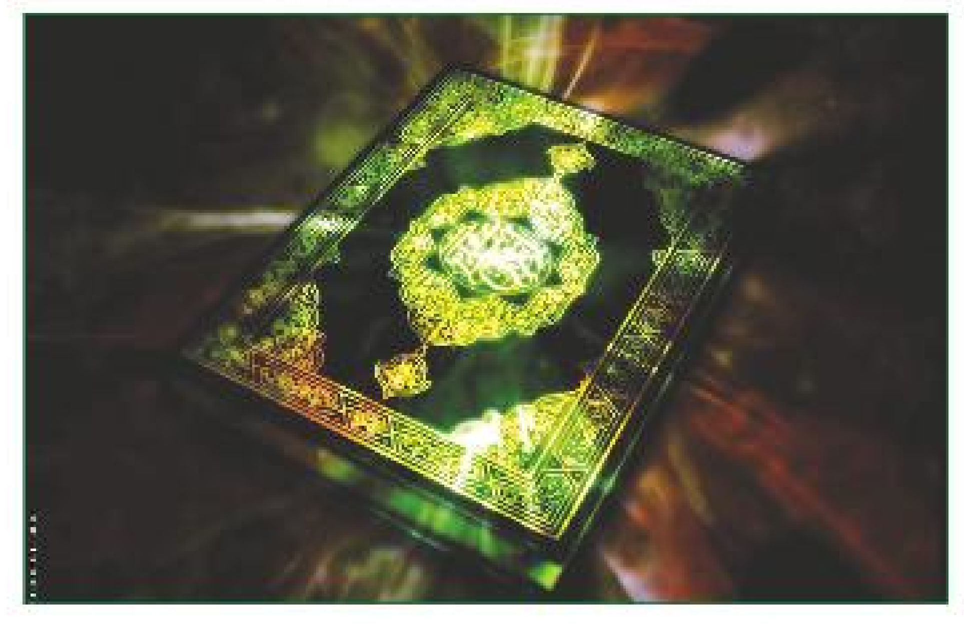
أَدواؤُكُمْ: أمراضُكُم

لأواؤُكُمْ: عِلَّتُكُمْ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ تعالى



القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ تعالى، أوحى به إلى نبيِّهِ محمَّدٍ بنِ عبدِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ليكونَ دليلَ النَّاسِ إلى الحقِّ والخيرِ والعزَّةِ والكرامةِ.

إنَّهُ كتابُ الحياةِ، مَنِ استجابَ لتعاليمِهِ نالَ السَّعادةَ، ومنْ تخلَّفَ عنها عاشَ الشَّقاءَ، إنَّهُ نداءُ اللهِ تعالى إلى

النّاسِ ليؤمِنوا بهِ، ويلتزموا بتعاليمِهِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأنفال)

والحياةُ الَّتي يتطلَّعُ إليها القرآنُ الكريمُ هيَ تلكَ الَّتي تبدأُ ببناءِ شخصيَّةِ الإنسانِ منَ الدَّاخلِ، لتكونَ مقدِّمةً لبناءِ المجتمعِ الإلهيِّ العادلِ في الخارجِ، فكيفَ تمَّ تحديدُ ذلكَ؟

٢- بناءُ شخصيَّةِ الإنسانِ المسلمِ



يحدِّدُ القرآنُ الكريمُ سُنَّةَ التَّغييرِ في شخصيَّةِ الإنسانِ بالآيةِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴿١١﴾ ﴾ (الرعد)

وبناءُ شخصيَّةِ الإنسانِ من جديدٍ تتمُّ بطريقينِ هما:

أ- البناءُ العقيديُّ:

ويتمثَّلُ بالإيمانِ باللهِ الواحدِ، خالقِ الكونِ ومبدعِ الوجودِ.

والهدفُ من عقيدةِ التَّوحيدِ هذهِ ينطلقُ من أمرينِ هما:

- تطهيرُ ضميرِ الإنسانِ وعقلِهِ مِنْ كلِّ مظاهرِ العبوديَّةِ لغيرِ اللهِ تعالى، بحيثُ يعيشُ بكلِّهِ للهِ، يحبُّهُ، ويخشاهُ، يُراقِبُهُ، ويخضعُ لهُ، ولا يَركنُ لسواهُ، لا يرى شيئًا إلاّ ويرى عَظَمةَ اللهِ فيهِ، ولا يقومُ بعملٍ إلا ويشعرُ بحضورِ اللهِ معَهُ، يعملُ بما أمَرَ، ويتركُ ما نهى، دليلُهُ في الحياةِ كتابُ اللهِ تعالى وسُنَّةُ رسولِهِ.

- الإيمانُ الثَّابتُ برسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام، والكتبِ المُنْزَلةِ، واليومِ الآخرِ، وكُلِّ ما وردَ في القرآنِ الكريمِ:

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (النساء)

إنَّ عقيدةَ التَّوحيدِ تعني: أنْ تكونَ عبدًا للهِ وحدَهُ، وحُرًّا أمامَ العالمِ، بحيثُ لا تخضعُ لسلطانِ المالِ والجاهِ والشَّهوةِ:

﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الزمر)



ب- البناءُ الأخلاقيُّ:



ويكتملُ البناءُ العقيديُّ بالبناءِ الأخلاقيِّ، يظهرُ ذلكَ من خلالِ إيحاءاتِ الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝﴾ (فُصِّلَت)

ومن مفرداتِ الاستقامةِ الالتزامُ بالأخلاقِ الفاضلةِ الَّتي توثِّقُ علاقةَ المسلمِ بربِّهِ والنَّاسِ.

ويرسمُ القرآنُ الكريمُ معالِمَ صورةِ المسلمِ الرِّساليِّ هذا بالآيةِ:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝﴾ (البقرة)

فمن يَعِشْ في مواقفِهِ الصِّدقَ والأمانةَ والإحسانَ والوفاءَ والصَّبرَ والشَّجاعةَ... يتحوَّلْ إلى إنسانٍ اجتماعيٍّ نافعٍ ينشرُ العدلَ والحقَّ والخيرَ والجمالَ، ويرفضُ الظُّلمَ والباطلَ والشَّرَّ والخيانةَ.

٣- بناءُ المجتمعِ الرِّساليِّ العادلِ

والقرآنُ الكريمُ أرادَ بناءَ الإنسانِ الصَّالحِ مِنْ أجلِ بناءِ المجتمعِ العادلِ، فالإسلامُ لا يريدُ منَ المسلمِ أنْ يَنغَلِقَ بإيمانِهِ وأخلاقِهِ على نفسِهِ، لينصرفَ إلى العبادةِ والاهتمامِ بشؤونِهِ الخاصَّةِ فقطْ، بلْ دعاهُ إلى أنْ ينفتحَ على الحياةِ، ليُجَسِّدَ أوامرَ اللهِ تعالى نِظامًا وعلاقاتٍ ومؤسَّساتٍ تُركِّزُ الخيرَ، وتأمرُ بالمعروفِ، وتنهى عنِ المنكرِ:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾ (آل عمران)



ومنَ القواعدِ الأخلاقيَّةِ والتَّشريعيَّةِ الَّتي أكَّدَ عليها القرآنُ الكريمُ لبناءِ المجتمعِ الإنسانيِّ العادلِ:

أ- الوحدةُ:

أنْ يعيشَ المؤمنونَ الوحدةَ الَّتي تتمثَّلُ بالانتماءِ إلى الإسلامِ، والالتفافِ حولَ مبادئِهِ وشريعتِهِ، لأنَّ في الوحدةِ قوَّةً، وفي الانقسامِ ضَعْفًا:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ... ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران)

ب- الإخاءُ:

وتتكرَّسُ الوحدةُ بمشاعرِ الأُخوَّةِ الَّتي يعيشُها المؤمنُ تجاهَ أخيهِ المؤمنِ، فيعيشُ كلَّ همومِهِ ومشاكلِهِ:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات)

ج- المساواةُ:

والقرآنُ يدعو إلى المساواةِ بينَ الجميعِ في العملِ والجزاءِ، فلا امتيازَ لغنيٍّ على فقيرٍ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لِذَكَرٍ على أُنثى، إلاّ بما يتمتَّعُ بهِ مِنْ تقوى وعلمٍ وعملٍ صالحٍ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)

د- التَّعاونُ:

وتتعزَّزُ الوحدةُ أيضًا بالتَّعاونِ الصَّادقِ بينَ المؤمنينَ من أجلِ سيادةِ الحقِّ والإصلاحِ ومحاربةِ الباطلِ والفسادِ وكلِّ ما يُؤدِّي إلى الفتنةِ والخلافِ:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة)

هـ- العدلُ والإحسانُ:

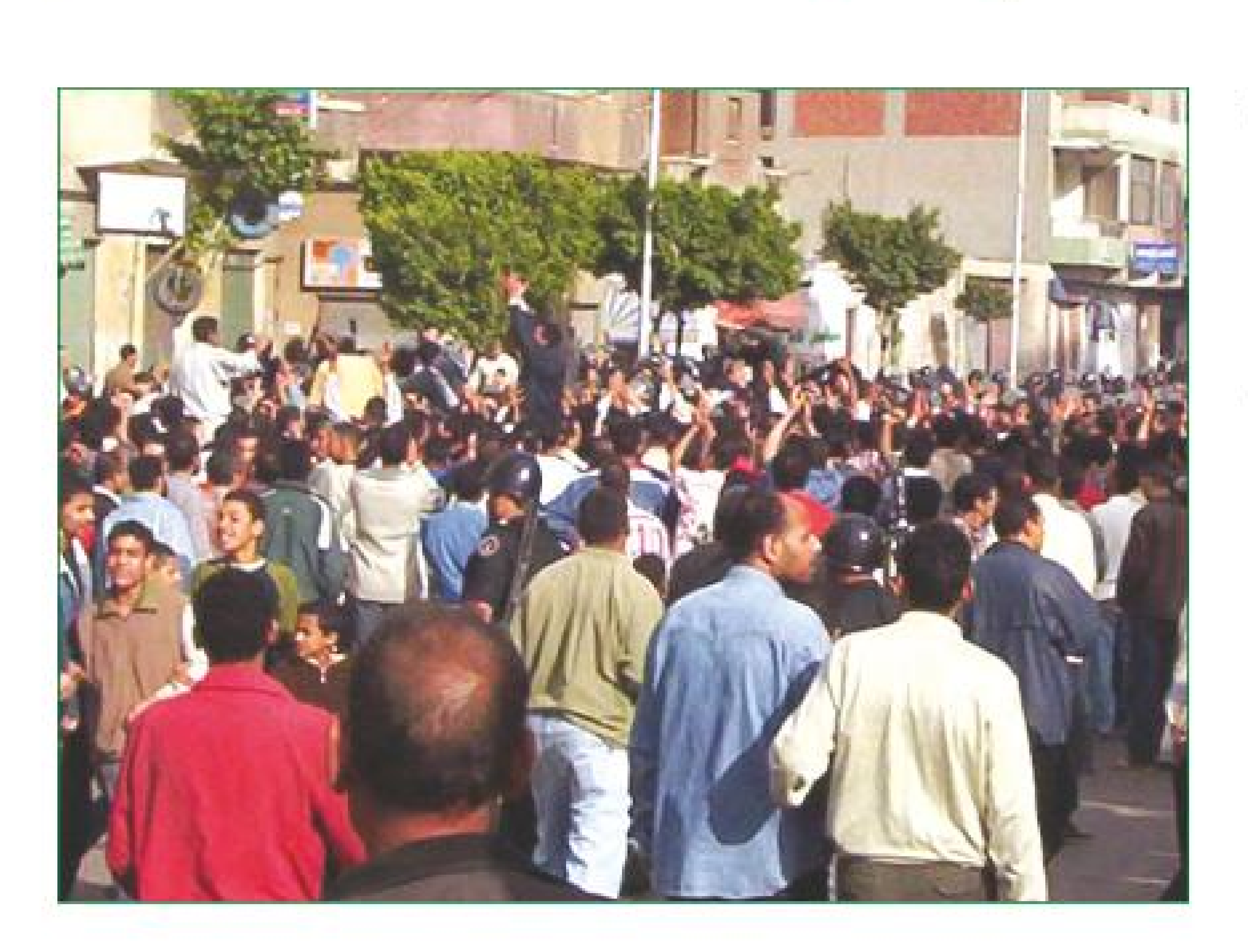
والعدلُ هو شعارُ الأنبياءِ في رسالاتِهم، فكلُّ فردٍ في الحياةِ لا بدَّ وأنْ يحصلَ على حقوقِهِ الَّتي تحفظُ كرامتَهُ وعزَّتَهُ وعيشَهُ الكريمَ، ونحنُ نعرفُ أنَّ كلَّ أسبابِ التَّوتُّرِ والخلافِ تعودُ في معظمِها إلى الشُّعورِ بالظُّلمِ مِنْ قِبَلِ الآخَرينَ.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحديد)

ويُقرِنُ القرآنُ الكريمُ صفةَ العدلِ بالإحسانِ لِما لهذهِ الصِّفةِ من دلالةٍ على البذلِ والتَّسامحِ وتجسيدِ الأُخوَّةِ بينَ المؤمنينَ:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (النحل)

٤- حمايةُ المجتمعِ العادلِ



يُحَمِّلُ القرآنُ الكريمُ المؤمنينَ مسؤوليَّةَ حمايةِ المجتمعِ الإسلاميِّ، فيعملونَ على سدِّ المنافذِ الَّتي يتسرَّبُ منها الظُّلمُ والفسادُ، ويتمُّ ذلكَ بِما يلي:

أ- الوقوفُ بوجهِ الظَّالمِ:

يبدأُ بِنُصحِهِ كيْ يرتدِعَ عن ظلمِهِ، فإذا أبى، وأصرَّ على طُغيانِهِ، فعلى المؤمنِ أنْ يرفضَهُ، ويُجاهِدَهُ بِكُلِّ الوسائلِ الشَّرعيَّةِ المتاحةِ من أجلِ أن يأمنَ المظلومونَ، وتعودَ الحقوقُ إلى أصحابِها، ويكونُ ذلكَ:

- بعدمِ مسايرتِهِ ومجالستِهِ، وتأييدِهِ حتّى ولو كانَ منَ الأقرباءِ أو الأصدقاءِ.
- وتجنُّبِ التَّعاونِ معَهُ في نشاطاتٍ وأعمالٍ تمثِّلُ تعزيزًا لمواقفِهِ.
- وتحذيرِ الآخرينَ من خطَرِ التَّعاملِ معَهُ والتَّرويجِ لمشاريعِهِ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التوبة)

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ... ﴿١١٣﴾ ﴾ (هود)



ب- الحربُ على الاستغلالِ:

والقرآنُ الكريمُ يدعو المؤمنينَ إلى مواجهةِ كُلِّ الظُّروفِ الَّتي تنشرُ الفقرَ بينَ النَّاسِ، فيرفعُ رايةَ الثَّورةِ على الاستغلالِ والاحتكارِ والغِشِّ والاستعمارِ:

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾ (البقرة)

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)﴾ (التوبة)

ج- حفظُ النِّظامِ العامِّ:

والقرآنُ الكريمُ يرسِمُ قواعدَ للنِّظامِ العامِّ في مختلفِ الحقولِ السِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والأمنيَّةِ، ويُرشِدُ المؤمنينَ إلى طُرقِ تطبيقِها في المجتمعِ، كي يعيشَ النّاسُ بأمانٍ وكفايةٍ، ثُمَّ حمَّلَهُم مسؤوليَّةَ حمايتِها وتحصينِها، وهذا يستلزمُ التَّعاونَ بينَ المؤمنينَ ليكونوا قلبًا واحدًا، ويدًا واحدةً على كُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لهُ نفسُهُ تكديرَ حياةِ النّاسِ ونظامِهِم:

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة)

خلاصةُ القولِ:

منْ أجلِ أنْ نَبنيَ الإنسانَ المسلمَ والمجتمعَ المسلمَ علينا أن نقرأَ القرآنَ الكريمَ بوعيٍ، فنفهمَ من خلالِه تعاليمَ اللّٰهِ تعالى، ثُمَّ نجهدَ في تطبيقِها على أرضِ الواقعِ، فنرسمَ نظامَنا العامَّ وِفقَ ما أمرَ اللّٰهُ تعالى، وبذلكَ نعيشُ الاستقرارَ الرُّوحيَّ والتَّوازنَ الاجتماعيَّ حيثُ لا ظُلْمَ ولا غِشَّ ولا فسادَ ولا انحرافَ.

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ ما هوَ القرآنُ الكريمُ؟ وما دورُهُ؟
- بيِّنْ كيفَ يَتمُّ بناءُ شخصيَّةِ الإنسانِ من خلالِ القرآنِ الكريمِ؟
- حدِّدْ كيفَ هيَ صورةُ المجتمعِ الَّتي يريدُها القرآنُ الكريمُ؟ وكيفَ يحميهِ؟ ويحفظُهُ؟



يَرسِمُ القرآنُ الكريمُ سياسةَ بناءِ الإنسانِ منَ الدَّاخلِ وصورةَ المجتمعِ العادلِ في الخارجِ:

١- **بناءُ الإنسانِ:** كانَ هَمُّ القرآنِ تغييرَ شخصيَّةِ الإنسانِ وإعادةَ بنائِها على الأُسسِ التَّاليةِ:

- **البناءُ العقيديُّ:** ويتَمثَّلُ بالإيمانِ باللهِ وأنبيائِهِ وكتبِهِ واليومِ الآخرِ، والالتزامِ بكلِّ ما أمرَ ونَهى.
- **البناءُ الأخلاقيُّ:** ويتمثَّلُ بمفهومِ الاستقامةِ الَّذي يعني الالتزامَ بالصِّدقِ والأمانةِ والإحسانِ والصَّبرِ والعفوِ والتَّواضُعِ.

٢- **بناءُ المجتمعِ العادلِ:** والقرآنُ الكريمُ أرادَ بناءَ الإنسانِ كمقدِّمةٍ لبناءِ المجتمعِ العادلِ، الَّذي يجبُ أنْ يرتكزَ على قواعدِ الوحدةِ والإخاءِ والمساواةِ والتَّعاونِ والعدلِ والإحسانِ.

٣- **حمايةُ المجتمعِ العادلِ:** والقرآنُ الكريمُ يُحمِّلُ الإنسانَ مسؤوليَّةَ حمايةِ المجتمعِ الإسلاميِّ ويتمُّ ذلكَ بالوقوفِ بوجهِ الظَّالمينَ، ومحاربةِ الاستغلالِ وحفظِ النِّظامِ العامِّ.

وحتّى يَتِمَّ كلُّ ذلكَ على الإنسانِ تلاوةُ القرآنِ الكريمِ لفهمِهِ ووعيِ تعاليمِهِ لتجسيدِ مفاهيمِهِ أفعالاً ومواقفَ، لأنَّهُ مصدرُ الإيمانِ والهُدى.



كيفَ تعاملَ المسلمونَ الأوائلُ معَ القرآنِ الكريمِ؟

دورُ القرآنِ - كما قُلنا - يُختصَرُ في بناءِ الإنسانِ المُنْفتحِ على اللهِ ليبنيَ الحياةَ المُنْفتحةَ. هذا الدَّورُ هوَ ما فَهِمَهُ المسلمونَ الأوائلُ فآمنوا بكلٍّ ما وردَ فيهِ من عقائدَ وأحكامٍ، فما أنْ يستمِعوا إلى آيةٍ إلّا ويسارِعونَ إلى حِفْظِها وتطبيقِها. فقد رويَ أنَّ مؤمنًا صالحًا سمعَ الرَّسولَ ﷺ يتلو الآيةَ:

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا ... ﴾ (البقرة)

فَيُبادِرُه بقولِه: إنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي قَرْضًا أَضْمَنُ بِهِ وَلأَوْلادِي الجَنَّةَ.

فقالَ لَهُ الرَّسولُ ﷺ: نَعَمْ.

فقالَ: نَاوِلْنِي يَدَكَ... إِنَّ لِي حَدِيقَتَيْنِ، واللهِ لا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، قَدْ جَعَلْتُهُمَا قَرْضًا للهِ.

فأجابَه ﷺ: اجْعَلْ إحداهُما للهِ، والأُخْرَى دَعْهَا مَعِيشَةً لَكَ وَلِعِيالِكَ.

فقالَ المُؤمِنُ: إنِّي قَدْ جَعَلْتُ خَيْرَهُما للهِ.

فقالَ الرَّسولُ ﷺ: إذَنْ يَجْزِيَكَ اللهُ بِهِ الجَنَّةَ.

ويَذْهَبُ الرَّجُلُ المُؤْمِنُ إلى زَوْجَتِهِ مَسْرُورًا، وَيُخْبِرُهَا بِالأَمْرِ، **فَتَقُولُ لَه:** رَبِحَ بَيْعُكَ، بَارَكَ لَكَ اللهُ فِيمَا اشْتَرَيْتَ.

بهذِهِ الرُّوحِ عاشَ المسلمونَ تعاليمَ القرآنِ الكريمِ، وبهذِهِ الرُّوحِ استطاعَ الإسلامُ أن ينتشرَ ويمتدَّ ويحكمَ، فكانَ بالنِّسبةِ إليهم كتابَ الحياةِ، وليسَ كتابًا للبَرَكةِ والدُّعاءِ فقطْ... لذا كانَ الواجبُ علينا اليومَ أن نتَّخِذَ من الأوائلِ الرِّساليِّينَ قدوةً، فنتلوَ القرآنَ الكريمَ بوعيٍ، ونتدبَّرَ آياتِه بحكمةٍ، لِنَقْتَبِسَ الفكرَ والمنهجَ والموقفَ.

تبقى في ذاكرَتي

في وصيَّةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام لِوَلَدَيْه: «كونا للظَّالمِ خصمًا، وللمظلومِ عونًا، واعملا بما في كتابِ اللهِ، ولا تأخُذْكما في اللهِ لومةُ لائمٍ».



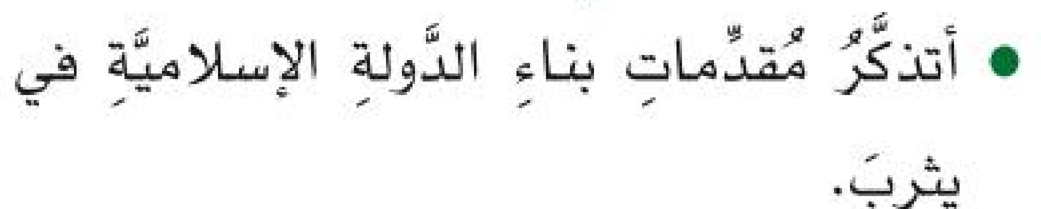
الدَّرسُ الثَّاني: الرَّسولُ ﷺ وبناءُ الدَّولةِ





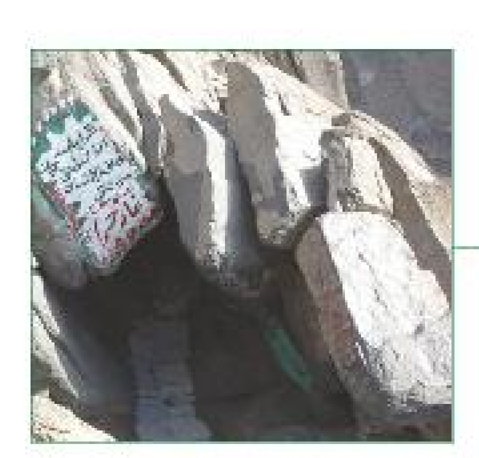
مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتذكَّرُ مُقدِّماتِ بناءِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ في يثربَ.
- أتعرَّفُ إلى خطواتِ بناءِ الدَّولةِ في المدينةِ المنوَّرةِ.
- ألتزمُ توجيهاتِ الرَّسولِ الأكرمِ ﷺ.

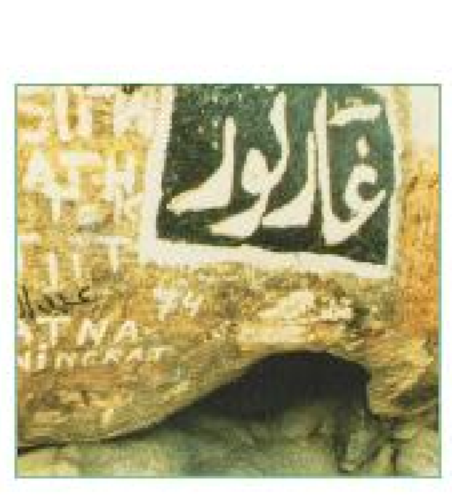




ألاحظُ وأُفكِّرُ









نزولُ الوحي ← الدَّعوةُ وبناءُ القاعدةِ المؤمنةِ ← في طريقِ الهجرةِ ← بناءُ الدولةِ

أطرحُ الموضوعَ

- اروِ ماذا حصلَ للنَّبيِّ ﷺ في غارِ حِراءَ؟
- وبماذا كلَّفَهُ اللهُ تعالى؟
- وماذا فعلَ في مكَّةَ المكرَّمةِ؟
- حدِّدْ كيفَ كانَتْ دعوتُهُ في البدايةِ؟ مَنْ آمنَ بهِ؟
- بيِّنْ ماذا فَعَلَتْ قريشٌ حينما أعلَنَ النَّبيُّ ﷺ دعوتَهُ؟
- وكم سنةً أقامَ في مكَّةَ المكرَّمةِ؟
- وضِّحْ لماذا فكَّرَ بالهجرةِ؟ وكيفَ بدأَتْ هجرتُهُ؟
- ولماذا اختبأَ في غارِ ثَورٍ؟ وماذا حصلَ له هُناكَ؟
- اذكرْ إلى أينَ انتهَتْ هجرتُهُ؟
- وكيفَ تمَّ استقبالُهُ؟
- حدِّدْ كمْ دامَتْ إقامتُهُ في المدينةِ المنوَّرةِ؟
- وماذا فعلَ هُناك؟





أقرأُ وأتعرَّفُ

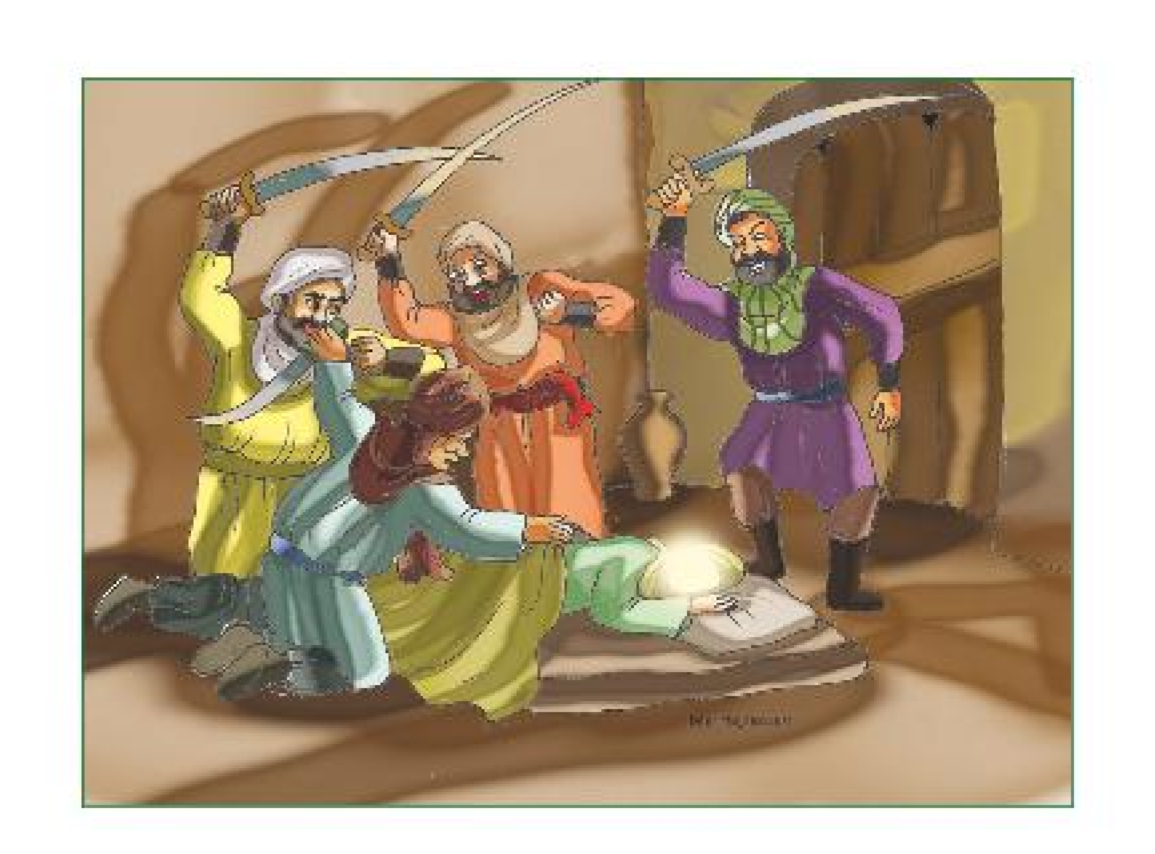
١- الرَّسولُ ﷺ في مكَّةَ المكرَّمةِ

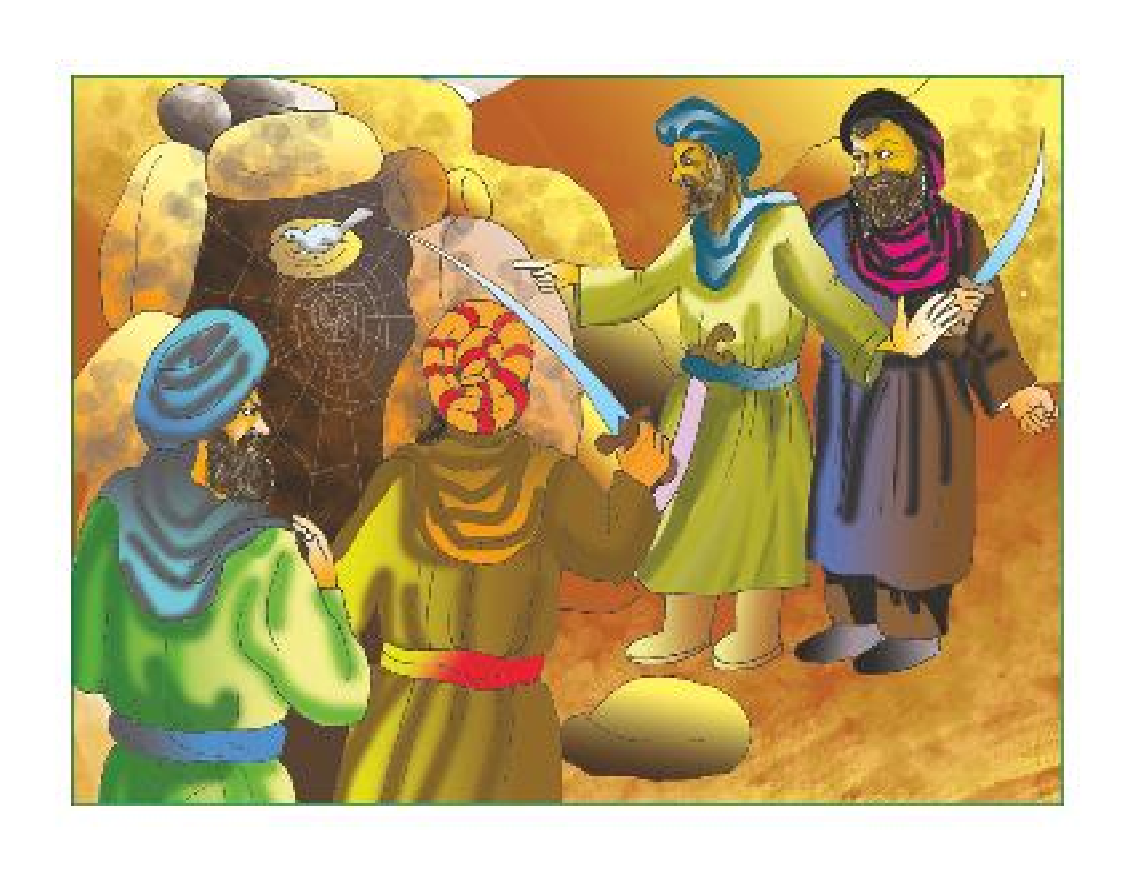
بعدَ نزولِ الوحيِ في غارِ حِراءَ، أقامَ النَّبيُّ ﷺ ثلاثةَ عَشَرَ عامًا في مكَّةَ المكرَّمةِ يدعو قومَهُ إلى الإسلامِ سرًّا ثلاثَ سنواتٍ وعَلنًا عشرَ سنواتٍ تعرَّضَ خِلاَلَها إلى أشَدِّ ألوانِ العذابِ والأذى، حتّى قالَ ﷺ:

«ما أُوذِيَ نبيٌّ بمثلِ ما أُوذيتُ».

ومعَ ذلِكَ صَبَرَ، وثَبَتَ، واستمرَّ يدعو بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ حتّى استطاعَ أنْ يحصلَ على أنصارٍ أوفياءَ مُخلصينَ.





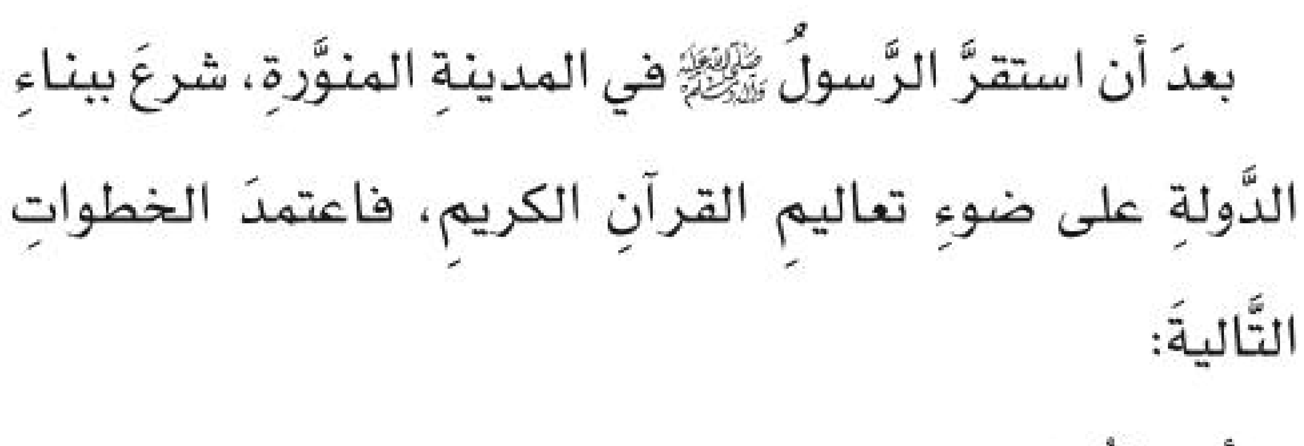


ولما بلغَ تحدّي قريشٍ أَوْجَهُ، ووصلَ إلى مرحلةِ التّآمُرِ على حياتِهِ ﷺ أمرَ اللّهُ تباركَ وتعالى نبيَّهُ بالهجرةِ إلى يثربَ (المدينةِ المُنوَّرةِ)، الّتي كانَ قد مَهَّدَ لها باتّصالاتٍ سريَّةٍ في بيعتَي العقبةِ الأولى والثّانيةِ.

وفي الوقتِ المحدَّدِ توجَّهَ النَّبيُّ ﷺ إلى يثربَ ليلاً، بعدَ أن تركَ ابنَ عمِّهِ عليًّا بنَ أبي طالبٍ في فراشِهِ.

اكتشفَ القرشيّونَ أمرَ هجرتِهِ، فلاحقوهُ حتّى غارِ ثورٍ، حيثُ أنجاهُ اللّهُ تعالى بأعجوبةٍ، انطلقَ بعدَها إلى يثربَ، لتبدأَ مرحلةٌ جديدةٌ تميّزَتْ بانتقالِ الرِّسالةِ الإسلاميَّةِ من عالمِ الدَّعوةِ إلى موقعِ الحكمِ.

٢- الرَّسولُ ﷺ وبناءُ الدَّولةِ في المدينةِ المنوَّرةِ



بعدَ أن استقرَّ الرَّسولُ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ، شرعَ ببناءِ الدَّولةِ على ضوءِ تعاليمِ القرآنِ الكريمِ، فاعتمدَ الخطواتِ التَّاليةَ:



أ- بناءُ المسجدِ:

كانَ أوَّلَ ما قامَ بهِ كمُنطَلَقٍ لمشروعِ الدَّولةِ. شاركَ في بنائِهِ كأيِّ فردٍ منَ المسلمينَ، ليُجَسِّدَ لهُم القدوةَ في التَّواضعِ



وتحمُّلِ المسؤوليَّةِ، فلا يكتفي بإصدارِ الأوامرِ، بل يبادرُ هوَ للقيامِ بالعملِ، وببنائِهِ تحوَّلَ بشكلٍ عامٍّ إلى مقرٍّ للعبادةِ، ودارٍ للحكومةِ، وقاعةٍ للاجتماعِ، ونُزُلٍ للفقراءِ، فكانَتْ تُقامُ فيه الصَّلاةُ، ويتمُّ استقبالُ الوفودِ، وتُثارُ قضايا الحكمِ، ومنهُ تنطلقُ سرايا الحربِ.

ب- توحيدُ الجبهةِ الدَّاخليَّةِ:

معَ خطوةِ بناءِ المسجدِ، تزامنَتْ خطوةُ توحيدِ الجبهةِ الدَّاخليَّةِ، بعدَ أنْ كانَ مجتمعُ المدينةِ يضجُّ بالمتناقضاتِ، ومن أجلِ ذلكَ اعتمدَ النَّبيُّ ﷺ الخطواتِ التَّاليَةَ:

- المؤاخاةُ بينَ المسلمينَ:

انطلاقًا منَ المفاهيمِ القرآنيَّةِ:

الأُخوَّةِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(الحجرات)

التَّعاونِ:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ... ﴾(المائدة)

الوحدةِ والاعتصامِ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾(آل عمران)

عَمِلَ النَّبيُّ ﷺ على توثيقِ علاقاتِ الأخوَّةِ بينَ أبناءِ الدِّينِ الواحدِ من خلالِ:

- إزالةِ الرَّواسبِ التَّاريخيَّةِ، والعُقَدِ النَّفْسيَّةِ بينَ قبيلَتَي الأَوْسِ والخَزْرَجِ.
- تمتينِ الرَّوابطِ العقيديَّةِ بينَ أهلِ المدينةِ والمهاجرينَ مِنْ مكَّةَ.

فدعا المسلمينَ إلى المؤاخاةِ، وقالَ لهُمْ: «**تآخَوا في اللهِ أخَوينِ أخوينِ**»، ثُمَّ بدأَ بنفسِهِ، وأخذَ بيدِ ابنِ عمِّهِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، وقالَ: هذا أخي، ثُمَّ تَبِعَهُ المسلمونَ.

- الهدنةُ معَ يهودِ المدينةِ :

وانطلاقًا - أيضًا - منَ المفهومِ القُرآنيِّ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾(البقرة)، حاولَ الرَّسولُ ﷺ أنْ يحدِّدَ علاقتَهُ بيهودِ المدينةِ ليأمَنَ شرَّهُمْ، فكتبَ وثيقةً تنظِّمُ علاقتَهُمْ بالدَّولةِ، فَهُمْ والمسلمونَ سواءٌ في المصلحةِ العامَّةِ، يتمتَّعونَ بحقوقِهم الإنسانيَّةِ، ويمارسونَ بحريَّةٍ طقوسَهم الدِّينيَّةَ، ويقفونَ في وجهِ كُلِّ



مَنْ يعتدي على المسلمينَ، ويحتكمونَ إلى النَّبيِّ ﷺ في الخلافاتِ.

لم يحترمِ اليهودُ بنودَ الوثيقةِ، وانطلقوا يعملونَ على تقويضِ الوحدةِ في المجتمعِ الإسلاميِّ من خلالِ:

- إثارةِ الحساسيَّاتِ التَّاريخيَّةِ الدَّمويَّةِ بينَ الأَوسِ والخَزْرجِ.
- تشكيكِ المسلمينَ بدينِهم.
- التآمُرِ معَ القِوى الخارجيَّةِ على أمنِ الدَّولةِ ووجودِها.

هذهِ المواقفُ العدائيَّةُ اضطَرَّتِ النَّبيَّ ﷺ إلى كسرِ شوكتِهم وإجلائِهم عنِ المدينةِ المنوَّرةِ.

٣- نشرُ الإسلامِ في العالمِ

الإسلامُ دينٌ عالميٌّ لا يختصُّ ببلدٍ أو إقليمٍ، والرَّسولُ ﷺ جاء ليُقيمَ شَرْعَ اللهِ تَعالى في العالمِ كافَّةً، كما أوحى بذلكَ القرآنُ الكريمُ:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سبأ)



مِن هذا المنطلقِ، وبعدَ أنْ تركَّزتْ قواعدُ الدَّولةِ، تطلَّعَ الرَّسولُ ﷺ إلى الخارجِ لينقُلَ حُكْمَهُ من دائرةِ (الدَّولةِ - المدينةِ) إلى أُفُقِ العالمِ الواسعِ، فاتَّبَعَ الخطواتِ التَّاليةَ:

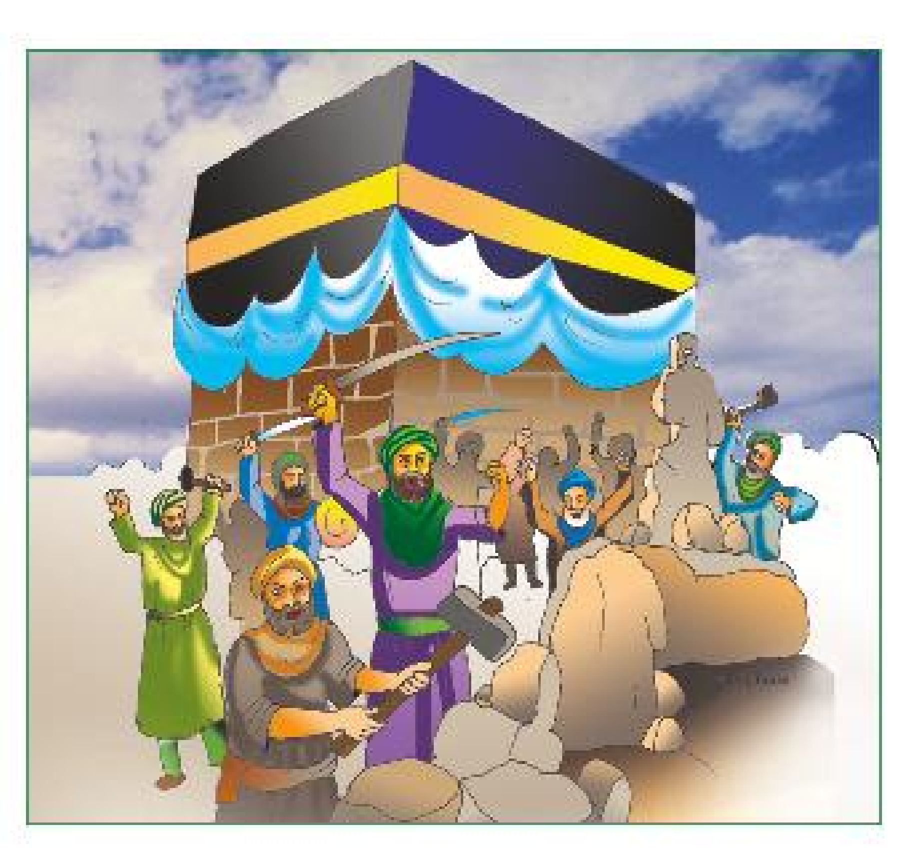
أ- تطهيرُ مجتمعِ العربِ منْ عقيدةِ الشِّركِ:

إنَّ شَنَّ الحربِ على الشِّركِ كانَ مِنَ الأولويَّاتِ الَّتي تَركَّزَ عليها نشاطُ النَّبيِّ ﷺ لأمرينِ هما:

الأوَّلُ: إنَّ الإسلامَ دينُ العقلِ والعلمِ والانفتاحِ لا يمكنُ أنْ يَتعايشَ معَ الشِّركِ دينِ التَّخلُّفِ والجهلِ والانغلاقِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ (النساء)





الثّاني: إنَّ قُرَيْشًا (حاميةَ الشِّركِ) بِما لها من هَيْبةٍ ونفوذٍ كانَتْ تُحيكُ المؤامراتِ لضربِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ الفتيَّةِ، ومنعِ انتشارِ الإسلامِ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ. لذا ركَّزَ النَّبيُّ ﷺ على ضربِ القوَّةِ المعنويَّةِ والاقتصاديَّةِ لرمزِ الشِّركِ المتمثِّلِ بقُرَيْشٍ، فأمرَ أصحابَهُ باعتراضِ قافلتِها التِّجاريَّةِ العائدةِ منَ الشّامِ، وكانَ منْ نتائِجِهِ معركةُ بدرٍ الكبرى، الَّتي أحرزَ فيها المسلمونَ نصرًا أذلَّ قريشًا في عنفوانِها.

فَتحَتْ معركةُ بدرٍ سلسلةً منَ المعاركِ (أُحد، الخندق...) أرادَتْ قُرَيْشٌ من خلالِها استعادةَ معنويّاتِها، ولكنْ دونَ جدوى، إذ استطاعَ المسلمونَ أن يكسِروا شوكَتَها بفتحِ مكَّةَ المُكرَّمةِ، حيثُ تمَّ تطهيرُ الكعبةِ المشرَّفةِ من رجسِ الأوثانِ.

ب- إرسالُ الدُّعاةِ:

شرَّعَ فتحُ مكَّةَ الأبوابَ أمامَ المسلمينَ لأنْ يتحرَّكوا بِحُرِّيَّةٍ، فانطلقَ الدُّعاةُ إلى الأمصارِ، يَتَّصِلونَ بالقبائلِ، لينشروا الإسلامَ ويعلِّموا القرآنَ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ يركِّزُ على أمرينِ هُما:

- اختيارُ العناصرِ المؤمنةِ الواعيةِ الَّتي تملكُ الثَّقافةَ والصَّبرَ والمرونةَ والأُسلوبَ الحَسَنَ في الدَّعوةِ.

- تزويدُ هذهِ العناصرِ بالتَّوجيهاتِ الَّتي تُساهِمُ في ترغيبِ النَّاسِ بالإسلامِ. مِمّا يُروى عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ جمعَ بعضَ أصحابِهِ، ودعاهُم إلى أن يَنتشروا بينَ القبائِلِ، وقالَ لهُمْ:

«اِنْصَحوا للهِ في عبادِهِ، فإنَّهُ مَنِ استرعى شيئًا من أمورِ النَّاسِ، ثمَّ لمْ يَنْصَحْ لهُمْ، حَرَّمَ اللهُ عليهِ الجنَّةَ... اِنطَلِقوا ولا تَصْنَعوا كَما صَنَعَتْ رُسُلُ عيسى بنِ مريمَ، ... فأمّا من كانَ مبعثُهُ قريبًا فرضِيَ وسلَّم ومن كانَ مبعثُهُ مبعثًا بعيدًا فَكرِهَ وجهُهُ وتَثاقلَ».



وفي روايةٍ أنَّهُ أرسلَ (معاذًا بنَ جبلٍ) إلى اليَمنِ وقالَ لهُ: «**إنّي أبعثُكَ إلى أهلِ كِتابٍ، فادعُهُمْ إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، فإنْ أجابوكَ إلى ذلكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أنَّ عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ أجابوكَ، فَأعلِمْهُمْ أنَّ عَليهِم صدقةَ أموالِهِم، فإنْ أقرّوا بذلكَ فَخُذْ منهم، واتقِّ كرائمَ أموالِهم، وإيَّاكَ ودعوةَ المظلومِ، فإنَّهُ ليسَ لها من دونِ اللهِ حجابٌ**».

من خلالِ هذهِ الأجواءِ، تدافعتِ القبائلُ إلى المدينةِ، تعلنُ الولاءَ للإسلامِ والتَّأييدَ المطلقَ للنَّبيِّ ﷺ، وقد سجَّلَ القرآنُ الكريم ذلكَ في سورةِ النَّصرِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ (النصر)

ج- رسائلُ إلى ملوكِ وأمراءِ العالمِ:

في الوقتِ الَّذي كانَ يفكِّرُ فيهِ النَّبيُّ ﷺ بتطهيرِ مجتمعِ العربِ منَ الشِّركِ، كانَ ينظرُ إلى العالمِ الأوسعِ الَّذي تتقاسمُ نفوذَهُ امبراطوريَّتا الرُّومِ والفُرْسِ، فأرسلَ كُتُبًا ممهورةً بخاتمِهِ إلى ملوكِ وأمراءِ عصرِهِ، يُبَشِّرُهُمْ فيها بالإسلامِ، ويُحبِّبُ إليهم الدُّخولَ فيهِ، ويُحذِّرُهم مِنْ تجاوزِهِ.

مِنَ الأمثلةِ كتابُهُ إلى (هِرَقْل) إمبراطورِ الرُّومِ:

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

مِنْ محمَّدٍ رسولِ اللهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ، سلامٌ على مَنِ اتَّبعَ الهُدى.

أمّا بعدُ فإنّي أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ، أسلِمْ تسلَمْ، وأسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مرَّتينِ، فإنْ تولَّيْتَ فإنَّ عليكَ إثمَ الآريسيِّينَ. و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝﴾ (آل عمران)



٤- الرَّسولُ ﷺ هوَ الأسوةُ الحسنةُ

إنَّ الرَّسولَ الأعظمَ ﷺ بإيمانِهِ وصبرِهِ وشجاعتِهِ وإخلاصِهِ... استطاعَ أن يبنيَ الدَّولةَ من خلالِ:

- بناءِ العناصرِ المؤمنةِ الواعيةِ.
- توحيدِ الجبهةِ الدَّاخليَّةِ على أُسُسِ المحبَّةِ والأخوَّةِ والتَّعاونِ.
- تطهيرِ المجتمعِ من كلِّ مظاهرِ الجهلِ والتَّخلُّفِ والفسادِ.
- اعتمادِ الحقِّ والعدلِ والمساواةِ أُسسًا للحكمِ.
- العملِ على نشرِ الإسلامِ في العالمِ.

بهذا كُلِّهِ استطاعَ النَّبيُّ ﷺ أنْ يُقدِّمَ للإنسانيَّةِ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَدعو إلى الخيرِ، وتَأمرُ بالمعروفِ، وتَنهى عنِ المنكرِ، وتَلتزمُ بحدودِ اللهِ تعالى... فهلّا كانتْ هذهِ التَّجربةُ حافزًا للدَّرسِ والقدوةِ في مسيرتِنا الإسلاميَّةِ الرَّاهنةِ.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب)

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ ماذا فعلَ النَّبيُّ ﷺ في مكَّةَ المكرَّمةِ؟ ولماذا هاجرَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ؟
- حدِّدِ الخطواتِ الأولى الَّتي اعتمدَها الرَّسولُ ﷺ في بناءِ الدَّولةِ؟
- أخبرْ لماذا كانَ بناءُ المسجدِ؟ توحيدُ الجبهةِ الدَّاخليَّةِ؟
- وضِّحِ الآليَّةَ الَّتي اعتمدَها الرَّسولُ ﷺ لنشرِ الإسلامِ في العالمِ؟
- وكيفَ يُمكنُ أن توجزَ خطواتِ الرَّسولِ ﷺ في بناءِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ؟



١- بعدَ أن استقرَّ النَّبيُّ ﷺ في المدينةِ، شرعَ ببناءِ الدَّولةِ، فاعتمدَ الخطواتِ التّاليةَ:

- **بناءُ المسجدِ** ليَكونَ مقرًّا للعبادةِ، ودارًا للحكومةِ، وقاعةً للاجتماعِ، ونَزْلاً للفقراءِ، ومُنطلقًا لسرايا الحربِ.

- **توحيدُ الجبهةِ الدّاخليَّةِ منِ خلالِ:**

أ- المؤاخاةِ بينَ المسلمينَ منْ أجلِ:

- إزالةِ الرَّواسبِ التّاريخيَّةِ والعُقَدِ النَّفسيَّةِ ما بينَ قبيلَتَي الأَوسِ والخَزْرجِ.
- تمتينِ الرَّوابطِ العقيديَّةِ ما بينَ أهلِ المدينةِ والمهاجرينَ منْ مكَّةَ.

ب- الهدنةُ معَ يهودِ المدينةِ، وتتضمَّنُ ما يلي:

- يتمتَّعونَ بحقوقِهِم الإنسانيَّةِ، ويمارسونَ طقوسَهُم الدِّينيَّةَ بحريَّةٍ.
- يقفونَ في وجهِ كلِّ مَنْ يعتدي على المسلمينَ.
- يَحتكمونَ إلى النَّبيِّ ﷺ في خلافاتِهِم العامَّةِ.

لم يحترمِ اليهودُ بنودَ هذهِ الهدنةِ، مما اضطرَّ النَّبيَّ ﷺ إلى إجلائِهم عنِ المدينةِ.

٢- بعدَ أن تركَّزَتْ قواعدُ الدَّولةِ تطلَّعَ الرَّسولُ ﷺ إلى نشرِ الإسلامِ فقامَ بالخطواتِ التَّاليةِ:

أ- تطهيرُ مجتمعِ العَربِ مِنْ عقيدةِ الشِّرْكِ الَّتي كانَتْ تمثِّلُ الجهلَ والتَّخلُّفَ والفسادَ.

ب- ضربُ القوَّةِ المعنويَّةِ والاقتصاديَّةِ للشِّركِ الَّتي كانَتْ متمثِّلةً بقبيلةِ قريشٍ في مكَّةَ، حيثُ خاضَ النَّبيُّ ﷺ سلسلةَ حروبٍ (**بدر، أُحُد، الخندق**) أدَّتْ في النِّهايةِ إلى فتحِ مكَّةَ.

ج- إرسالُ الدُّعاةِ إلى القبائِلِ لِنَشْرِ الإسلامِ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ.

د- دعوةُ ملوكِ وأمراءِ عصرِهِ إلى الإسلامِ من خلالِ رسائلَ ممهورةٍ بخاتمِهِ.



مِنْ سيرةِ الرَّسولِ ﷺ

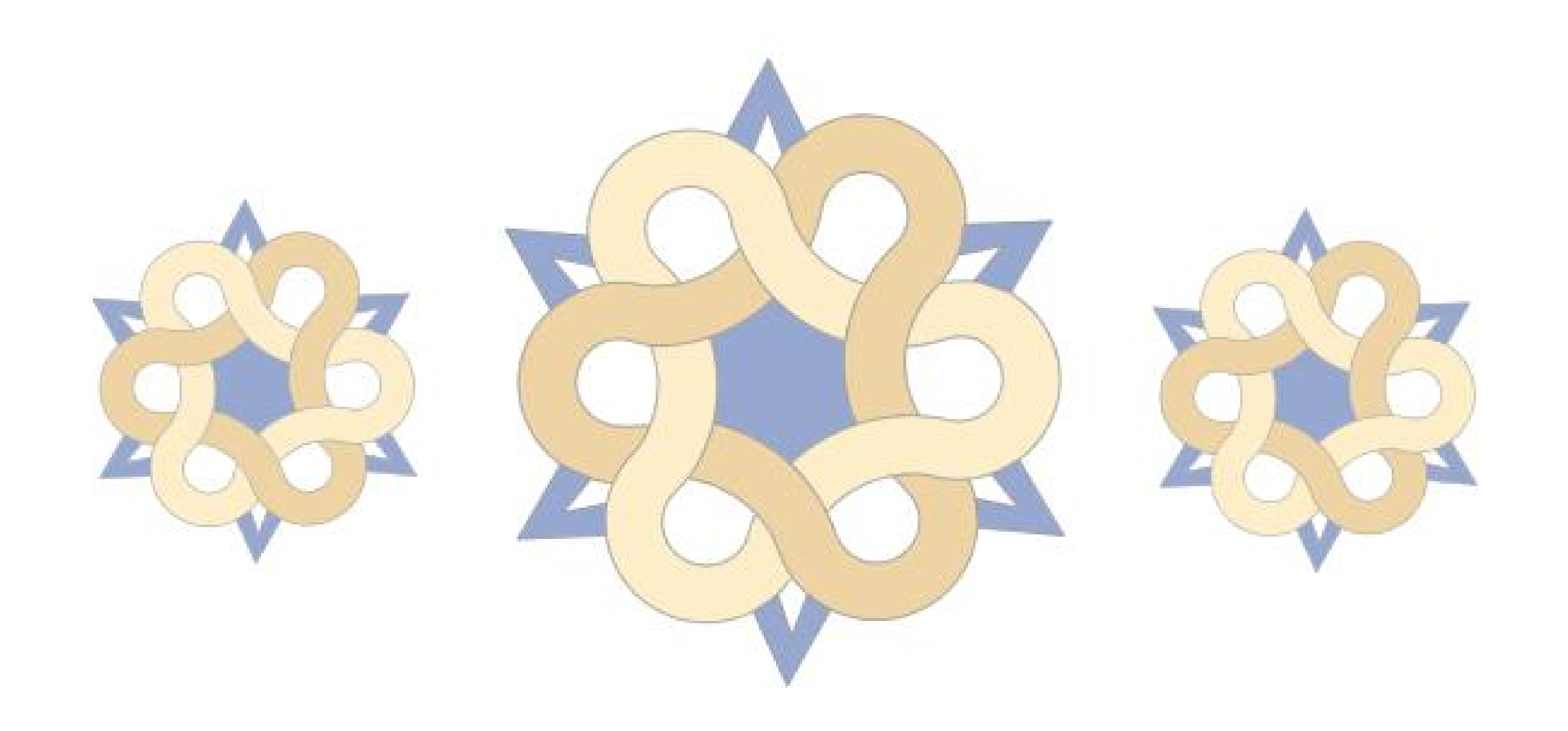
(الهديَّةُ إلى الحاكِم)

استعملَ النَّبيُّ ﷺ رجلاً من بني أسدٍ على الصَّدَقةِ فلمّا قَدِمَ قالَ: هذا لكُمْ، وهذا أُهدِيَ لي.

فقامَ النَّبيُّ ﷺ على المنبرِ، فقال: «**ما بالُ العاملِ نَبعثُهُ على أعمالِنا يقولُ هذا لكم وهذا أُهديَ لي، فهلاّ جلسَ في بيتِ أبيهِ أو في بيتِ أُمِّهِ ينظرُ يُهْدى لَهُ أمْ لا، والَّذي نفسي بيدِهِ، لا يأخذُ منها شيئًا إلا جاءَ يومَ القيامةِ يحملُهُ على رقبتِهِ...» ثمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ هل بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَل بَلَّغْتُ...»**.



يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (المائدة)



الدَّرسُ الثَّالثُ

المعادُ في القرآنِ الكريمِ حقيقةٌ ومسؤوليَّةٌ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ
ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٣٣) ﴾ الأحقاف

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى أهميَّةِ عقيدةِ المَعادِ.
- أكتشفُ دورَ المَعادِ في تهذيبِ النَّفسِ الإنسانيَّةِ.
- أستدلُّ منَ القرآنِ الكريمِ على عقيدةِ المعادِ.
- أستعدُّ ليومِ المَعادِ بطاعةِ اللهِ تعالى.

أقرأُ وأفهمُ

مستند

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ
مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ
أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى
ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ
مَن فِي ٱلۡقُبُورِ (٧) ﴾ (الحج) صدق الله العلي العظيم

مفرداتٌ وتعابيرُ

لم يَعْيَ: لم يعجزْ	رفاتاً: قطعاً مفتَّتةً
علقةٌ: دمٌ جامدٌ	منشرين: مبعوثينَ أحياءً
مُضْغَةٌ: لحمةٌ بقدرِ ما يمضغُ في الفمِ	رميمٌ: باليةٌ
مخلَّقةٌ: مصوَّرةٌ تامَّةُ الخَلْقِ	خاويةٌ: متهدِّمَةٌ خاليةٌ منَ النَّاسِ
إلى أرذلِ العمرِ: إلى عمرٍ متقدِّمٍ (الشَّيخوخةُ)	لم يتسنَّهْ: لم يتغيَّرْ بمرورِ السِّنينَ
	نُنْشِزُها: نحرِّكُها ونُحييها

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ الموضوعَ الَّذي يُعالجُهُ هذا النَّصُّ القُرآنيُّ؟
- وإلى منْ يتوجَّهُ بالخطابِ؟ ما معنى البعثِ؟
- عدِّدِ المراحلَ الَّتي يمرُّ فيها الإنسانُ في الحياةِ؟
- قارنْ وجهَ الشَّبهِ بينَ خَلْقِ الإنسانِ وموتِهِ وبينَ تَجَدُّدِ الحياةِ وموتِها في الطَّبيعةِ؟
- اذكرْ على ماذا يمكنُ أنْ يَستدِلَّ الإنسانُ؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - القرآنُ الكريمُ يطرحُ موضوعَ المعادِ

يقولُ اللهُ تباركَ وتَعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الجاثية)

في هذهِ الآيةِ وما قبلَها من آياتٍ يُحدِّدُ القرآنُ الكريمُ المراحلَ الَّتي يقطعُها الإنسانُ في حياتِهِ وبعدَ مماتِهِ. فحياتُهُ تبدأُ بِنُطْفَةٍ، وتتدرَّجُ في نموِّها إلى عَلَقَةٍ فمُضْغَةٍ، ثمَّ يخرجُ طِفلاً، ليُصبحَ شابًّا، فَكَهْلاً، فشيخًا... هذا إذا امتدَّ بِهِ العمرُ... وفي نهايةِ المطافِ يأتي الموتُ ليطويَ صفحةَ حياتِهِ الدُّنيا، لتبدأَ



صفحةٌ جديدةٌ في الحياةِ الآخرةِ. فماذا يحصلُ هُناك؟

يومُ القيامةِ حقيقةٌ، وأمرٌ واقعٌ لا ريبَ فيهِ، يُحيي اللهُ تعالى فيهِ الموتى، لِيَجْمَعَهُمْ في يومِ الحسابِ، اليومِ الَّذي يجدُ فيهِ النَّاسُ حصادَ ما زرعوا في دُنياهم من أفعالٍ في كتابٍ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا... ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف)

في هذا اليومِ يُرفعُ الشِّعارُ ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ... ﴿١٧﴾﴾ (غافر) فمنْ كانَتْ حياتُهُ صَلاحًا وخيرًا، كانَ جزاؤُهُ الجنَّةَ، ومن كانَتْ حياتُهُ ظُلمًا وفَسادًا، كانَ مصيرُهُ النّارَ.

وقدِ اكتسبَ هذا اليومُ أهميَّةً كُبرى في رسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام الَّذينَ كَرَّسوا جُهودَهُمْ من أجلِ الإيمانِ بهِ والعملِ لَهُ، لأنَّهُ أساسُ الصَّلاحِ والإصلاحِ:

فمنْ يؤمنُ بالقيامةِ، ويتوقَّعُ الحسابَ، لا بُدَّ لَهُ من أنْ يحذرَ ويحتاطَ قبلَ أنْ يُقدِمَ على أيِّ عملٍ سيِّئٍ يُغضِبُ اللهَ تعالى. فالإيمانُ بالمَعادِ هوَ الَّذي يُرَبّي ضميرَ الإنسانِ على التَّقوى، ويُحصِّنُهُ منَ الانحرافِ، ويسلكُ بهِ طريقَ الهُدى.

٢- الكافرونَ في مواجهةِ عقيدةِ المَعادِ

حينما عرضَ القرآنُ الكريمُ موضوعَ المَعادِ، وقفَ الكافرونَ منهُ مواقفَ تتراوحُ ما بينَ التَّعجُّبِ والسُّخريةِ والتَّحَدّي.

أ- التَّعجُّبُ: ويتمثَّلُ بالآيةِ:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ (الإسراء)

ب- السُّخريةُ: وتُظهرُها الآيةُ:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾ (سبأ)

ج- التَّحدّي: يتجاوزُ الكافرونَ الموقفَ إلى التَّحدّي لِيُظْهِروا عجزَ الأنبياءِ أمامَ النَّاسِ، فَطَلبوا منهم أن يُعيدوا إليهم آباءَهُمْ من جديدٍ.



﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾(الدخان)

ثُمَّ بعدَ ذلكَ يُقرِّرونَ بالقولِ:

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾(الجاثية)

فالحياةُ الدُّنيا - بنظرِهِمْ - هيَ نهايةُ رحلةِ الإنسانِ في هذا الكونِ، فلا حياةَ بعدَ الموتِ، ولا بَعْثَ ولا نُشورَ، ولا ثوابَ ولا عقابَ، وكُلُّ ما يقالُ سوى ذلكَ هو ظَنٌّ وكذبٌ وافتراءٌ.

٣- الرَّدُّ القُرآنيُّ على مواقفِ الكافرينَ



بعدَ أنْ نقلَ القرآنُ الكريمُ مواقفَ الكافرينَ منَ المَعادِ بأمانةٍ وموضوعيَّةٍ، انطلقَ إلى الرَّدِّ على إشكالاتِهم مُخاطِبًا حواسَّهُمْ وعقولَهُمْ، من خلالِ المشهدينِ التّاليينِ:

أ- خَلْقُ الإنسانِ:

حينَ يَعترضُ ويَتعجَّبُ ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾(مريم)

يأتيهِ الجوابُ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾(مريم)

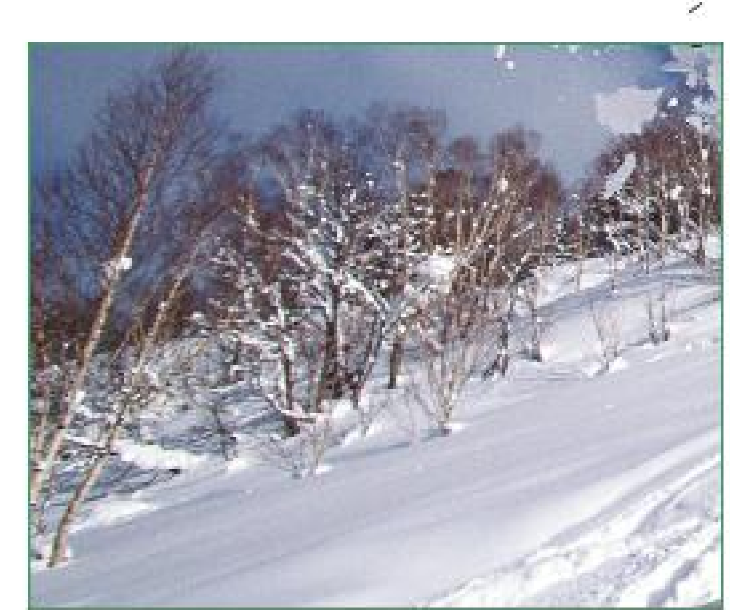
فاللهُ تَعالى الَّذي خلقَ الإنسانَ مِنْ نُطفةٍ صغيرةٍ عجيبةٍ مُعَقَّدةٍ في تركيبِها وأسرارِها، ألا يستطيعُ أنْ يُعيدَ إليهِ الحياةَ الَّتي منحَهُ إيّاها أوَّلَ مرَّةٍ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ... ﴿٢٧﴾﴾(الروم)

ويورِدُ القرآنُ الكريمُ حادثةً جرَتْ معَ النَّبيِّ ﷺ: إذْ جاءَهُ رَجُلٌ، وهوَ يَحملُ عِظامًا باليةً لإنسانٍ قديمٍ. فأخذَ يُفَتِّتُها بيديهِ، ويقولُ: مَنْ يُحيي هذهِ العظامَ وهيَ رَميمٌ يا محمَّدُ؟ فجاءَهُ الجوابُ منَ العزيزِ الحكيمِ:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾(يس)



ب- تَجَدُّدُ الحياةِ في الطَّبيعةِ:


لتقريبِ فكرةِ إحياءِ الموتى، يطرحُ القرآنُ الكريمُ صورةَ تجدُّدِ الحياةِ في الطَّبيعةِ بعدَ مواتِ الشِّتاءِ.

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾(الروم)

فمنْ ينظرْ إلى حالِ الطَّبيعةِ في الشِّتاءِ، يجدِ الأرضَ جرداءَ وبعضَ الأشجارِ عاريةً من أوراقِها، والطُّيورَ مهاجرةً أو مُختبِئةً في أعشاشِها... بحيثُ لا توحي الصُّورةُ لأيِّ أثرٍ لحياةٍ جديدةٍ.

ويأتي الرَّبيعُ، ويُرسِلُ اللّهُ تعالى الماءَ والشَّمسَ، فتَهتزُّ الأرضُ، ويَنبتُ الزَّرعُ، وتُزهِرُ الأشجارُ، وتملأُ العصافيرُ الجوَّ حركةً وحُبورًا... فكيفَ عادَتِ الحياةُ إلى الطَّبيعةِ، ولمْ تَكُنْ توحي بعودتِها منْ قبلُ؟

فلولا ما اعتادَ الإنسانُ من مُشاهدةِ التَّغيُّرِ في أحوالِ الطَّبيعةِ عبرَ الفصولِ، لشكَّكَ في إمكانيَّةِ عودةِ الحياةِ إليها... وفي المقابلِ، لمّا لم نعتدْ أنْ نرى إنسانًا ميْتًا يعودُ إلى الحياةِ، فإنَّ البعضَ قدْ يُشكِّكُ في ذلكَ.

إنَّ اللّهَ تعالى يُلفتُ النَّظرَ إلى المقارنةِ بينَ مشهدِ الطَّبيعةِ في الشِّتاءِ والرَّبيعِ، وظاهرةِ إحياءِ الموتى، فاللّهُ القادرُ على إعادةِ البهجةِ والحياةِ إلى الطَّبيعةِ، قادرٌ على إعادةِ الحياةِ من جديدٍ للميْتِ، ليقفَ بينَ يَدَي اللّهِ للحسابِ.

٤- عقيدةُ المَعادِ مسؤوليَّةٌ

إنَّ اللّهَ تعالى أكَّدَ لعبادِهِ حقيقةَ المعادِ بالشَّواهدِ الحسيَّةِ، والأدلَّةِ العقليَّةِ، ثُمَّ شرحَ لَهُمْ طريقَ الخلاصِ بما يجبُ أنْ يفعلوه، وبما يجبُ أن يتركوهُ، فحبَّبَ إليهم الطَّاعةَ، وحذَّرَهُمْ منَ المعصيةِ، وقالَ لَهُمْ بكلِّ محبَّةٍ ورحمةٍ:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾(الأنعام)



فمنِ اتَّبعَ صراطَ اللهِ المستقيمَ، واستجابَ لإرادتِه، عاشَ الأمنَ في الدُّنيَا، واللَّذَّةَ الَّتي لا حدودَ لها في الآخرةِ، إنَّهُ وعدٌ صادِقٌ من العليِّ القديرِ:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾(التوبة)

وهُنا نجدُ الإمامَ عليًّا عليه السلام يَضعُنا أمامَ مسؤوليَّاتِنا المُستقبليَّة لِنَحْذَرَ مِنْ ضياعِ الفُرَصِ: «**اليومَ عملٌ ولا حسابَ، وغداً حسابٌ ولا عملَ**».

إنَّ حياتَنا الدُّنيا فرصةٌ لطاعةِ اللهِ تعالى، فلنربحْ هذهِ الفرصةَ قبلَ أنْ يأتيَ اليومُ الَّذي لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلا منْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ.

أختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّدِ المراحلَ الَّتي يَقطعُها الإنسانُ في حياتِهِ وبعدَ مماتِهِ؟
- وما النَّتيجةُ يومَ الحسابِ؟
- اذكرْ كيفَ واجهَ الكافرونَ عقيدةَ المعادِ؟
- وكيفَ ردَّ القرآنُ الكريمُ على مواقفِ الكافرينَ؟
- بيِّنْ مسؤوليَّاتِنا تجاهَ عقيدةِ المعادِ؟

من حَصادِ الدَّرسِ

١- يَخرجُ الإنسانُ من بطنِ أُمِّهِ طِفلًا، لِيُصبِحَ شابًّا، فكهلًا، فشيخًا، ثُمَّ يأتي الموتُ ليطويَ حياتَهُ الدُّنيا.

بعدَ الموتِ يُحْيي اللهُ الموتى، ويَجمعُهم في يومِ القيامةِ، لينالَ كُلُّ واحدٍ جزاءَهُ، فمنْ كانَ صالحًا كانَتْ لَهُ الجَنَّةُ، ومنْ كانَ فاسِدًا كانَ مصيرُهُ النَّارَ.

٢- تَتراوحُ مواقفُ الكافرينَ من موضوعِ المَعادِ ما بينَ التَّعجُّبِ، والسُّخريَةِ، والتَّحَدّي. فالحياةُ بنظرِهِم هيَ نهايةُ رحلةِ الإنسانِ، فلا بَعْثَ ولا ثوابَ ولا عِقابَ.

٣- يرُدُّ القرآنُ الكريمُ على مواقفِ الكافرينَ بملاحظةِ ظاهرتينِ هُما:

- **ظاهرةُ خلقِ الإنسانِ**: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝﴾ (مريم)

- **ظاهرةُ تجدُّدِ الحياةِ في الطَّبيعةِ**: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (الروم)

٤- إنَّ طريقَ الخلاصِ هوَ العملُ بطاعةِ اللهِ تعالى.



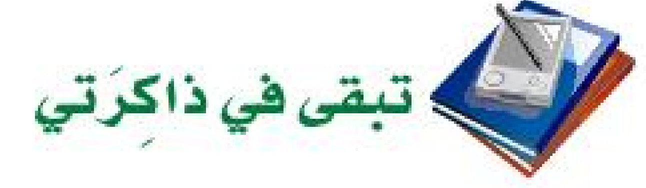
من ثقافةِ الرُّوحِ

مِنْ قصصِ القرآنِ الكريمِ

تتحدَّثُ هذهِ الآيةُ عن قصَّةِ النَّبيِّ عُزَيْرٍ عليه السلام لتؤكِّدَ قدرةَ اللهِ تعالى على إحياءِ الموتى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (البقرة)



تبقى في ذاكِرَتي

يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ (يس)



الدَّرسُ الرَّابعُ

من أئمَّة الهُدى: الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام

«قيلَ لأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام: مَنْ خيرُ خلقِ اللهِ بعدَ أئمَّةِ الهُدى، ومصابيحِ الدُّجى؟

قالَ: العلماءُ إذا صَلُحوا»

الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى سيرةِ الإمامِ العسكريِّ عليه السلام.
- أكتشفُ طبيعةَ علاقتِهِ بالحُكَّامِ العباسيِّينَ.
- أتعرَّفُ إلى مختلفِ نشاطاتِهِ الرِّساليَّةِ، وبالأخصِّ تلكَ الَّتي تتَّصلُ بغيبةِ المهديِّ عجل الله فرجه.
- ألتزمُ بمحبَّتِهِ وأقتدي بأخلاقِهِ.





أقرأُ وأفهمُ

مستند

روى الرُّواةُ عنْ أحمدَ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ يَحيى بنِ خاقانَ – وكانَ أبوهُ وزيرَ الخليفةِ العباسيِّ المُعْتَمَدِ – فقالَ: كُنْتُ جالِساً على رأسِ أبي في يومِ مجلسِهِ للنَّاسِ، إذ دخلَ عليهِ حُجَّابُهُ فقالوا: إنَّ أبا محمَّدٍ بنَ الرِّضا بالبابِ فقالَ (بصوتٍ عالٍ): ائْذَنوا لَهُ.

فَتَعَجَّبْتُ منهُ، ومن جسارتِهِمْ أنْ يُكنّوا رَجُلاً بحضرةِ أبي، ولم يكُنْ يُكَنّى عندَهُ إلا خليفةٌ أو وليُّ عهدٍ...

فدخلَ عليهِ رجلٌ أسمرُ، حَسَنُ القامةِ، جميلُ الوجهِ، جيِّدُ البَدَنِ، حديثُ السِّنِّ، لَهُ هيبةٌ وجَلالٌ. فلمَّا نظرَ إليهِ أبي، قامَ فمشى إليهِ مُستقبِلاً، ولا أَعْلَمُهُ فَعَلَ هذا بأحدٍ منْ بني هاشمٍ والقُوّادِ وأولياءِ العهدِ...



ولمّا دَنا منهُ عانقَهُ، وقبَّلَ وجهَهُ وصدرَهُ وَمنْكِبَيْهِ، وأخذَ بيدِهِ، وأجلَسَهُ على مُصلّاه الَّذي كانَ عليهِ، وجلسَ إلى جنبِهِ مُقبِلاً عليهِ بوجهِهِ، وجعلَ يُكلِّمُهُ، ويَفديهِ بنفسِهِ وأبويهِ...

ثُمَّ يُتابعُ أحمدُ بنُ عُبيدِ اللهِ:

عندَ دخولِ اللَّيلِ سألْتُ أبي عنِ الرَّجُلِ الَّذي اختصَّهُ منْ بينِ النّاسِ بالتَّبجيلِ والتَّعظيمِ،

فقالَ لَهُ: ذاك يا بُنيَّ إمامُ الرَّافضةِ الحسنُ بنُ عليٍّ المعروفُ بابنِ الرِّضا ثُمَّ أطرقَ قليلاً وقالَ: لو زالَتِ الإمامةُ عن بني العبّاسِ يا بُنيَّ... ما استحقَّها أحدٌ منْ بني هاشمٍ غيرَهُ لِفَضلِهِ وعَفافِهِ وعِبادتِهِ وزُهْدِهِ وجميلِ أخلاقِهِ، ولو رأيْتَ أباهُ لرأيْتَ رَجُلاً جَزِلاً نبيلاً فاضِلاً.

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ مَنِ الَّذي يَروي هذهِ القصَّةَ؟
- ومَنِ الَّذي زارَ الوزيرَ؟ كيفَ استقبَلَهُ؟ ما هيَ صِفتُهُ؟
- وضِّحْ ما الَّذي لفتَ نظرَ الرَّاوي (ابنِ الوزيرِ)؟ ماذا قالَ لأبيهِ؟
- وما كانَ الجوابُ؟
- عيِّنِ الإمامَ الَّذي يتناولُ سيرتَهُ هذا المستندُ؟





أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - الإمامُ عليه السلام في سامرّاءَ

وُلِدَ بالمدينةِ المنوَّرةِ في العاشرِ من شهرِ ربيعٍ الثّاني سنة ٢٣٢هـ. في السَّنةِ الثَّانيةِ من عمرِهِ، انتقلَ إلى سامرّاءَ معَ والدِهِ الإمامِ الهادي عليه السلام، بناءً على استدعاءِ المتوكِّلِ.

بقيَ في سامرَّاءَ طوالَ فترةِ حياةِ والدِهِ سنة ٢٥٤ هـ.

استَقلَّ بمنصبِ الإمامةِ بعدَ وفاةِ أبيهِ مُدَّةَ سِتِّ سنواتٍ. كُنِّيَ بأبي محمَّدٍ، ولُقِّبَ بالعسكريِّ، لأنَّهُ سكنَ

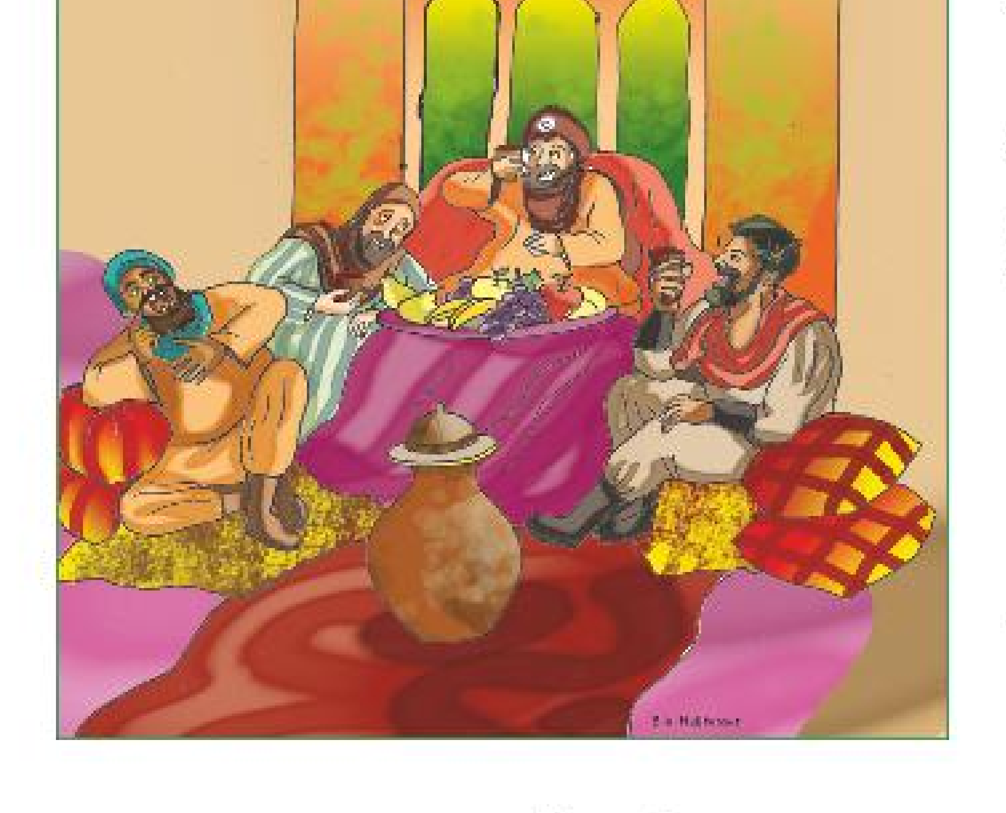


في محلَّةٍ تُعرَفُ بالعسكرِ، وكانَ يُعرَفُ لدى جمهورِ المسلمينَ بابنِ الرِّضا.

وقدْ وصفَهُ الوزيرُ العباسيُّ (عبيدُ اللهِ بنُ خاقانَ) رُغمَ عدائِهِ وحقدِهِ على آلِ البيتِ عليهم السلام بالقولِ:

«ما رأيتُ وما عرفْتُ بـ (سُرَّ مَنْ رأى) مثلَ الحَسَنِ، ولا سَمِعْتُ بمثلِهِ في هَدْيِهِ وسكونِهِ وعفافِهِ ونُبْلِهِ وكَرَمِهِ عندَ أهلِ بيتِهِ والسُّلطاتِ وجميعِ بني هاشمٍ... ولم أرَ لَهُ وليًّا ولا عدوًّا إلّا ويُحسِنُ القولَ فيهِ، والثَّناءَ عليهِ... ألا وإنَّهُ لو زالتِ الخلافةُ عن بني العبَّاسِ، ما استحقَّها أحدٌ منْ بني هاشمٍ غيرَهُ لفضلِهِ، وصيانةِ نفسِهِ وزُهدِهِ وعبادتِهِ وجميلِ أخلاقِهِ وصلاحِهِ...»

٢- الإمامُ عليه السلام والخلفاءُ العباسيُّونَ



عاشَ الإمامُ عليه السلام في ظرفٍ بلغَتْ فيهِ الخلافةُ العباسيَّةُ حَدًّا من الضَّعفِ، أصبحَ فيهِ الخلفاءُ مجرَّدَ أدواتٍ يُنفِّذونَ رغباتِ القادةِ الأتراكِ، الَّذين كانوا يفتكونَ بهم عندما تظهرُ عليهِمْ إماراتُ التَّمرُّدِ.

مِنَ الخلفاءِ الَّذينَ عاصرَهُمْ الإمامُ عليه السلام:

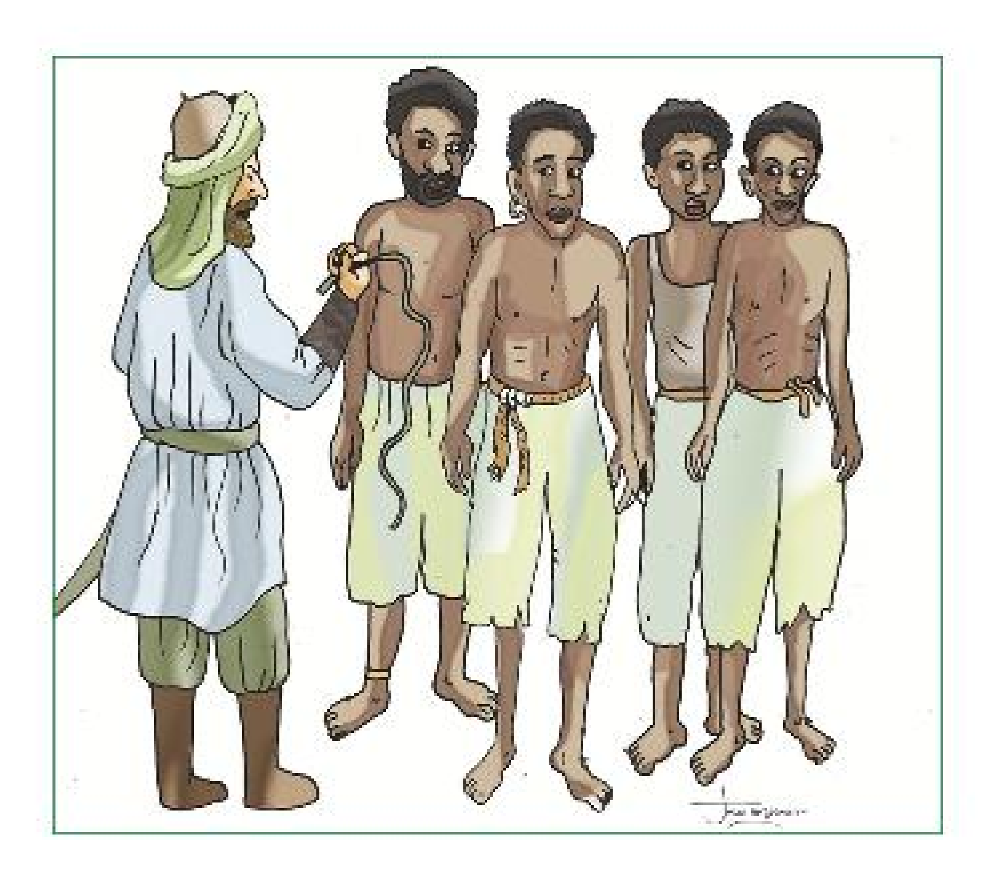
- الخليفةُ المُعتزُّ، واكبهُ الإمامُ عليه السلام مُدَّةَ سنةٍ تقريبًا، شاهدَ خلالَها خلعَهُ ثُمَّ مقتلَهُ مِن قِبَلِ الأتراكِ.

- الخليفةُ المُهتدي، لم يستمرَّ حكمُهُ أكثرَ من سنةٍ، وحينما أرادَ أن يستنَّ بِسُنَّةِ الخليفةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في ضبطِ سلوكِ القادةِ، ثارَ عليهِ هؤلاءِ وقتلوهُ.

- الخليفةُ المُعْتَمدُ، الَّذي استمرَّ حكمُهُ حتّى سنة ٢٧٦، حيثُ عاشَ الإمامُ عليه السلام عصرَهُ لأربعِ سنواتٍ، لاقى خلالَها أشدَّ ألوانِ الرَّقابةِ والتَّضييقِ والأسرِ. في هذا الجوِّ كانَ منَ المتوقَّعِ أنْ يخفَّ الضَّغطُ على الإمامِ عليه السلام وأتباعِهِ، لكنَّ شيئًا من ذلكَ لم يحدُثْ، إذ بلغَ أَوْجَهُ في عهدِ المعتمدِ، حيثُ أُدخِلَ الإمامُ عليه السلام السِّجنَ أكثرَ من مرَّةٍ، بعدَ أنِ اتَّسعَتْ حركةُ التَّشيُّعِ في العالمِ الإسلاميِّ.



٣- الإمامُ عليه السلام وحركةُ الزُّنجِ



نتيجةَ الإرهابِ والظُّلمِ والانغماسِ في حياةِ التَّرَفِ لدى الخُلفاءِ العَباسيِّينَ وقادَتِهم، وبفعلِ الفقرِ الشَّديدِ في أوساطِ الطَّبقاتِ المستضعفةِ، اندلعَتْ ثورةُ الزُّنجِ بزعامةِ رجلٍ ادَّعى الانتسابَ إلى آلِ البيتِ عليهم السلام. وقد امتدَّتْ هذهِ الثَّورةُ وتشعَّبَتْ حتّى أربكَتِ السُّلطةَ، وكَلَّفتَها الكثيرَ منَ الجهدِ للقضاءِ عليها. في هذا الجوِّ المُتأزِّمِ حاولَتِ السُّلطةُ الحاكمةُ تشديدَ الرَّقابةِ على نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام، ففرضوا عليه الإقامةَ الجبريَّةَ، وأكرهوهُ على حضورِ المناسباتِ الرَّسميَّةِ، وطلبوا منه شَجْبَ حركةِ الزُّنجِ وتأييدَ السُّلطةِ، ولكنَّ الإمامَ عليه السلام كانَ حكيمًا وحَذِرًا، فالتزمَ الصَّمتَ تجاهَ هذهِ الحركةِ:

- من جهةٍ لم يُؤَيِّدْ لرفضِهِ مسلكيَّةَ حركةِ الزُّنجِ الَّتي اعتمدَتِ السَّلبَ والنَّهبَ والقتلَ والحَرْقَ أُسلوبًا في التَّعبيرِ عن احتجاجِها.
- من جهةٍ ثانيةٍ لم يَشْجُبِ الحركةَ، حتّى لا يدعمَ السُّلطةَ، ولا يُكسِبَها شرعيَّةً دينيَّةً.

٤- نشاطاتُ الإمامِ عليه السلام الرِّساليَّةُ

رغمَ الرَّقابةِ الشَّديدةِ على تَحرُّكاتِهِ، كانَ الإمامُ عليه السلام يغتنمُ بعضَ الفرصِ السَّانحةِ وبالأخصِّ انشغالُ الحُكَّامِ بالثَّوراتِ وغيرِها، ليقومَ بنشاطاتٍ رساليَّةٍ، منها أنَّهُ:

اهتمَّ بتعليمِ أتباعِهِ، وتنميةِ إيمانِهم ووعيِهِمْ وتعزيزِ مقوِّماتِ الصُّمودِ والثَّباتِ لديهم.

كانَ يَتَتَبَّعُ أحوالَهُمُ الماديَّةَ والنَّفسيَّةَ، فيساعدُهُمْ على حلِّ مشكلاتِهم، ويمدُّهُمْ بالمالِ اللاّزمِ لقضاءِ حوائجِهم.

عاشَ همومَ المسلمينَ في العالمِ، فكانَ يتَّصِلُ بالمؤمنينَ منهم، ليتسقَّطَ أخبارَهُمْ ويُجيبَ عنْ أسئلتِهم.



يُروى أنَّ بعضَهُمْ كانَ يتنكَّرُ في ثيابِ بائعٍ ليدخُلَ عليهِ، ومنهم «محمَّدُ بنُ عليٍّ السُّمَّريُّ» الَّذي كانَ يحملُ الرَّسائلَ والأسئلةَ والأموالَ في جرَّةِ السَّمنِ، ويدخلُ بها على الإمامِ عليه السلام ليرجعَ بالأجوبةِ والتَّوجيهاتِ.

اهتمَّ بتنقيةِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ منَ الأفكارِ الَّتي دَسَّها المُشكِّكونُ والزَّنادقةُ، فشجَّعَ أصحابَهُ على إصدارِ الكتبِ وكتابةِ الرَّسائلِ بالموضوعاتِ الدِّينيَّةِ الحيويَّةِ وكانَ يطَّلِعُ عليها قبلَ نشرِها.

كما كانَ يقرأُ كتبَ المفكِّرينَ والفلاسفةِ والفقهاءِ، ليرُدَّ على بعضِها، فقدْ وردَ أنَّ الإمامَ عليه السلام سَمِعَ بكتابٍ حولَ متناقضاتِ القرآنِ، شَرعَ بكتابتِهِ الفيلسوفُ الكِنديُّ، فاتَّصلَ بهِ، وأقنعَهُ بخطئِهِ، ما دفعَ الكنديَّ إلى أنْ يتوبَ ويُحرِقَ الكتابَ.

٥- التَّمهيدُ لغيبةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه

منَ الأحاديثِ الَّتي أجمعَ عليها شيوخُ علماءِ الحديثِ قولُ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يزالُ الدِّين قائِمًا حتَّى تقومَ السَّاعةُ، ويكونَ عليكُمْ اثنا عشرَ خليفةً كُلُّهُمْ من قُريشٍ».



على ضوءِ ذلكَ نجدُ أنَّ أكثرَ ما كانَ يُؤرِّقُ الحُكَّامَ العباسيِّينَ هوَ منْ يكونُ خليفةَ الإمامِ الحسنِ العسكريِّ عليه السلام الَّذي به ستنتهي سلسلةُ الأئمَّةِ الاثنيْ عشرَ الَّذينَ أخبرَ عنهُم الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم. لذا كانوا يُرسلونَ إلى بيتِهِ منْ يقومُ بمداهماتٍ متكرِّرَةٍ لاستكشافِ وجودِ امرأةٍ حاملٍ في بيتِه.

لكنَّ الإمامَ عليه السلام نجحَ في إخفاءِ ولادةِ خليفتِهِ، إلّا على الخاصَّةِ من أصحابِهِ، إذْ هَيَّأَهُم لولادتِهِ ولغيبتِهِ، حيثُ سيعودُ ليملأَ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا كما مُلِئَتْ ظُلمًا وجَوْرًا، كما حَدَّثَ بذلكَ الرَّسولُ العظيمُ صلى الله عليه وآله وسلم.



٦- من أقوالِه عليه السلام

أ- من وصيَّتِه عليه السلام لأصحابِه:

«أُوصيكُمْ بتقوى اللهِ، والورعِ في دينِكم، والاجتهادِ للهِ، وصِدْقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ إلى مَنْ ائتَمَنَكُمْ مِنْ بَرٍّ أو فاجرٍ، وطولِ السُّجودِ، وحُسْنِ الجوارِ...

صَلّوا في عشائِرِكُم، وَاشْهَدوا جنائزَكُمْ، وَعودوا مرضاكم، وأَدّوا للنَّاسِ حقوقَهُم».

ب- ومن أقوالِه عليه السلام أيضًا:

«بئسَ العبدُ عبدٌ يكونُ ذا وجهينِ وذا لسانينِ، يُطري أخاهُ شاهِدًا، ويأكلُهُ غائِبًا، إنْ أُعطِيَ حسدَهُ، وإنِ ابتُلِيَ خانَهُ».

«الغضبُ مفتاحُ كُلِّ شرٍّ، وأقلُّ النَّاسِ راحةً الحقودُ، وأَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تركَ الحرامَ، ومنْ يزرَعْ خيرًا يحصُدِ الغِبطةَ، ومن يزرعْ شَرًّا يحصدِ النَّدامةَ».

«قلبُ الأحمقِ في فمِهِ، وفمُ الحكيمِ في قلبِهِ».


أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدْ هويَّةَ الإمامِ عليه السلام الشَّخصيَّةَ؟
- وكيفَ كانَ وضعُ الخلفاءِ العباسيّينَ في عصرِ الإمامِ عليه السلام؟
- بيِّنْ ما كانَ موقفُهُ عليه السلام من حركةِ الزِّنجِ؟
- عدِّدْ أبرزَ نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام؟
- وكيفَ تمَّ التَّمهيدُ لغيبةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه.



١- وُلِدَ الإمامُ في المدينةِ المنوَّرةِ في العاشِرِ من ربيعٍ الثّاني سنة ٢٣٢ هـ.

أقامَ معَ والدِهِ الإمامِ الهادي عليه السلام في سامرّاءَ حتّى سنة ٢٥٤ هـ.

استقلَّ بمنصبِ الإمامِ بعدَ وفاةِ والدِهِ، وكانَ عمرُهُ اثنين وعشرينَ عامًا.

تُوفِّيَ في الثّامنِ من ربيعٍ الأوَّلِ سنة ٢٦٠هـ، ودُفِنَ في سامرَّاءَ بالعراقِ.

٢- عاشَ الإمامُ عليه السلام في عصرٍ أصبحَ فيه الخلفاءُ أدواتٍ يُنَفِّذونَ رغباتِ القادةِ الأتراكِ، الَّذينَ كانوا يفتكونَ بهم عندما تظهرُ عليهم إماراتُ التّمرُّدِ.

مِنَ الخلفاءِ الَّذين عاصرَهُمُ الإمامُ عليه السلام: المُعتَزُّ، المهتدي، المعتمدُ.

لاقى الإمامُ عليه السلام من هؤلاءِ الخلفاءِ أشدَّ ألوانِ التَّضييقِ والأسرِ، حتّى أنَّهُ سُجِنَ أكثرَ من مرَّةٍ.

٣- في عصرِهِ حدثَتْ ثورةُ الزُّنجِ ضدَّ ظلمِ وإرهابِ الخلفاءِ العباسيِّينَ وامتدَّتْ هذهِ الثَّورةُ حتّى هدَّدتِ الحكمَ العباسيَّ.

موقفُ الإمامِ عليه السلام منَ الثَّورةِ كانَ حذرًا:

- لم يؤيِّدْ لرفضِهِ سياسةَ الحرقِ والقتلِ والتّدميرِ الَّتي اعتمدَها الزُّنجُ.
- لم يَشْجُبْ حتّى لا يُعطيَ شرعيَّةً للحكمِ العباسيِّ الظّالمِ.

٤- مِنْ نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام:

- اهتمَّ بتربيةِ وتعليمِ وتوعيةِ أصحابِهِ.
- احتضنَ حركةَ التَّشيُّعِ في العالمِ من خلالِ الإجابةِ على أسئلةِ أنصارِهِ وتوجيهِ مسيرتِهِم.
- اهتمَّ بتنقيةِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ منَ الأفكارِ المدسوسةِ.

٥- أخفى ولادةَ ابنِهِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه إلاّ على أصحابِهِ، كي لا يتعرَّضَ لأذى العباسيِّينَ.



الإمامُ العسكريُّ عليه السلام في السِّجنِ

روى الكلينيُّ: عندما حُبِسَ أبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ، طلبَ العباسيّونَ مِنَ الموكَلِ بهِ (صالحٍ بنِ وصيفٍ) التَّضييقَ عليهِ، فقالَ لهمُ صالحٌ: ما أصنعُ بهِ، وقدْ وكَّلْتُ بهِ رجلينِ من أشَرِّ مَنْ قدرْتُ عليهِ. فقد صارا منَ العبادةِ والصَّلاةِ إلى أمرٍ عظيمٍ؟

ثُمَّ أمرَ بإحضارِ الموكَلَيْنِ بهِ فقالَ لَهُما: ويحَكُما ما شأْنُكما في أمرِ هذا الرَّجُلِ؟

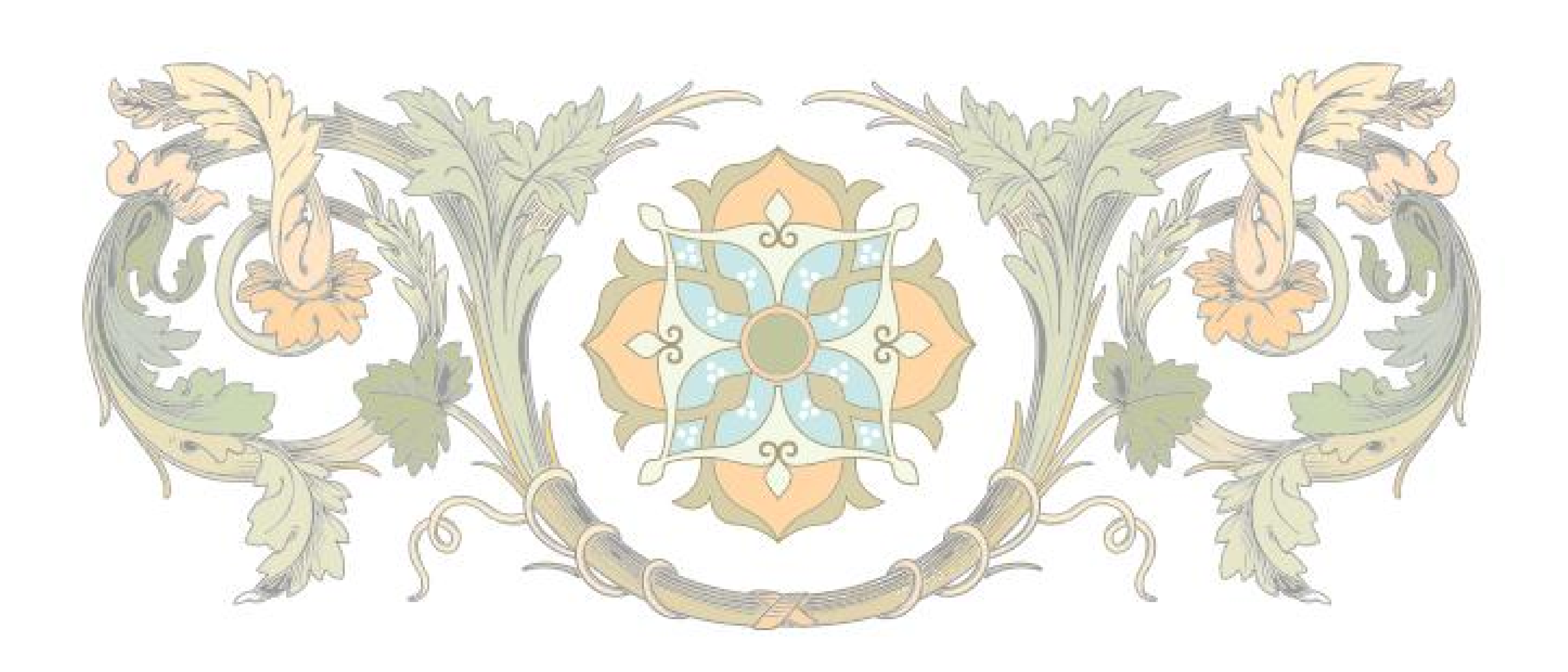
فقالا لَهُ: ما تقولُ في رجلٍ يصومُ النّهارَ ويقومُ اللَّيلَ كُلَّهُ، لا يتكلَّمُ ولا يتشاغَلُ، وإذا نظرنا إليهِ ارتعدَتْ فرائِصُنا، ويداخلُنا ما لا نملكُهُ من أنفسِنا، فلما سمعوا ذلكَ (العباسيُّونَ) انصرَفوا خائبين.



تبقى في ذاكِرَتي

يقولُ الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام:

«ما تركَ الحقَّ عزيزٌ إلا ذَلَّ، ولا أخذَ بهِ ذليلٌ إلا عَزَّ»





الدَّرسُ الخامسُ الإمامُ المهديُّ واليومُ الموعودُ

«يَخْرُجُ رَجُلٌ من ذريَّتي، اسمُهُ كاسمي، وكُنيتُهُ كَكُنيتي، ليَمْلأَ الأرضَ قِسطًا كما مُلِئَتْ جورًا».

الرَّسولُ الأَعظمُ ﷺ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أكتشفُ عُمْقَ فكرةِ المهديِّ في الوجدانِ الإنسانيِّ.
- أتعرَّفُ إلى ظروفِ حياةِ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه ودورِهِ.
- ألتزمُ توجيهاتِ الأئمَّةِ عليهم السلام في عصرِ الغَيْبَةِ.
- أتحمَّلُ مسؤوليَّتي في إطارِ التَّمهيدِ لظهورِ المهديِّ عجل الله فرجه.



أقرأُ وأفهمُ

مستند

في القرآنِ الكريمِ يقولُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾(الأنبياء)

في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ نلتقي بقولِ الرَّسولِ الأعظمِ ﷺ: «**لا تَذهبُ الدُّنيا، حتّى يقومَ بأمرِ أُمَّتي رجلٌ من وُلدِ الحُسينِ، يملأُ الدُّنيا عَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلمًا**».

يُحدِّدُ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام مهمَّةَ القائمِ بالقولِ: «**إذا قامَ القائمُ، دعا النَّاسَ إلى الإسلامِ جديدًا، وهداهُمْ إلى أمرٍ قد دُثِرَ**».



أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ بماذا يَعِدُ اللّهُ تعالى عبادَهُ في نهايةِ المطافِ؟

- حدِّدْ منْ يقودُ مسيرةَ هؤلاءِ العبادِ الصَّالحينَ؟ وفي أيِّ وقتٍ؟

- وماذا عليهِ أنْ يفعلَ مِنْ خلالِ قولِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام؟

مفرداتٌ وتعابيرُ



الزَّبُور: كتابٌ مُقدَّسٌ أُنزِلَ على نبيِّ اللّهِ داودَ عليه السلام

دُثِرَ: امَّحى

السُّبُلُ: الطُّرُقُ

القِسْطُ: العَدْلُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- المهديُّ والمهدويَّةُ



وردَ عنْ رسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تقومُ السَّاعةُ حتّى تُملأَ الأرضُ ظُلمًا وعُدوانًا، ثُمَّ يخرجُ رجلٌ منْ أهلِ بيتي يَمْلأُها قِسطًا وعدلًا كما مُلِئَتْ ظُلمًا وعُدوانًا».

منْ وجهةِ نظرٍ إسلاميَّةٍ، تنتظرُ البشريَّةُ، في آخرِ الزَّمانِ، يومًا موعودًا على الأرضِ، تتحقَّقُ فيه العدالةُ، ويختفي الظُّلمُ، على يدِ إمامٍ قائدٍ من أهلِ البيتِ عليهم السلام، فيملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا، كما مُلِئَتْ ظُلمًا وجَوْرًا.

وحينَ نقرأُ التَّاريخَ نجدُ أنَّ فكرةَ المهدويَّةِ لا تمثِّلُ اتِّجاهًا إسلاميًّا فقطْ، بل هيَ عنوانٌ تجتمعُ حولَهُ الرِّسالاتُ السَّماويَّةُ السَّائدةُ:



- اليَهودُ يعتقدونَ بمسيحٍ مُخَلِّصٍ، يقودُ مسيرةَ شعبِ اللّهِ المختارِ، ليحقِّقَ لها السِّيادةَ على الأرضِ.
- النَّصارى يؤمنونَ بعودةِ السَّيِّدِ المسيحِ عليه السلام لِيُقيمَ دولةَ الحقِّ والعدلِ.
- الاتِّجاهاتُ الفكريَّةُ الماديَّةُ تتطلَّعُ أيضًا ليومٍ موعودٍ تزولُ فيهِ كلُّ التَّناقُضاتِ، وتسودُ فيهِ المساواةُ، ويسيطرُ العدلُ والسَّلامُ على الجميعِ.



٢- المهديُّ عندَ المسلمينَ

إنَّ المهدويَّةَ فكرةٌ آمَنَ بها المسلمونَ، مُرْتَكِزينَ في ذلكَ على آياتٍ قرآنيَّةٍ وأحاديثَ نبويَّةٍ لا يرقى إليها الشَّكُّ:

أ- في القرآنِ الكريمِ وردَتْ آياتٌ تشيرُ إلى قيامِ دولةِ المستضعفينَ في آخرِ الزَّمانِ:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (القصص)

ب- في الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ: وردَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ:

«لوْ لمْ يبقَ منَ الدَّهرِ إلا يومٌ، لبعَثَ اللهُ رَجُلاً من أهلِ بيتي يَملأُها عَدلًا، كما مُلِئَتْ جورًا».

إذنْ يتَّفقُ المسلمونَ حولَ حقيقةِ ظهورِ المهديِّ عجل الله فرجه ودورِهِ في آخرِ الزَّمانِ، ولكنَّ خلافَهُمْ ينحصرُ في الشَّخصِ الَّذي يُمثِّلُ المهديَّ: الجميعُ يعتقدونَ أنَّهُ منْ أهلِ البيتِ عليهم السلام، يظهرُ في آخرِ الزَّمانِ، ليُقيمَ دولةَ العدلِ، ويخرجُ معَهُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام ليصلِّيَ خلفَهُ في المسجدِ الحرامِ.

أمّا أتباعُ أهلِ البيتِ عليهم السلام فيُضيفونَ بأنَّ الأرضَ لا تخلو من إمامٍ قائمٍ للهِ بحجَّتِهِ - كما أشارَ رسولُ اللهِ ﷺ - وأنَّ هذا القائمَ ينتسبُ إلى ذُرِّيَّةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام، وأنَّهُ الإمامُ محمَّدُ بنُ الحسنِ العسكريِّ عجل الله فرجه، الَّذي غابَ ليَعودَ بعدَها فيَمْلأَ الأرضَ قِسطًا وعَدْلًا، كما مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا.

٣- الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه

هوَ الإمامُ الثَّاني عشرَ، ابنُ الإمامِ الحَسَنِ العسكريِّ عليه السلام. وُلِدَ بمدينةِ سامرَّاءَ (العراق) في الخامسَ عشرَ من شهرِ شعبانَ عامَ ٢٥٥ هـ.

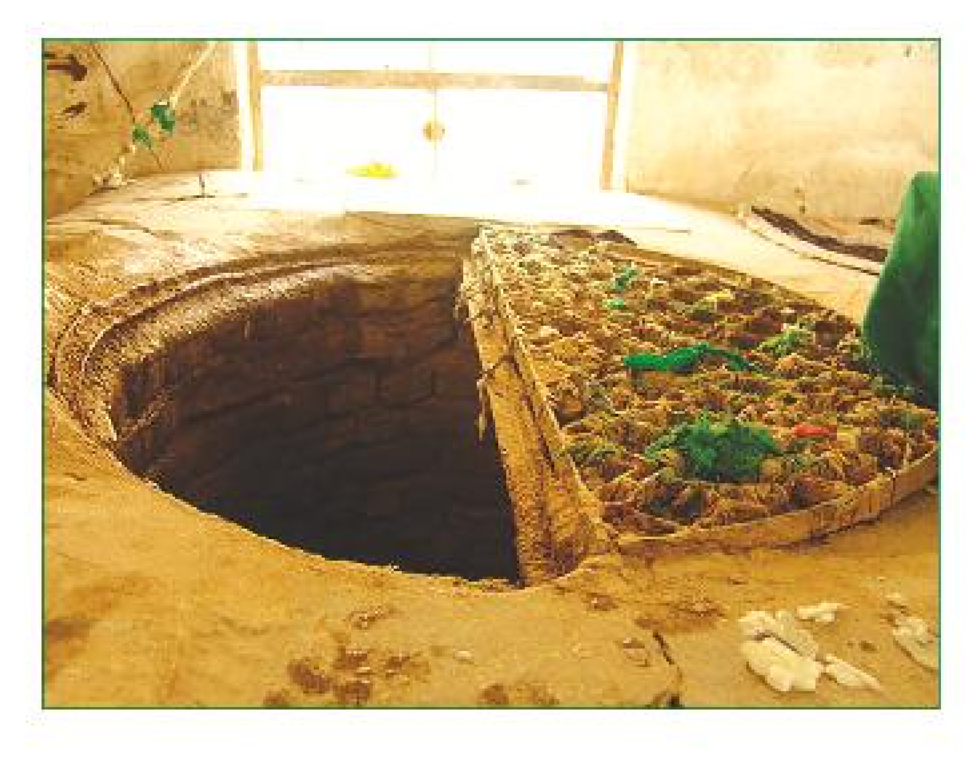
أ- ظروفُ ولادتِهِ:

بولادةِ الإمامِ المهديِّ اكتملَتْ سِلسلةُ الأئمَّةِ الاثنيْ عشرَ الَّذينَ بشَّرَ بهم النَّبيُّ ﷺ بقولِهِ:

«لا يزالُ الدِّينُ قائمًا حتَّى تقومَ السَّاعةُ، ويكونَ عليكمُ اثنا عشَرَ خليفةً كلُّهُمْ من قريشٍ».

وَهُنا أَوجسَ العَبَّاسِيُّونَ منهُ خِيفَةً، لأنَّهُ يُمَثِّلُ المَهديَّ المنتظرَ - كما وردَ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ -





فانطلقوا يُتابِعونَ أخبارَ ولادتِهِ ونشاطاتِهِ.

ب- الغَيبةُ الصُّغرى:

نتيجةَ إلحاحِ السُّلطةِ العبَّاسيَّةِ الحاكمةِ على تَتَبُّعِ أخبارِ المهديِّ ﷻ. تَوارى عنِ الأنظارِ بإذنِ اللهِ تعالى في غَيْبةٍ صُغرى دامَتْ حوالي ٦٩ سنةً، كانَ خلالَها يتَّصِلُ بأتباعِهِ عنْ طريقِ نُوَّابٍ، كانوا يُشَكِّلونَ همزةَ وصلٍ بينَهُ وبينَهُمْ، فيوصلونَ إليهِ أسئلَتَهُمْ، ويعودونَ منهُ بالأجوبةِ، وهُمْ أربعةٌ:

عثمانُ بنُ سعيدٍ العُمَريُّ - محمَّدُ بنُ عُثمانَ بنِ سعيدٍ العُمَريُّ - أبو القاسمِ الحسينُ بنُ رَوْحٍ - أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّمُريُّ.

ج- الغَيْبةُ الكُبرى:

وردَ في السِّيرةِ أنَّ النائبَ الرَّابعَ عليًّا بنَ محمَّدٍ السَّمريَّ وكانَ آخرَهم، أخرجَ - قُبَيلَ وفاتِهِ - كِتابًا مُوَقَّعًا منَ الإمامِ المهديِّ ﷻ يقولُ فيهِ:

«يا عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّمُريُّ عَظَّمَ اللهُ أجرَ إخوانِكَ فيكَ، فإنَّكَ ميِّتٌ ما بينَكَ وبينَ ستَّةِ أيّامٍ، فَأَجْمِعْ أَمرَكَ، ولا تُوصِ إلى أحدٍ يقومُ مقامَكَ بعدَ وفاتِكَ، فقدْ وقعَتِ الغَيْبةُ التَّامَّةُ، فلا ظهورَ إلاَّ بعدَ أنْ يَأْذَنَ اللهُ تعالى ذِكْرُهُ، وذلكَ بعدَ طولِ الأمَدِ، وقسوةِ القلوبِ، وامتلاءِ الأرضِ جَوْرًا».

٤- بعضُ معالمِ دولةِ الإمامِ المهديِّ ﷻ



بعدَ أنْ يَعُمَّ الظُّلمُ وينتشرَ الفسادُ، وتَظهرَ البِدَعُ، وتَندثِرَ معالمُ الإسلامِ على مستوى العالمِ، يخرجُ القائمُ بإذْنِ اللهِ، ليهدمَ ما قبْلَهُ، ويستأنفَ الإسلامَ جديدًا، كما وصفَ ذلكَ الإمامُ الباقرُ عليه السلام:

«إذا قامَ القائمُ، حَكَمَ بالعدلِ، وارتفع في أيَّامِهِ الجَوْرُ، وأمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ. وأخرجَتِ الأرضُ بركاتِها، وَرُدَّ كُلُّ حقٍّ إلى أهلِهِ، ولم



يبقَ أهلُ دينٍ حتى يُظهروا الإسلامَ، وحُكِمَ بينَ النَّاسِ بحكمِ دوادَ وحكمِ محمَّدٍ، فحينئذٍ تُظهِرُ الأرضُ كنوزَها، وتُبدي بركاتِها، ولا يجدُ الرَّجُلُ منكُمْ يومئذٍ موضِعًا لِصَدقتِهِ ولا لبرِّهِ».

٥- المُسلِمونَ في عصرِ الغَيْبةِ

قُبيلَ الغيبةِ الكُبرى، أعطى الإمامُ المهديُّ عليه السلام الولايةَ إلى الفقهاءِ المجتهدِينَ نيابةً عنهُ، وذلكَ بقولِهِ:

«وأمّا الحَوادثُ الواقعةُ فارجعوا فيها إلى رواةِ حديثِنا، فإنَّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حُجَّةُ اللهِ عليهم».

وقد حدَّدَ الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام صفاتِ هؤلاءِ النُّوَّابِ:

«أمّا من كانَ مِنَ الفقهاءِ صائنًا لنفسِهِ، حافظًا لدينِهِ، مُخالِفًا لِهواهُ، مُطيعًا لأمرِ مولاهُ، فَلِلْعَوامِ أن يُقَلِّدوهُ».

أي أنْ يتمتَّعوا بصفاتِ الإيمانِ والعدالةِ والعلمِ والحكمةِ والمرونةِ والجرأةِ والانفتاحِ، والوعيِ الجيِّدِ لما يجري في الواقعِ.

ويمكنُ اختصارُ هذهِ المهمَّاتِ بما يلي:

- استنباطُ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ من مصادرِها الرَّئيسةِ: القُرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ الشَّريفةِ.
- إيضاحُ وتعليمُ ونشرُ وتجسيدُ هذهِ الأحكامِ.
- رعايةُ شؤونِ النّاسِ في أمورِهم الحياتيَّةِ المُلِحَّةِ.

وهُناكَ إلى جانبِ المرجعيَّةِ الدِّينيَّةِ، تبرزُ مسألةُ ولايةِ الفقيهِ في قيادةِ وتوجيهِ الأمورِ العامَّةِ والَّتي تتَّصِلُ بحركةِ الواقعِ السِّياسيِّ والجِهاديِّ.

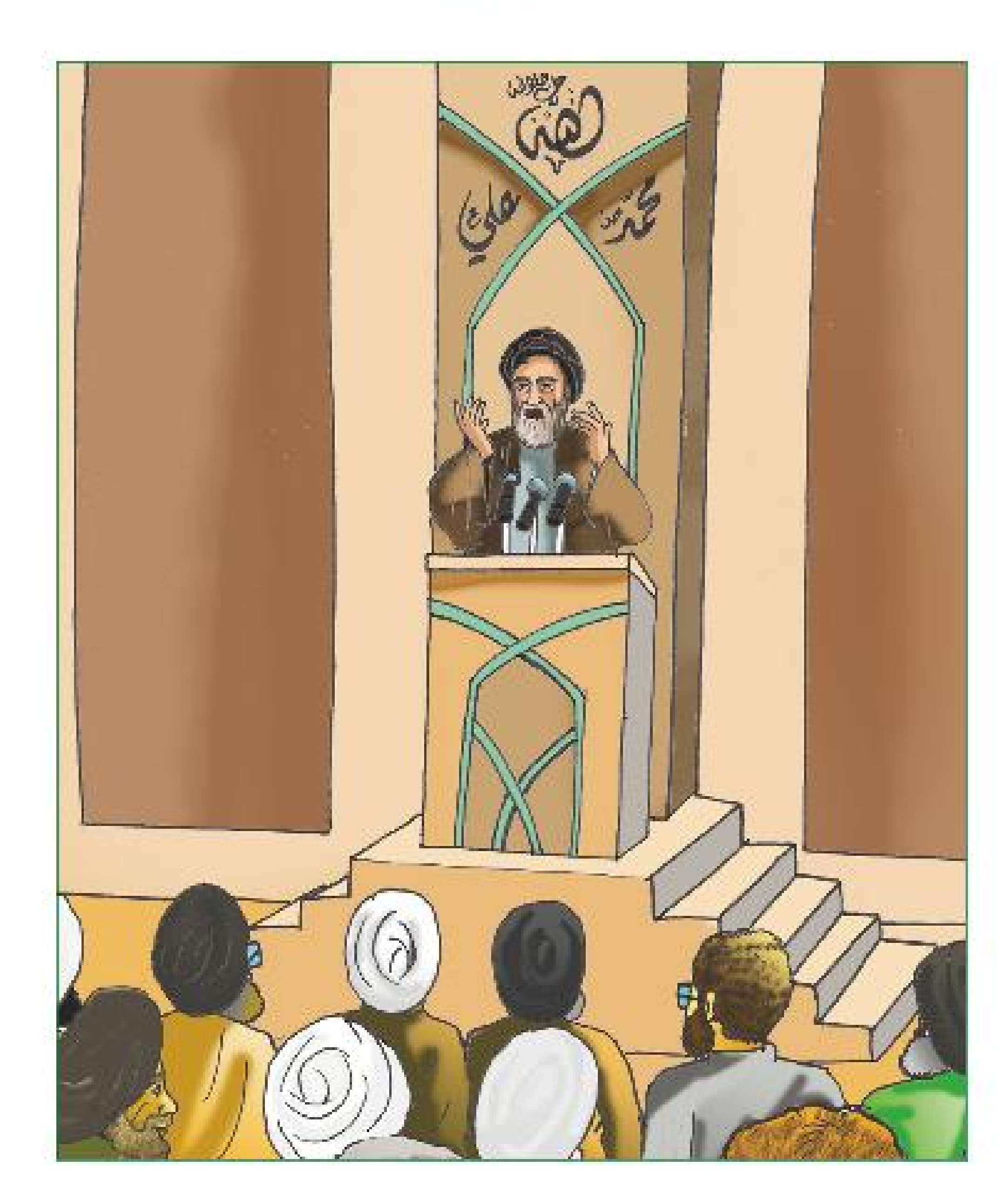
فالفقيهُ هوَ نائبُ الإمامِ، يملكُ السُّلطاتِ الَّتي تخوِّلُهُ حقَّ الفُتيا والقَضاءِ والولايةِ على النَّاسِ في إدارةِ النِّظامِ العامِّ للدولةِ.

خلاصةُ القولِ: إنَّ طبيعةَ الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ وشموليَّتَها، وحاجةَ القضايا العامَّةِ في الأُمَّةِ للإدارةِ، تُحتِّمانِ وجودَ وليٍّ للأمرِ يوجِّهُ ويحكمُ، ومنَ الطَّبيعيِّ أن يَختزِنَ في شخصيَّتِهِ كفاءاتٍ فقهيَّةً وروحيَّةً وعلميَّةً، وأن يعيشَ الانفتاحَ على العصرِ وحاجاتِهِ، بحيثُ يَتمكَّنُ مِنْ أنْ يكونَ قائدًا وأمينًا على سلامةِ توجيهِ الأمَّةِ في جميعِ الأمورِ.



٦- دورُنا في مرحلةِ الانتظارِ

في إطارِ الوعدِ الإلهيِّ بدولةِ المستضعفينَ في الأرضِ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾(النور)



فالمؤمنُ مهما تقلَّبَتْ بهِ الظُّروفُ، يظلُّ يحملُ الأملَ بمستقبلٍ زاهرٍ يُحرِّرُ الإنسانيَّةَ منَ الظُّلمِ، المستقبلِ الَّذي وَعَدَ اللهُ تعالى بهِ من خلالِ قيادةِ الإمامِ المهديِّ (عج) لدولةِ المستضعفينَ في آخرِ الزَّمانِ.

إنَّنا اليومَ في مرحلةِ الانتظارِ، المرحلةِ الَّتي ينبغي أنْ تعمِّقَ فينا الإحساسَ بالمسؤوليَّةِ الشَّرعيَّةِ، فنجمعَ الطَّاقاتِ، ونشحذَ الهممَ، ونعملَ لنشرِ دينِ اللهِ تعالى، ونحضِّرَ الأجواءَ الملائمةَ لظهورِ الإمامِ المهديِّ (عج).

إنَّ الإيمانَ بعقيدةِ المهديِّ ليسَ مجرَّدَ سلوى وعزاءٍ فقطْ، بلْ هوَ مصدرُ عطاءٍ وقوَّةٍ ورفضٌ للظُّلمِ والفسادِ، واستعدادٌ للبناءِ وللتَّغييرِ.



أختبرُ معارفي وقُدراتي

- بيِّنِ النَّظرةَ الإسلاميَّةُ لفكرةِ المهديِّ (عج)؟
- عرِّفْ مَنْ هوَ الإمامُ المهديُّ (عج)؟ وكيفَ تمَّتْ غَيْبَتُهُ؟
- اذكرْ كيفَ يجبُ أن يكونَ حالُ المسلمينَ في عصرِ الغَيْبةِ؟
- وما هوَ دورُهُمْ في فترةِ الانتظارِ؟



١- من وجهةِ نظرٍ إسلاميَّةٍ تنتظرُ البشريَّةُ في آخرِ الزَّمانِ يومًا موعودًا على الأرضِ، تتحقَّقُ فيهِ العدالةُ على يدِ إمامٍ قائدٍ منْ أهلِ البيتِ عليهم السلام، يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا كما مُلِئَتْ ظُلمًا وجَوْرًا.

٢- إنَّ فكرةَ الإمامِ المهديِّ عجل الله فرجه آمنَتْ بها كلُّ الرِّسالاتِ السَّماويَّةِ بشكلٍ عامٍّ، والمسلمونَ بشكلٍ خاصٍّ انطلاقًا من آياتٍ قرآنيَّةٍ وأحاديثَ نبويَّةٍ.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾(القصص)

«لا تذهبُ الدُّنيا، حتَّى يقومَ بأمرِ أمَّتي رَجُلٌ من وُلدِ الحسينِ، يَملأُ الدُّنيا عَدلًا، كما مُلِئَتْ ظُلمًا». (الرَّسول الأكرم صلى الله عليه وآله)

٣- إنَّ الإمامَ المهديَّ عجل الله فرجه هوَ محمَّدُ بنُ الحسنِ العسكريِّ عليهما السلام، غابَ بإذنِ اللهِ تعالى غَيْبَتينِ:

- **الغَيْبَةُ الصُّغرى**: دامَتْ حوالي ٦٩ سنةً، كانَ الشِّيعَةُ يتَّصلونَ بهِ عبرَ نوَّابِهِ الَّذينَ اختارَهُمْ لذلكَ:
- **الغيبةُ الكُبرى**: وفيها ارتبطَ الشِّيعةُ بالفقهاءِ المجتهدينَ العاملينَ وفقَ منهجِ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

٤- دورُ المسلمينَ في عصرِ الغَيْبَةِ يتمثَّلُ بالتَّحضيرِ لدولةِ المهديِّ عجل الله فرجه، وذلكَ بالقيامِ بمسؤوليَّةِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ، ومجاهدةِ الظَّالمينَ والمستكبرينَ.

المَهدويَّةُ بينَ الدِّينِ والعلم

من وجهةِ نظرٍ إسلاميَّةٍ، يَنْبَغي أن لا نستغربَ العُمُرَ المديدَ لإنسانٍ أَوْكَلَ إليهِ اللهُ تعالى دورًا في غايةِ الخُطورةِ، والَّذي سيقومُ بهذا الدَّورِ، لا بُدَّ وأن يُواكَبَ بظاهرةٍ غريبةٍ تتلاءَمُ معَ مهمَّتِهِ الخارقةِ، تمامًا كما هوَ شأنُ الأنبياءِ الَّذينَ زوَّدَهُمُ اللهُ تعالى بمُعْجِزاتٍ تخدمُ نُبوّاتِهِمْ.

والمهديُّ عليه السلام كوليٍّ منْ أولياءِ اللهِ تعالى، أُنيطَتْ بهِ مهمَّةُ تغييرِ العالمِ، وإعادةِ بناءِ حضارتِهِ من جديدٍ، فلا نعجَبُ إذا تدخَّلَتِ العنايةُ الإلهيَّةُ لإطالةِ عمرِهِ ومواكبَةِ غيابِهِ. ومن ناحيةٍ أُخرى، ليسَ بجديدٍ على المسلمِ مسألةُ العمرِ المديدِ لإنسانٍ أرادَ لَهُ اللهُ تعالى ذلكَ، فنوحٌ عليه السلام لبثَ في قومِهِ ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامًا، ويونسُ عليه السلام لبثَ في بطنِ الحوتِ مُدَّةً طويلةً، وأهلُ الكهفِ ناموا في كهفِهم ٣٠٩ سنواتٍ، لذا كانَ بقاءُ المهديِّ من الأمورِ الممكنةِ من وجهةِ نظرٍ إسلاميَّةٍ، وما أرادَهُ اللهُ تعالى يكونُ.

من وجهةِ نظرٍ علميَّةٍ، لا يوجدُ لدى العلمِ ما يبرِّرُ رفضَ إمكانيَّةِ حصولِ العمرِ الطَّويلِ، إذا توفَّرَتِ الشُّروطُ الملائمةُ لَهُ، فالطِّبُّ يرى أنَّ سببَ الشَّيخوخةِ هوَ تَناقُصُ الخلايا والأنسجةِ وتَلَفُها، بفعلِ مؤثِّراتٍ خارجيَّةٍ كالميكروباتِ والتَّسمُّمِ البطيءِ النَّاتجِ عنِ الأطعمةِ والأعمالِ والأزماتِ.

فإذا ما عزَلْنا الخلايا والأنسجةَ عنْ تلكَ المعوقاتِ، أو استطَعْنا تجديدَها بوسيلةٍ من الوسائلِ... أصبحَ بالإمكانِ - لدى العلمِ - أن تمتدَّ حياةُ الإنسانِ وتطولَ... وبالفعلِ فقدِ استطاعَ العلمُ بوسائلِهِ الوقائيَّةِ أنْ يَحدَّ مِنَ انتشارِ الأوبئةِ، ويخفِّفَ من نسبةِ الوفيَّاتِ. إذن من النّاحيةِ النَّظريَّةِ لا يَرْفضُ العلمُ مقولةَ بقاءِ المهديِّ عليه السلام حيًّا إلى يومِنا هذا.



تبقى في ذاكِرَتي

عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَبشِروا بالمهديِّ، رجلٍ من قُرَيشٍ من عَتْرتي، يخرجُ على حينِ اختلافٍ مِنَ النَّاسِ وزلزالٍ شديدٍ، يملأُ الأرضَ قِسطًا و عَدلًا، كما مُلِئَتْ ظُلمًا وجَوْرًا».



المحورُ الثَّالثُ: الفقهُ والالتزامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النِّسَاءِ

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المِحورِ

نشيدُ المِحورِ: أنتِ إنسانةٌ ٩٣

الدَّرسُ الأوَّلُ: الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ تعالى ٩٤

الدَّرسُ الثَّاني: المكاسبُ المُحرَّمَةُ
(الغشُّ، الرَّشوة، الرِّبا، السَّرقة...) ١٠٥

الدَّرسُ الثَّالثُ: الخَللُ في الصَّلاةِ (الزِّيادة - النُّقصانُ - الشَّكُّ) ١١٥

الدَّرسُ الرَّابعُ: العَملُ في الإسلامِ: حقوقُ وواجباتُ العَامِلِ ١٢٥

الدَّرسُ الخامسُ: أدبُ المرأةِ المسلمةِ (العِفَّةُ - الحَياءُ - الحِجابُ...) ١٣٤

أنتِ إنسانةٌ

أنـتِ إنسـانـةٌ... كمـا هـو إنسـان... فـللكون منكما جُـهـدُ حُـرٍّ
لـكِ جَـهـدُ الـحـيـاةِ، فـي روعـةِ الإيـمـانِ، إنْ عشْـتِ فـي جـهـادٍ وصبرِ
لـكِ حـريَّـةُ الإرادةِ إنْ جُـنَّـتْ قـوى الـظُّـلـمِ فـي انـفـعـالٍ وقَـسْـرِ
وعـلـى مـوعـدِ الأمـومـةِ يحبـو الـفـجـرُ طِـفـلاً عـلـى حـنـانٍ وطُـهـرِ

***

أنـتِ إنسـانـةٌ تـعـيشُ لـيَـحـيـا فـي الـمـدى الـرَّحـبِ عـالـمُ الإنسـانِ
كـلُّ طـاقـاتِـهـا، يـفـجِّـرُهـا الإيـمـانُ، يـنـبـوعَ رحـمـةٍ وحـنـانِ
وحـيـاةً تـمـتـدُّ بـالـحـقِّ والـقـوَّةِ فـي أريـحـيَّـةِ الإيـمـانِ
وحـكـايـا يُـهَـدْهِـدُ الـمَـهْـدُ نـجـواهـا بـوحـي الـطُّـفـولـة الـرَّيَّـانِ

***

أنـتِ إنسـانـةٌ.. تـزغـردُ لـلـفـجـرِ كـمـا زغـردَتْ طـيـورُ الـرَّبـيـعِ
يـومِـضُ الـنّـورُ فـي قـراءةِ عـيـنـيـهـا، بـوحـيٍ يـعـيـشُ زَهْـوَ الـشُّـمـوعِ
حُـلـمُـهـا الـبِـكـرُ: أنْ يـسـودَ الـسَّـلامُ الأرضَ بـالـحُـبِّ فـي لـقـاءِ الجموعِ
ويـعـودُ الإسـلامُ فـي رحـلـةِ الـتَّـاريـخِ، دَربًـا مـفـتـوحـةً للجميعِ

***

الدَّرسُ الأوَّلُ

الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ البقرة

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أُبيِّنُ أهميَّةَ الإنفاقِ في سَبيلِ اللهِ.
- أُعدِّدُ مواردَ وجوبِ الزَّكاةِ والخُمْسِ والكفَّاراتِ.
- أُساهِمُ في مساعدةِ المحتاجينَ دونَ مِنَّةٍ أو أذى.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ (البقرة)

مستند ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (التوبة)

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ عن أيِّ موضوعٍ تتحدَّثُ الآياتُ في المستندِ الأوَّلِ؟
- وما هيَ نتيجةُ الإنفاقِ؟ وما الجزاءُ عندَ اللهِ تعالى؟
- وكيفَ يجبُ أن يَتِمَّ الإنفاقُ؟
- وضِّحْ منْ تستهدفُ الآيتانِ في المستندِ الثّاني؟
- وبماذا يُبشِّرُهُم اللهُ تعالى؟ كيفَ يكونُ هذا العذابُ؟ ولماذا هذهِ الشِّدَّةُ في العذابِ؟
- بيِّنْ هلْ أوجبَ اللهُ تعالى الإنفاقَ على النَّاسِ؟ وما هي مواردُهُ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

المنُّ: استكثارُ المرءِ إحسانهُ وفخره على المُحْسَنِ اليه

يَكنزونَ: يَجمعونَ ويَدَّخِرونَ

ابنُ السَّبيلِ: المسافرُ الَّذي ذهبَ مالُهُ

الدِّرهمُ: عملةٌ وزنُها ٢,٥ غ من الفضَّةِ

الدِّينارُ: عملةٌ وزنُها ٣,٦ غ من الذَّهبِ

النِّصابُ: القَدْرُ الَّذي تجبُ فيه الزَّكاةُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - الإسلامُ دينُ العملِ

رويَ أنَّ رجلاً قويًّا جاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يَطْلُبُ منه طَعامًا يَسُدُّ بِهِ جُوعَ أطفالِهِ. فَقَدَّمَ له ﷺ فَأْسًا، وأمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ في جَمْعِ الحَطَبِ، فَيَبِيعَهُ، ويأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِه، وقالَ لَه: **«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».**







ما كانَ هدفُ الرَّسولِ ﷺ من هذا الموقفِ؟

أرادَ الرَّسولُ ﷺ من هذا الموقفِ أن يُعطيَ المسلمينَ درسًا في الجدِّ والسَّعي، لِيَحْصلوا على قُوتِهِمْ بِعَرَقِ جبينِهم، ويعيشوا حياتَهم أعـزّاءَ، فلا يطلبونَ صدقةً أو إحسانًا منْ أحدٍ. فليسَ منَ الكرامةِ أن ينتظروا مساعدةَ الأغنياءِ، وهُمْ قادرونَ على العملِ، وسدِّ حاجتِهم بأنفسِهم.

وفي الوقتِ الَّذي شجَّعَ فيه الإسلامُ على الجِدِّ والعملِ، شجَّعَ أيضًا الميسورينَ على الإنفاقِ في سبيلِ اللّهِ.

- بمساعدةِ الضُّعَفاءِ الَّذينَ لا يستطيعونَ العَملَ بسببِ المرضِ أو الشَّيخوخةِ أو الحروبِ أو الكَوارثِ الَّتي اضطرَّتْهُم لِتَرْكِ ديارِهم، وضَياعِ أملاكِهم.

- وإعانةِ الفقراءِ الَّذينَ يعملونَ بجِدٍّ، ولكنَّ المالَ الَّذي يَحْصلونَ عليهِ لا يكفي لِسَدِّ حاجاتِهِم السَّنويَّةِ،

- والتَّبرُّعِ لمؤسَّساتِ البرِّ الَّتي تحضنُ الأيتامَ والمُعَوَّقينَ والعجزَةَ وذوي الحاجاتِ الخاصَّةِ.

والأسئلةُ الَّتي تُطرَحُ في هذا الإطارِ: ماذا ننفِقُ؟ وكيفَ ننفِقُ؟ وما جزاءُ من ينفِقُ؟

٢- ماذا نُنفِقُ؟

يُحدِّدُ اللّهُ تباركَ وتعالى ماذا ننفقُ في بعضِ الآياتِ القرآنيَّةِ، فيقولُ:

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ... ﴿٧﴾ ﴾ (الحديد)

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ... ﴿٢١٩﴾ ﴾ (البقرة) **(العَفْو: ما زادَ منَ المالِ).**

يعتبرُ الإسلامُ أنَّ كلَّ ما على الأرضِ من ثَرَواتٍ مُلكٌ للّهِ تباركَ وتعالى، فالمالُ لهُ، جعلَهُ أمانةً في يدِ الإنسانِ، ومَنَحَهُ حُرِّيَّةَ التَّصرُّفِ به وفقَ ما يريدُ، فلا يسرفُ ولا يُبذِّرُ، ولا يمنعُ الفقراءَ حقوقَهُمْ.

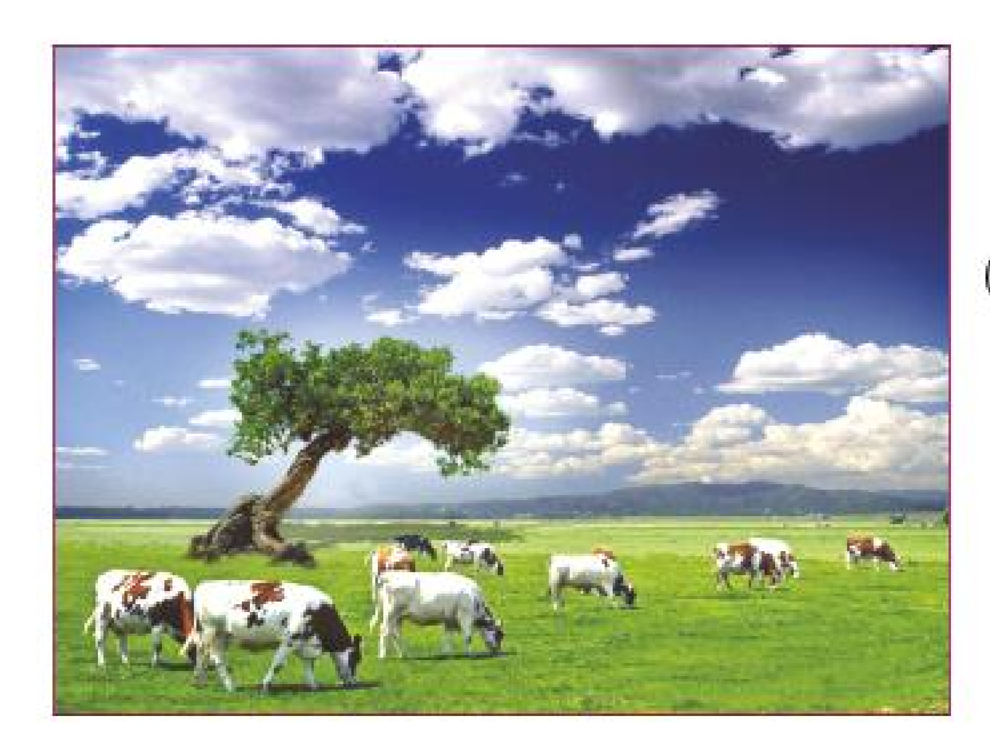
وحتَّى يُنظِّمَ العلاقةَ بينَ الأغنياءِ والفُقراءِ، أوجبَ اللّهُ تعالى في أموالِ الأغنياءِ حُقوقًا للفقراءِ، وقالَ عزَّ وجَلَّ:

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (المعارج)



ومنْ أهمِّ هذهِ الحقوقِ:

أ- الزَّكاةُ:



يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (البقرة)

والزَّكاةُ هيَ فريضةٌ ماليَّةٌ مُحدَّدةٌ على الأمورِ التَّاليةِ:

١- **النَّقدين:** الذَّهبِ والفضَّةِ.

٢- **الأنعامِ الثَّلاثةِ:** الإبلِ والبقرِ والغنمِ.

٣- **الغلَّاتِ الأربعِ:** القمحِ والشَّعيرِ والتَّمرِ والزَّبيبِ.

وقدْ حدَّدَتْ كتبُ الفقهِ مقدارَها والتَّفاصيلَ المرتبطةَ بها، كما فرضَتْ على المسلمِ أن يدفعَها بقصدِ القُربةِ إلى اللهِ تعالى.

أمَّا صَرْفُها ففي مواردَ ثمانيةٍ ذُكرَتْ في الآيةِ الكريمةِ:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ (التوبة)

العاملين عليها: جُباةِ الزَّكاةِ

في الرِّقابِ: فكُّ الرِّقابِ لتحريرِ العبيدِ

الغارمينَ: المَدْيونينَ الَّذينَ لا يستطيعونَ وفاءَ ديونِهم

في سبيلِ اللهِ: المجاهدونَ

ابنُ السَّبيلِ: المنقطعُ في سفرِهِ

المؤلَّفَةِ قلوبُهم: غيرِ المؤمنينَ الَّذينَ يُرادُ هدايَتُهُم

يُشترطُ في وجوبِ الزَّكاةِ على المالكِ أنْ يكونَ بالغًا وعاقلًا ومتمكِّنًا منَ التَّصرُّفِ في أموالِهِ، وتُحتَسَبُ مرَّةً في السَّنةِ، ومنْ أحكامِ الزَّكاةِ:

- لا تَجِبُ الزَّكاةُ في أموالِ الصَّبيِّ والمجنونِ والمالِ الضَّائعِ الَّذي لا يعلَمُ المالكُ بمكانِهِ.
- لا يجبُ إخراجُ الزَّكاةِ من عينِ ما تعلَّقَتْ بهِ، فيجوزُ إعطاءُ قيمتِها منَ النُّقودِ المُتداولةِ.
- منْ كانَ لهُ على الفقيرِ دينٌ، يجوزُ له أن يحتسبَهُ زكاةً، ولا يجبُ إعلامُ الفقيرِ بأنَّ المالَ المُعطى له زكاةٌ.



* تجبُ الزَّكاةُ في الأنعامِ إذا بلغتْ مِقدارًا مُحدَّدًا في عددِها ويختلفُ ذلكَ باختلافِ نوعِ المواشي، وإليكَ بعضُ الأمثلةِ:

العدد	النَّوع	الزَّكاةُ
٥	الإبلُ	شاةٌ
١٠	الإبلُ	شاتانِ
٤٠	الغَنَمُ	شاةٌ
١٢١	الغَنَمُ	شاتانِ
٣٠	البَقَرُ	عجلٌ في السَّنةِ الثَّانيَةِ.
٤٠	البَقَرُ	بَقَرةٌ في السَّنةِ الثَّالثةِ

* تجبُ الزَّكاةُ في الغَّلاتِ الأربعِ إذا بلغَ مقدارُ الإنتاجِ ٨٤٧ كلغ تقريبًا فصاعدًا.

الوزنُ	كيفيَّةُ سقي الأرضِ من الفلاّحِ	نسبةُ الزَّكَاةِ	مقدارُ الزَّكاةِ
٨٤٧	بوسائلِ الرَّيِّ اليدويَّةِ أو الآليَّةِ.	٥٪	٤٢,٣٥ كلغ
٨٤٧	بمياهِ المطرِ أو نحوِهِ ممّا لا كُلفةَ فيهِ.	١٠٪	٨٤,٧ كلغ

* تجبُ الزَّكاةُ في النَّقدينِ (الذَّهَبِ والفِضَّةِ) بمقدارِ ٢,٥٪ على القيمة التَّي تبلغُ أو تتجاوزُ مقدارًا مُعيَّنًا وهوَ:

العدد	النَّوع	الزَّكاةُ	مقدار الزَّكاة
٢٠	دينار	٢,٥٪	٠,٥ دينار
٢٠٠	درهم	٢,٥٪	٥ دراهم

ب- زكاةُ الفطرةِ:

زكاةُ الفطرةِ هي: مقدارٌ مُعيَّنٌ منَ الطَّعامِ أو المالِ، يُدفَعُ للفقراءِ بعدَ انتهاءِ شهرِ رمضانَ المباركِ كزكاةٍ عن المسلمِ.



١- تجبُ زكاةُ الفِطْرةِ على من اجتمعَتْ فيهِ الشَّرائطُ التَّاليةُ ليلةَ العيدِ: البلوغُ - العقلُ - الغِنى.

٢- يجبُ على المُقْتَدرِ أنْ يُخرِجَ زكاةَ الفِطْرةِ عن نفسِهِ، وعنْ كُلِّ شخصٍ ينفقُ عليهِ، وعن الضَّيفِ إذا نزلَ عندَهُ ليلةَ العيدِ.

٣- مقدارُ زكاةِ الفِطْرةِ هوَ ثلاثةُ كيلواتٍ منَ الطَّعامِ تقريبًا، ويكفي دفعُ قيمةِ الطَّعامِ.

٤- لا يجوزُ نقلُ زكاةِ الفطرةِ خارجَ المدينةِ أو القريةِ الَّتي يتواجدُ فيها المكلَّفُ، معَ وجودِ المُستحِقِّ فيهما، أمّا إذا سافرَ من بلدِهِ إلى بلدٍ آخرَ جازَ دفعُ زكاةِ الفِطْرةِ فيهِ.

٥- تُصرَفُ زكاةُ الفِطْرةِ:

- على الفقراءِ والمساكينِ، ويجوز للمالكِ دفعُها إليهما بنفسِهِ من دونِ الحاجةِ للاستئذانِ منَ الحاكمِ الشَّرعيِّ.

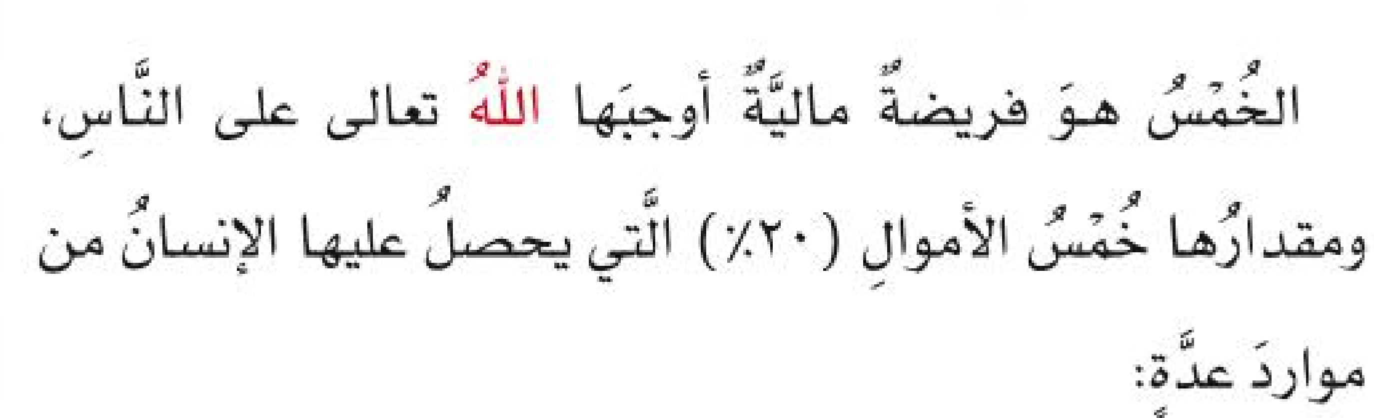
- في سبيلِ اللهِ تعالى كالأنشطةِ الإسلاميَّةِ المختلفةِ بحسبِ رأيِ بعضِ الفقهاءِ.

ج- الخُمْسُ:

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ (الانفال)





الخُمْسُ هوَ فريضةٌ ماليَّةٌ أوجبَها اللهُ تعالى على النَّاسِ، ومقدارُها خُمْسُ الأموالِ (٢٠٪) الَّتي يحصلُ عليها الإنسانُ من مواردَ عدَّةٍ:



١- ما يَفْضُلُ عن مؤونةِ السَّنةِ، بعدَ استثناءِ مصروفِهِ السَّنويِّ، وتسديدِ ديونِهِ الخاصَّةِ.

٢- الثَّرواتُ الطَّبيعيَّةُ المُستَخرجةُ منَ الأرضِ كالذَّهبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والحديدِ وغيرِها منَ المعادنِ.

٣- الكنوزُ المدفونةُ في باطنِ الأرضِ، والَّتي لا يُعلَمُ لها مالكٌ.

٤- ما يُستخرجُ منَ البحرِ بالغَوصِ كاللُّؤلؤِ والمرجانِ والاسفنجِ...

- الخُمْسُ عِبادةٌ يجبُ فيها قَصْدُ التَّقرُّبِ إلى اللهِ تعالى.

- يَجبُ الخُمْسُ على المالكِ المقتدرِ، البالغِ، العاقلِ، القادرِ على التَّصرُّفِ بأموالِهِ.

- لا يجوزُ إعطاءُ الخمسِ لِمَنْ تَجِبُ نَفقتُهُ على المُعطي، فلا يجوزُ إعطاءُ الخُمسِ للأبِ والأمِّ والجدِّ والجَدَّةِ والابنِ والبنتِ والزَّوجةِ.

د- الكفَّاراتُ:

هيَ فريضةٌ واجبةٌ على المسلمِ عندَ ارتكابِهِ ذنوبًا مُعيَّنةً منها:

- إذا أفطرَ في شهرِ رمضانَ عمدًا فعليهِ كفَّارةُ إطعامِ ستّينَ مِسكينًا عن كُلِّ يومٍ ٣/٤ كلغ من القَمحِ أو الخُبزِ لِكلّ مِسكينٍ فيكونُ المجموعُ ٤٥ كلغم) أو عَتْقُ رقبةٍ، أو صيامُ شهرينِ مُتتابعينِ.

- إذا حلفَ يمينًا (أقسمَ باللهِ العظيمِ) ولم يُنفِّذْهُ، فعليهِ كفّارةُ إطعامِ عشرةِ مساكينَ ٣/٤ كلغ من القمحِ أو الخبزِ لكلِّ مسكينٍ فيكونُ المجموعُ ٧,٥ كلغم) أو كسوتُهم فإنْ لمْ يستطِعْ فصيامُ ثلاثةِ أيّامٍ.

هذهِ الحقوقُ وغيرُها هيَ منَ الواجباتِ العباديَّةِ المفروضةِ على كُلِّ مسلمٍ، وإلا نالَ عقابَهُ عندَ اللهِ تعالى.

وعلى المُسلمِ القادرِ أن لا يكتفيَ بدفعِ ما يَترتَّبُ عليهِ من زكاةٍ وخمسٍ وكفّاراتٍ فقطْ، بل عليهِ أنْ يَرْصُدَ حالاتِ البؤسِ والفقرِ، فيسعى إلى الإنفاقِ المُسْتَحَبِّ إذا كانَ لديهِ فضلٌ من مالٍ، ولهُ بذلكَ الأجرُ الكبيرُ، وفي هذا يقولُ الرَّسولُ ﷺ: **«اِتقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»**.

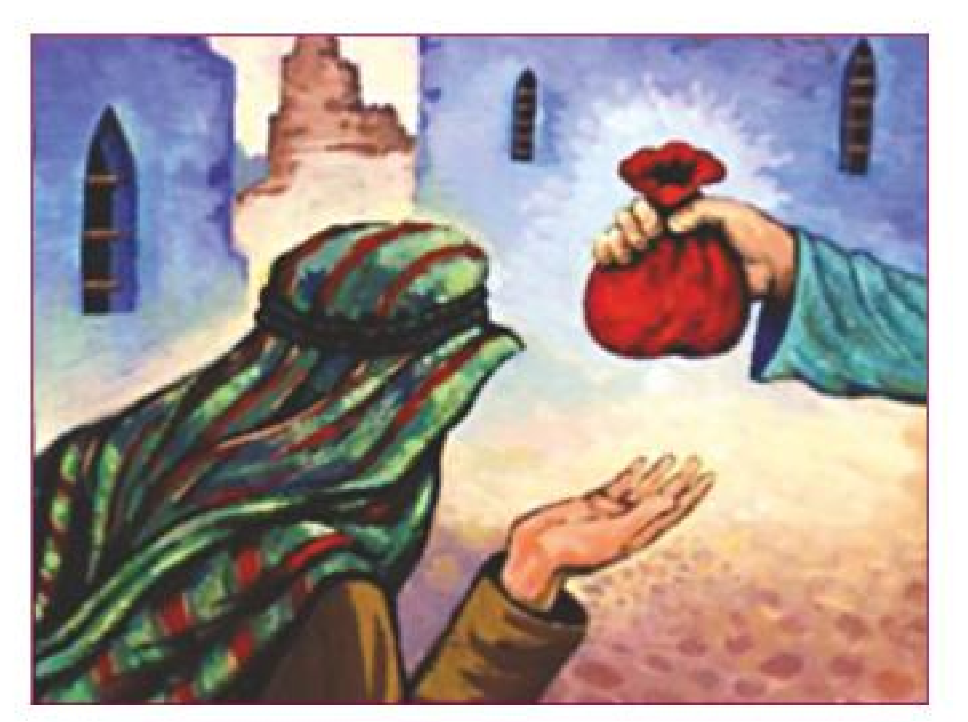
«الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ، كَمَا يُطفِئُ المَاءُ النَّارَ».

٣- كيفَ نُنفِقُ؟

يُحدِّدُ اللهُ تعالى الأسلوبَ الّذي يتمُّ فيه العطاءُ فيقولُ:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ... ﴿٢٦٤﴾﴾ (البقرة)





فحينما تريدُ مساعدةَ فقيرٍ بائسٍ، عليكَ أن تُقابِلَهُ بالكلمةِ الطَّيِّبةِ، والعاطفةِ الإنسانيَّةِ، والتَّواضعِ والاحترامِ، فلا تَمُنَّ عليهِ، ولا تُسْمِعْهُ كلماتٍ مؤذيَةً كأنْ تقولَ لهُ: أنا أساعدُكَ كثيرًا، وعليكَ أن لا تنسى فضلي وإحساني... لماذا تأتي إليَّ دائمًا؟ اذهبْ واطلبْ من غيري.

كانَ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام يفرحُ حينما يَطرقُ بابَه فقيرٌ، وكانَ يقولُ له: «**مرحبًا بمن يَحْمِلُ لي زادي إلى الآخرةِ**».

وكانَ عليه السلام يَحْرَصُ على التَّصدُّقِ في السِّرِّ، كي لا يجرحَ كبرياءَ الفقراءِ، فكانَ يَحملُ الطَّحينَ والتَّمرَ على ظَهرِهِ، ويَخرجُ مُتنكِّرًا في ظلامِ اللَّيلِ، فيطرُقُ الأبوابَ، ويَدْفَعُ الصَّدقاتِ دوُنَ أنْ يَعرِفَه أَحَدٌ.

٤- ما جزاءُ من يُنفِقُ؟

يحدِّدُ اللهُ تعالى أيضًا جزاءَ منْ يُنْفقُ في سبيلِ اللهِ، فيقولُ:

﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (البقرة)

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (البقرة)

المُسلمُ الحَقُّ هوَ مَنْ يعيشُ الرَّحمةَ في قلبِهِ، وينفعلُ بآلامِ الفقراءِ البائسينَ، ويتفاعلُ معَ كلِّ الحلولِ الّتي تُخفِّفُ عنهم:

- فيُنفقُ من أموالِهِ وجهودِهِ دونَ مَنٍّ أو أذى.
- ويساهمُ بتغذيةِ المشاريعِ الخيريَّةِ (بناءِ مدارسَ ومُستشفياتٍ ودورٍ للأيتامِ والعَجَزَةِ...).
- ويساعدُ في حركةِ المجاهدينَ ضدَّ الاحتلالِ.

إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى لا يحتاجُ إلى أموالِنا، إنَّهُ مالكُ السَّماواتِ والأرضِ وهوَ الغنيُّ عنِ العالمينَ جميعًا، ولكنَّ المؤمنَ الَّذي يُنفِقُ أموالَهُ بمحبَّةٍ ورغبةٍ خالصةٍ لوجهِ اللهِ، هوَ الَّذي يستفيدُ من إنفاقِهِ، فاللهُ يُباركُ في أموالِهِ في الدُّنيا، ويُعوِّضُ عنها في الآخرةِ بجنَّةٍ عرضُها السَّماواتُ والأرضُ أُعِدَّت للمتَّقينَ.

ونَخْتِمُ الحديثَ بقولٍ للإمامِ جعفرٍ الصَّادقِ عليه السلام:



«إنَّما وُضِعَتِ الزَّكاةُ اختِبارًا للأغْنِياءِ ومَعُونَةً لِلْفُقَراءِ، وَلَوْ أنَّ النَّاسَ أَدَّوا زَكاةَ أَموالِهِمْ، ما بَقِيَ مُسْلِمٌ فقيرًا مُحْتَاجًا... وَإنَّ النَّاسَ ما افْتَقَرُوا ولا احْتَاجوا ولا جَاعوا ولا عُروا إلاَّ بِذُنُوبِ الأغْنِياءِ، وحَقيقٌ على اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ يَمْنَعَ رَحْمَتَهُ مِمَّنْ مَنَعَ حَقَّ اللهِ في مالِهِ».

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- بيِّنْ جزاءَ مَنْ ينفقُ في سبيلِ اللهِ؟ تحدَّثْ عنِ الأسلوبِ الَّذي يتمُّ فيهِ الإنفاقُ.
- عرِّف الزَّكاةَ؟ وعلى مَنْ أوجبَها اللهُ تعالى؟ وما هيَ الأمورُ الَّتي تَجِبُ فيها الزَّكاةُ؟ وعلى مَنْ تَجِبُ زكاةُ الفطرةِ؟
- عدِّدِ الأمورَ الَّتي يجبُ فيها الخمسُ؟ مَنْ همُ الأشخاصُ الَّذين يستحِقُّونَ أخذَ الخمسِ؟
- عدِّدْ ثلاثةَ مواردَ يجبُ فيها دفعُ الكفّاراتِ.

من حَصادِ الدَّرسِ

١- المُسْلِمُ هوَ مَنْ يعيشُ الرَّحمةَ في قلبِهِ، فينفقُ من أموالِهِ على المحتاجينَ، وقد حدَّدَ اللهُ تعالى جزاءَ مَنْ يُنفقُ في سبيلِ اللهِ، فقالَ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝﴾ (الانفال)

كما حدَّدَ اللهُ تعالى الأسلوبَ الَّذي يتمُّ فيهِ العَطاءُ، فقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ... ۝﴾ (البقرة)

٢- الزَّكاةُ هي فَريضةٌ ماليَّةٌ أوجبَها اللهُ تعالى على الميسورينَ منَ النَّاسِ - يختلفُ مقدارُها باختلافِ نوعِ المُزكّى - تُدفَعُ عن أموالٍ مُعَيَّنةٍ يملكُها الإنسانُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝﴾ (البقرة)



تَجِبُ الزَّكاةُ في النَّقدينِ: الذَّهَبِ، والفضَّةِ، والأنعامِ الثَّلاثةِ: الإبلِ، والبَقرِ، والغَنَمِ (المَعزِ والضَّأنِ)، والغَلّاتِ الأربعِ: الحنطةِ، والشَّعيرِ، والتَّمرِ، والزَّبيبِ.

أ- **مواردُ صرفِ الزّكاةِ هيَ:** ثمانيةٌ منها: الفقراءُ والمساكينُ وغيرُهما مِمّا وردَ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ (التوبة)

ب- **زكاةُ الفطرةِ:** مقدارٌ معيَّنٌ منَ الطَّعامِ أو المالِ يُدفَعُ إلى الفقراءِ بعدَ انتهاءِ شهرِ رمضانَ كزكاةٍ عنِ المسلمِ، وهيَ واجبةٌ على مَن اجتمعَتْ فيهِ الشَّرائطُ (البلوغُ والعقلُ والغِنى) ليلةَ العيدِ.

يجبُ على مَنْ جَمعَ الشُّروطَ المُتقدِّمةَ أن يُخرِجَ زكاةَ الفطرةِ عن نفسِهِ وعن كُلِّ شخصٍ يُنفقُ عليهِ، والمقدارُ الواجبُ دفعُهُ فيهِ هوَ ثلاثةُ كيلواتٍ منَ الطَّعامِ تقريبًا، ولا يجوزُ نقلُها خارجَ المدينةِ أو القريةِ الَّتي يتواجدُ فيها المكلَّفُ معَ وجودِ المُستَحِقِّ فيهما.

٣- الخمسُ فريضةٌ ماليَّةٌ أوجبَها اللهُ على النَّاسِ، ومقدارُها (٢٠٪) تُدفَعُ عن أموالٍ مُعيَّنةٍ يملكُها الإنسانُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ...٤١﴾ (الانفال)

يجبُ الخمسُ في أمورٍ عديدةٍ منها: ما يفضلُ عن مؤونةِ السَّنةِ، الثَّرواتُ الطَّبيعيَّةُ المُسْتخرجةُ منَ الأرضِ، الكنوزُ المدفونةُ في باطنِ الأرضِ، ما يُستخرَجُ من البحرِ بالغَوْصِ.

٤- الكَفّارةُ هيَ فريضَةٌ واجبةٌ على المسلمِ عندَ ارتكابِهِ أُموراً مُعيَّنَةً، كما إذا أفطرَ الصَّائمُ في شهرِ رمضانَ عمدًا فعليهِ كفّارةُ إطعامِ سِتّينَ مِسكينًا عَنْ كُلِّ يومٍ، أو عَتْقُ رقبةٍ، أو صيامُ شهرينِ مُتَتابِعينِ.





مِنَ القصصِ الهادفةِ: التَّقاعُدُ

كانَ نَصْرَانيًّا، وكانَ قدْ بلغَ منَ الكِبَرِ عِتيًّا، فلقَدْ عَمِلَ طِيلةَ شَبابِهِ لِيَعِيشَ مِنْ ثَمَرَةِ أَتْعَابِهِ، ولكِنَّهُ لمْ يَدَّخِرْ شَيْئًا لِوَقْتِ كِبَرِهِ، وهَرَمِهِ، وَمَعَ هَرَمِهِ فَقَدَ بَصَرَهُ، ولَمْ يَبْقَ أَمَامَهُ طريقٌ لِلْمَعيشَةِ سِوى السُّؤالِ.

مَرَّ بِهِ أَميرُ المؤمنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فقالَ: مَنْ هذا؟ ولِمَاذا آلَتْ حَالُهُ إلى هكذا؟ أَلاَ يُوجَدُ لهُ وَلدٌ يَتَكَفَّلُهُ؟ أَلاَ يُوجَدُ له سَبيلٌ آخرُ تُبْعِدُه عَنِ السُّؤالِ؟

فَقالوا: يا أَميرَ المُؤْمنينَ، إنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، ولَقَدْ كَان قَوِيًّا بَصِيرًا، كَانَ يَعِيشُ بِكَرامَةٍ مِنْ كَدِّ يَمينِهِ وعَرَقِ جَبينِهِ، والآنَ فقدَ قُوَّتَهُ وَبَصَرَهُ مَعًا، وليسَ عِنْدَه ما يَسْتَطِيعُ أنْ يُقَوِّتَ نَفْسَهُ بِهِ، فلَمْ يَبْقَ لَهُ إلَّا السُّؤالُ.

فقالَ عليه السلام: اسْتَعْمَلْتُمُوهُ، حَتَّى إذا كَبُرَ وعَجِزَ مَنَعْتُموهُ، أَنْفِقوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ المالِ.

تبقى في ذاكِرَتي

قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ صدقةَ السِّرِّ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ لَتزيدُ في الرِّزْقِ والعُمْرِ».

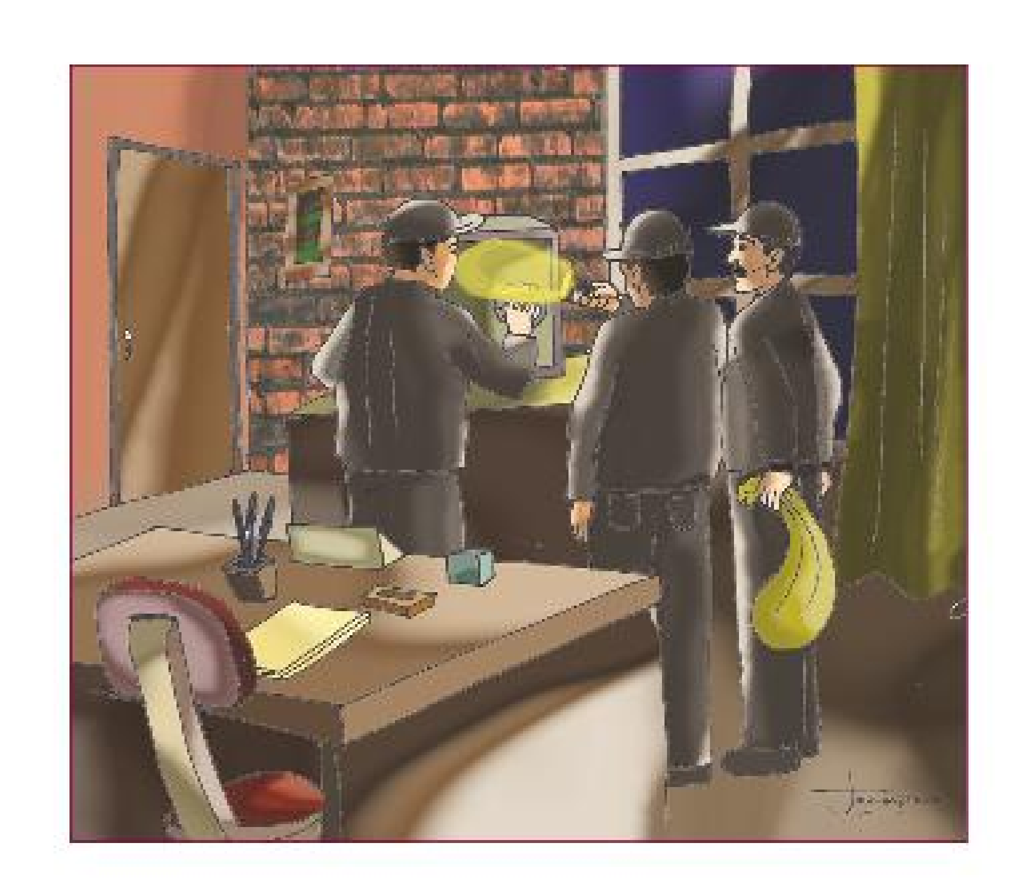
الدَّرسُ الثَّاني

المكاسبُ المحرَّمةُ
(الغشُّ، الرَّشوةُ، الرِّبا، السَّرقةُ...)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾ البقرة

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أذكرُ أحكامَ الغشِّ والرَّشوةِ والرِّبا والسَّرقةِ.
- أكتشفُ مفاسدَ المكاسبِ المحرَّمةِ على الفردِ والمجتمعِ.
- أُميِّزُ بينَ المعاملاتِ المحرَّمةِ والمحلَّلةِ.
- ألتزمُ الضَّوابطَ الشَّرعيَّةَ في مُعاملاتي.

أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ (البقرة)



مستند ١

صُبْرَةُ الطَّعامِ

رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ على صُبْرةِ طعامٍ فأدخلَ يدَهُ فيها فنالَتْ أصابِعُهُ بللاً. فقالَ: «**ما هذا يا صاحبَ البُرِّ؟**» قالَ: أصابَتْهُ السَّماءُ يا رسولُ اللهِ. قالَ: «**أولا جعلْتَهُ فوقَ الطَّعامِ يراهُ النّاسُ مَنْ غشَّ فليسَ منّي**».

ويقولُ النَّبيُّ ﷺ «**ليسَ منّا مَنْ غشَّ مُسلِمًا، أو ضَرَّهُ، أو ماكَرَهُ**».

أطرحُ الموضوعَ

- في المستندِ الأوَّلِ اذكرْ بماذا شَبَّهتِ الآيةُ مَنْ يتعاطى الرِّبا؟
- عرِّفِ الرِّبا؟
- وما جزاءُ مَنْ يتعامَلُ معَ النَّاسِ بالرِّبا؟
- اقرأ المستندَ الثّانيَ وتحدَّثْ عنِ الحِكمةِ من فِعْلِ النَّبيِّ ﷺ.
- بيِّنْ موقفَ الإسلامِ مِنَ الَّذي يغشُّ النَّاسَ؟
- وهل تعرفُ بعضَ المكاسبِ المحرَّمةِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

تُدْلوا: تَرْفَعوا
الصُّبرةُ: الطَّعامُ المجتمعُ كالكَوْمَةِ
مَناكِبُها: أطرافُها
النُّشورُ: الإحياءُ بعدَ الموتِ
المُذكّى: المَذْبوحُ على الطَّريقةِ الشَّرعيَّةِ
نِكالاً: عذابًا
خِلْسَةً: خِفْيَةً



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- المكاسبُ المحرَّمَةُ

يقولُ اللهُ تَبارَكَ وتعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (البقرة)

في هذهِ الآيةِ المباركةِ أَمَرَ اللهُ تعالى المؤمنينَ بأنْ يَأْكُلوا الحلالَ الطَّيِّبَ منَ الرِّزقِ، ويتركوا الحرامَ مِنهُ. وحتّى يَحْصُلوا عليهِ ويَأْكُلوهُ، لا بُدَّ منَ العَمَلِ والسَّعي وراءَ الرِّزقِ من خلالِ الزِّراعةِ والصِّناعةِ



والتِّجارةِ وغيرِها مراعينَ نواميسَ الطَّبيعةِ، ومستفيدينَ مِنْ أساليبِ ووسائلِ وتِقْنيّاتِ العصرِ... وهذا هو ما نستفيدُهُ منَ الآيةِ الكريمةِ:



﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الملك)

وقبلَ اختيارِ نوعِ العملِ ومجالِهِ ووسائلِهِ، على المؤمنِ التَّفقُّهُ في الدِّينِ لمعرفةِ ما هوَ حلالٌ منَ الرِّزقِ وما هو حرامٌ.

عنِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام:

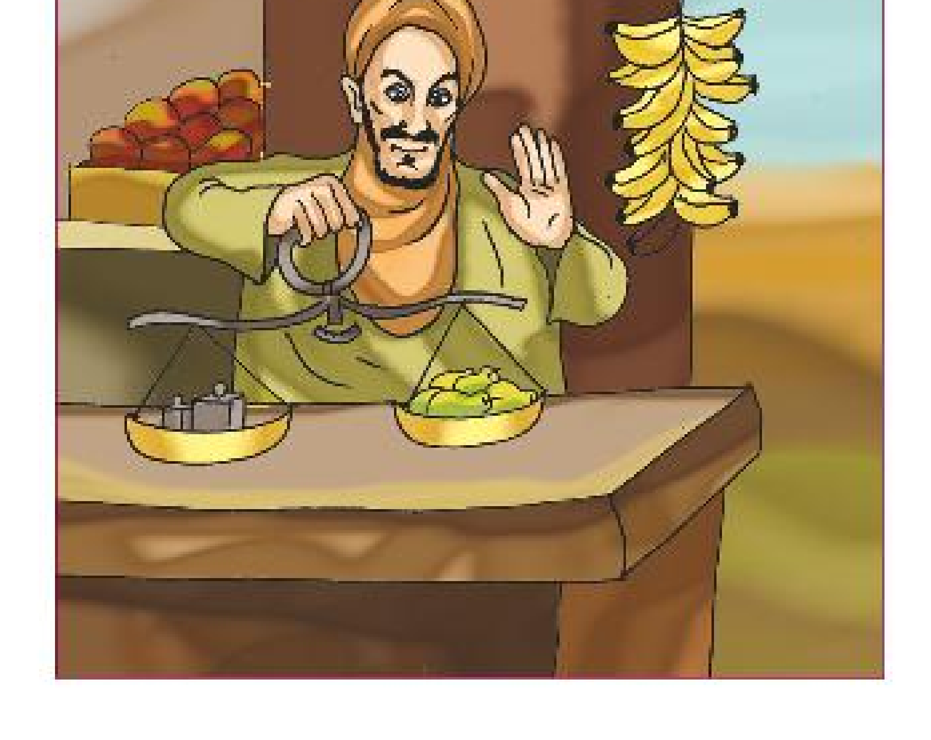
«لا يُصْلَحُ المرءُ إلا على ثلاثِ خصالٍ: التَّفقُّهِ في الدِّينِ، وحُسْنِ التَّقديرِ في المعيشةِ، والصَّبرِ على النَّائبَةِ».

إنَّ العملَ المشروعَ الَّذي يُعتَبرُ وسيلةً للرِّزقِ ينبغي:

- أنْ يكونَ مجالُهُ حَلالاً، أيْ أنْ نتجنَّبَ المكاسبَ المحرَّمةَ مثلَ بيعِ المُسْكِراتِ أو اللُّحومِ غيرِ المُذَكّاةِ...
- أنْ تكونَ وسائلُهُ مشروعةً، أي لا يجوزُ استعمالُ الغِشِّ أو الرِّبا أو المَيْسِرِ.



٢- من المكاسِبِ المُحَرَّمَةِ



أ- الغِشُّ:

١- تحديد الغِشِّ:

الغِشُّ هوَ الخداعُ والتَّمويهُ، وهوَ تصويرُ الأمرِ على غيرِ حقيقتِهِ أو هوَ كتمانٌ أو إخفاءُ عيبِ السِّلعةِ على الغيرِ مَكْرًا وخِداعًا.

والغِشُّ بجميعِ أنواعِهِ محرَّمٌ، إنَّهُ نوعٌ منَ الاحتيالِ والكذبِ، وقدْ ذَمَّ اللهُ تعالى أهلَ الغِشِّ في القرآنِ الكريمِ، وتَوَعَّدَهُمْ بالويلِ والعذابِ.

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (المطففين)



٢- مِنْ أنواعِ الغِشِّ:

*** الغِشُّ في البيعِ والشِّراءِ:** عن الرَّسولِ ﷺ أنَّهُ قال: «**مَنْ غَشَّ مسلمًا في شراءٍ أو بيعٍ فليسَ منّا**».

يتحقَّقُ هذا النَّوعُ منَ الغِشِّ:

- بإخفاءِ الأدنى قيمةً في الأعلى، كَمَزْجِ السِّلْعَةِ الجَيِّدةِ بالرَّديئةِ، مثالِ مزجِ الزَّيتِ الأصليِّ بالنَّباتيِّ.
- وإخفاءِ غيرِ المُرادِ بالمُرادِ، كَمَزْجِ الماءِ باللَّبنِ.
- وإظهارِ الصِّفةِ الجَيِّدةِ معَ أنَّها مفقودةٌ واقعًا، مثلِ: رشِّ الماءِ على الخُضارِ ليتوهَّمَ المشتري أنَّها طازجةٌ.
- وإظهارِ الشَّيءِ على خلافِ جنسِهِ، مثلِ: طَلْيِ الحديدِ بماءِ الذَّهبِ أو الفِضَّةِ لِيَتوهَّمَ المُشتري أنَّهُ ذهبٌ أو فضَّةٌ.

*** الغِشُّ في النَّصيحةِ:** إذا استشارَكَ أخوكَ المؤمنُ في أمرٍ، فعليكَ أنْ تكونَ صادِقًا في رأيكَ ونصيحتِكَ. فالغِشُّ هُنا يُعتَبرُ من أخلاقِ اللِّئامِ الَّتي تورِثُ الحقدَ والبَغْضاءَ بينَ الإخوانِ.

عنْ رسولِ اللهِ ﷺ: «لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ منكُمْ أخاهُ كنصيحتِهِ لنفسِهِ» وحتَّى تكونَ النَّصيحةُ فاعِلةً ومُؤَثِّرةً لا بُدَّ أن تكونَ في السِّرِّ، ومن دونِ أنْ تجرحَ المُنتصِحَ أو تُشهِّرَ بالآخرينَ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «نُصْحُكَ بينَ المَلأ تقريعٌ».

*** الغِشُّ في الامتحاناتِ:** أيْ أنْ يستعينَ التِّلميذُ بغيرِهِ في الإجابةِ عنْ بعضِ الأسئلةِ، هذا أمرٌ مُحرَّمٌ، ودليلٌ على ضَعْفِ الوازعِ الدِّينيِّ، وعلى الجهلِ بقيمةِ الاجتهادِ في تحصيلِ العلمِ.

٣- مِنْ مفاسدِ الغِشِّ:

ضَعْفُ النَّفسِ، ونَقْصُ الإيمانِ، وعَدَمُ الشُّعورِ برقابةِ اللهِ تعالى.

انعدامُ الثِّقةِ بينَ النَّاسِ، وتسلُّطُ الفاسدينَ على الصَّالحينَ.

حِرمانُ البركةِ في المالِ والعمرِ.







عنْ رسولِ اللهِ ﷺ:

«مَنْ غشَّ أخاهُ المسلمَ نَزَعَ اللهُ عَنْهُ بَرَكةَ رزقِهِ، وأَفْسَدَ عليهِ معيشَتَهُ. وَوَكَلَهُ إلى نفسِهِ».

(ب) الرَّشوةُ:

١- تحديدُ الرَّشوةِ وخطورتُها:

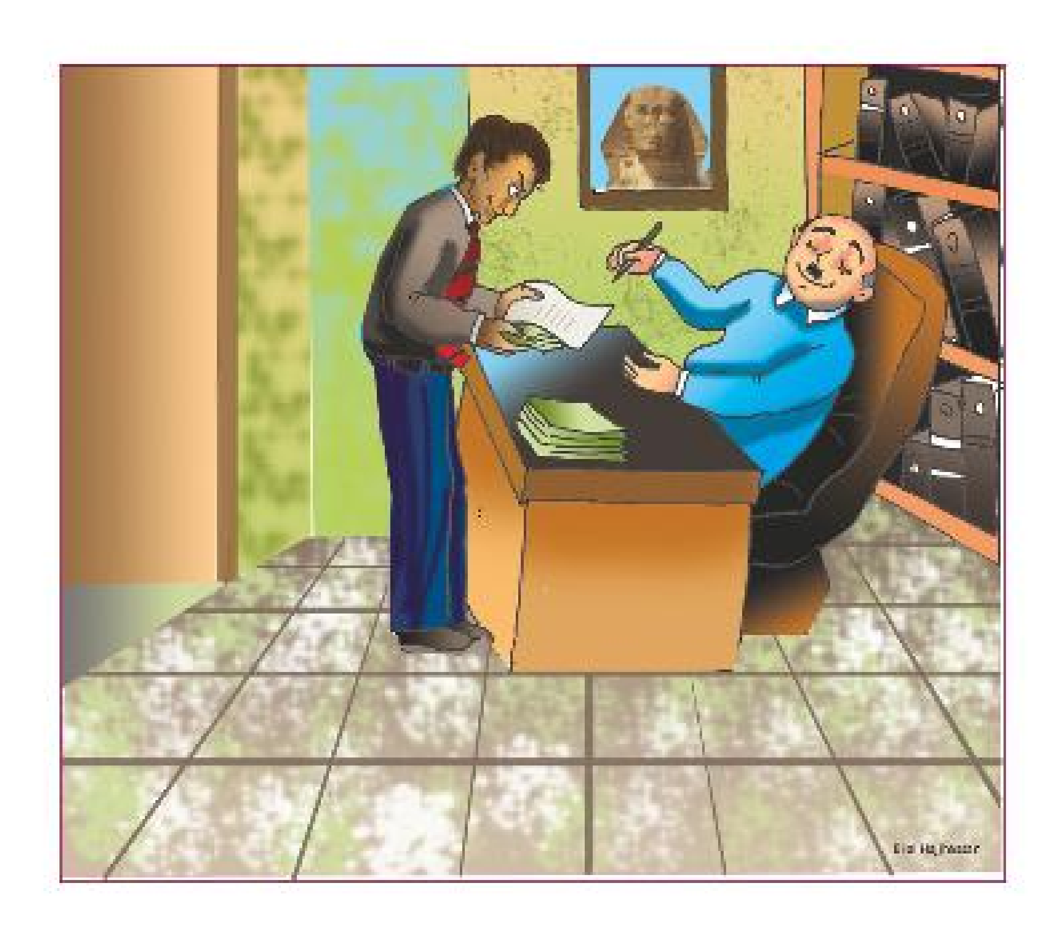
الرَّشوةُ هيَ ما يُعطى الآخرُ من دونِ حقٍّ لِقَضاءِ مَصْلَحةٍ أو إحقاقِ باطلٍ أو إبطالِ حقٍّ.

أو هيَ بَذْلُ المالِ للتَّوَصُّلِ بهِ إلى باطلٍ إمّا:

- بإعطاءِ الباذلِ للرَّشوةِ ما ليسَ من حقِّهِ.
- أو بإعفائِهِ من حقٍّ واجبٍ عليهِ.

وقدْ حذَّرَ الرَّسولُ ﷺ منْ دفعِ الرَّشوةِ أو أخذِها، فقالَ: **«إيّاكُمْ والرَّشوةَ فإنَّها محضُ الكفرِ، لا يَشمُّ صاحبُ الرَّشوةِ ريحَ الجنَّةِ».** لأنَّ الرَّشوةَ إذا تفشَّتْ في مجتمعٍ، حُكِمَ عليهِ بالفَسادِ، وانتهى بمصيرِهِ إلى الهلاكِ، وبالأخصِّ إذا تَغلغلَتْ في أوساطِ القُضاةِ والحُكّامِ والمُوَظَّفينَ، حيثُ تُصادِفُنا الحالاتُ التّاليَةُ:

- يَقضي الحاكمُ لِمَنْ لا يَستحِقُّ، أو يَمنعُ من يَسْتَحِقُّ.
- يُقدِّمُ مَنْ ليسَ مِنْ حقِّهِ أنْ يتقدَّمَ، ويؤخِّرُ من هوَ جديرٌ بالتَّقَدُّمِ.
- يُحابي في حُكْمِهِ الأقاربَ أو أصحابَ الجاهِ.



يشتري الوظيفةَ بدفعِ مالٍ للمسؤولِ بدونِ حقٍّ معَ وجودِ الأكفأِ والأصلحِ.

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (القصص)

٢- من مفاسدِ الرَّشوةِ:

تتركُ هذهِ الحالاتُ آثارًا سلبيَّةً وخطرةً على وحدةِ



المجتمعِ وتوازنِهِ فهيَ:

- تُبْعِدُ أصحابَ الكفاءاتِ عن تَسلُّمِ الوَظائفِ، ما يَترتَّبُ عليهِ قُصورٌ في العَمَلِ وتَدَنٍّ في الانتاجِ.

- تُثيرُ الإحباطَ عندَ أصحابِ الكفاءاتِ، ما يُفْقِدُ الشُّعورَ بالوَلاءِ والانتماءِ للوطنِ، ويَدفعُ إلى هجرةِ الأدمغةِ إلى الخارجِ.

- تُوجِبُ فقدانَ الثِّقةِ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحدِ، وبالمؤسَّساتِ الحكوميَّةِ وغيرِها.

- تُصيبُ المجتمعَ بخسائرَ كبيرةٍ، وبالأخصِّ إذا ما وصلَتْ إلى قطاعِ الصِّحَّةِ وإنتاجِ الدَّواءِ حيثُ يُسمحُ باستعمالِ أدويةٍ ضارَّةٍ عن طريقِ الرَّشوةِ.

ج- الرِّبا:

١- حُكْمُ الرِّبا وأنواعُهُ:



وردَ في القرآنِ المجيدِ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ (البقرة)



إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتعالى حرَّمَ الرِّبا وأحلَّ البيعَ، وتَوعَّدَ كُلَّ مَنْ يَتعاطى الرِّبا بِحَرْبٍ لا هَوادةَ فيها منَ اللهِ ورسولِهِ، وهلْ هُناكَ أشدُّ من هكذا عقابٍ، وأقسى من هكذا مصيرٍ؟



والرِّبا على نوعينِ:

الرِّبا في القَرْضِ: وهوَ أنْ يَدفعَ المُرابي مَبلغًا منَ المالِ إلى شخصٍ آخرَ، وذلكَ على سبيلِ القرضِ لمدَّةٍ محدودةٍ، على أنْ يدفعَ هذا الأخيرُ مبلغًا أكبرَ بنسبةٍ معيَّنةٍ عندَ حلولِ الوقتِ المُحَدَّدِ.





مثلاً: يدَفعُ المُرابي مليونَ ليرةٍ لمدَّةِ سنةٍ، على أنْ يدفعَ لَهُ المدينُ مليونًا ومئةَ ألفِ ليرةٍ في نهايةِ السَّنةِ (١٠٪).

- **الرِّبا في المُعاملةِ (البيعِ والشِّراءِ)**: وهوَ: بيعُ أحدِ المِثْلَينِ بالآخرِ معَ زيادةٍ في أحدِهما.

مثلاً: بيعُ مائةِ كيلو من القمحِ بمئةٍ وعشرينَ منهُ،

أو بيعُ خمسينَ كيلو من الأرزِّ بخمسينَ كيلو أرزٍّ وعشرةِ آلافِ ليرةٍ.

ويُشترَطُ في تحقُّقِ الرِّبا أمرانِ:

الأوَّلُ: اتِّحادُ الجِنسِ: فلا يجوزُ بيعُ مئةِ كيلو من الطَّحينِ الجيِّدِ، بمئةٍ وخمسينَ كيلو منَ الرَّديءِ.

أمّا إذا اختلفَ الجِنسُ فلا بأسَ، كبيعِ مئةٍ وخمسينَ كيلو من القمحِ بمئةِ كيلو من الأرُزِّ.

الثّاني: أنْ يكونَ كُلٌّ منَ الثَّمَنِ والمُثَمَّنِ منَ المَكيلِ أو الموزونِ: فإنْ كانا مِمّا يُباعُ بالعَدِّ مثلاً كالبيضِ والجوزِ فلا بأسَ، فيجوزُ بيعُ بيضةٍ ببيضتينِ.

٢- مفاسدُ الرِّبا:

- يُعَطِّلُ الطّاقاتِ البَشَرِيَّةَ، فالرِّبا يُساهِمُ في انتشارِ البَطالةِ، بسببِ تَقاعُسِ المرابينَ عنِ العملِ الجادِّ، فينخفضُ الإنتاجُ، وتتراكمُ الدُّيونُ على الفئاتِ الفقيرةِ.

- يُخفِّفُ مِنْ مَشاعرِ المحبَّةِ والعاطفةِ والإنسانيَّةِ، فالمُرابي لا يتردَّدُ في تجريدِ المَدينِ من جميعِ أموالِهِ عندَ قدرتِهِ على ذلكَ.

- يُسبِّبُ العداوةَ والبغضاءَ بينَ النّاسِ، ويدفَعُ بالمرابي نحوَ العبوديَّةِ للمالِ، ما يُوَلِّدُ إنسانًا بخيلاً، متحجِّرَ القلبِ، بعيدًا عن كُلِّ شعورٍ إنسانيٍّ.

مسألةٌ: في إطارِ التَّعاملِ معَ المصارفِ، إذا أودعَ شخصٌ مبلغًا من المالِ في مصرفٍ ما، دونَ أن يشترطَ نسبةً معيَّنةً. فإذا صادفَ أنْ دفعَ لهُ زيادةً ما في نهايةِ السَّنةِ فلا بأسَ بأخذِها، لأنَّ الرِّبا يتحقَّقُ بالاشتراطِ والاتِّفاقِ.



(د) السَّرِقَةُ :

أرادَ اللهُ تعالى لمجتمعاتِنا أنْ تعيشَ بسلامٍ، يأمَنُ كلُّ فردٍ منها على نفسِهِ وعرضِهِ ومالِهِ، لذا حَرَّمَتِ الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ الاعتداءَ على ممتلكاتِ الغيرِ، وحذَّرتْ مِنَ السَّرقةِ، أيْ أَخْذِ مالِ الغيرِ خِلْسَةً. وهدَّدَتْ بالعقوبةِ الصَّارمةِ كُلَّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نفسُهُ أَخْذَ أموالِ الآخرينَ وحاجيّاتِهم بدونِ حقٍّ:


﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ (المائدة)

فإذا لم يَرْتدعِ المعتدونَ عن السَّرقةِ، وأصرّوا على فعلِهم، وثبتَتِ التُّهمةُ عليهم، وقُبِضَ عليهم بالجُرْمِ المشهودِ، ولم يكنْ هناكَ مِنْ سببٍ وجيهٍ يُعتَدُّ به... حينئذٍ تُقطعُ يدُهُ الآثِمةُ الَّتي ساهمَتْ في تَرْويعِ النَّاسِ وسَلْبِ أرزاقِهم بدونِ وجهِ حقٍّ.

والرَّسولُ ﷺ كانَ يُقيمُ الحُدودَ الشَّرعيَّةَ على المعتدينَ، ولم يجاملْ في ذلك أحدًا مهما عَلَتْ منزلتُهُ وارتفعَ نَسَبُهُ، وكانَ يقولُ: «**لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمَّدٍ سرقَتْ لقطعْتُ يدَها**».

وقدْ كُنَّا نرى في البلادِ الإسلاميَّةِ الَّتي كانَتْ تُطَبَّقُ فيها الحدودُ الشَّرعيَّةُ، أنَّ النَّاسَ يعيشونَ آمنينَ في بيوتِهم ومراكزِ عملِهم، ويذهبونَ لأداءِ الصَّلواتِ - مثلاً - وأبوابُ متاجرِهمْ مفتوحةٌ، لا يخافونَ السَّارقينَ والمعتدينَ.

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- أمرَنا اللهُ تعالى بالرِّزقِ الحلالِ، اذكرْ كيفَ؟
- عرِّفِ الغِشَّ؟ ما أنواعُهُ؟ وما مفاسدُهُ؟
- عرِّفِ الرِّبا؟ وما أنواعُهُ؟ وما مفاسِدُهُ؟
- بيِّنْ معنى السَّرقةِ؟ وما الحكمُ الشَّرعيُّ منها؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- أمرَنا اللهُ تعالى بالأكلِ منَ الرِّزقِ الحلالِ، واختيارِ العملِ الَّذي يُنتِجُ الرِّزقَ الحلالَ، والتَّفقُّهَ في الدِّينِ لمعرفةِ الحلالِ منَ الحرامِ.

٢- الغِشُّ هوَ إخفاءُ عيبِ السِّلعةِ على الغيرِ مَكْرًا وخداعًا.

- يَحرمُ الغِشُّ في: - البيعِ والشِّراءِ
  - النَّصيحةِ
  - الامتحاناتِ
- مِنْ مفاسدِ الغِشِّ: - ضعفٌ في النَّفسِ ونقصٌ في الإيمانِ.
  - انعدامُ الثِّقَةِ بينَ النَّاسِ.

٣- الرَّشوةُ: هيَ بذلُ المالِ للتَّوصُّلِ بهِ إلى باطلٍ.

حذَّرَ الرَّسولُ ﷺ منْ دَفعِ الرَّشوةِ فقالَ: «**إيَّاكم والرَّشوةَ فإنَّها محضُ الكفرِ**».

- من مفاسدِ الرَّشوةِ: - تُبعِدُ أصحابَ الكفاءاتِ عنْ تَسلُّمِ الوظائفِ الهامَّةِ.
  - تُوجبُ فقدانَ الثِّقةِ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحدِ.
  - تُصيبُ المجتمعَ بخسائرَ كبيرةٍ.

٤- الرِّبا على أنواعٍ:

- الرِّبا في القرضِ: يدفعُ المرابي مبلغًا إلى آخرَ على سبيلِ القرضِ لمدَّةٍ مُحَدَّدةٍ، على أنْ يدفعَ المُقترضُ مبلغًا أكبرَ عند الموعدِ المُحدَّدِ (١٠٪ مثلاً).
- الرِّبا في البيعِ والشِّراءِ: أي بيعُ أحدِ المِثلَينِ بالآخرِ معَ زيادةٍ في أحدِهما: مثلُ: بيعِ مئةِ كيلو قمح بمئةٍ وعشرينَ منهُ.
- من مفاسدِ الرِّبا: - يُعَطِّلُ الطَّاقاتِ البشريَّةَ.
  - يُخفِّفُ من إنسانيَّةِ الفردِ.
  - يُسبِّبُ العداوةَ بينَ النَّاسِ.

٥- السَّرقةُ هيَ أخذُ مالِ الغيرِ خِلْسةً.

حَرمَّتِ الشَّريعةُ الاعتداءَ على أموالِ النَّاسِ بغيرِ حقٍّ، وأعدَّتْ للسَّارقِ عِقابًا شديدًا.



المكاسبُ المحرَّمةُ في تصرُّفاتِ رجالِ الصِّناعةِ والتِّجارةِ

في إطارِ الرَّقابةِ على رجالِ الصِّناعةِ والتِّجارةِ يقولُ الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) في عهدِهِ لمالكِ الأشترِ:

«واعلمْ معَ ذلكَ أنَّ في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحِشًا، وشُحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافعِ وتحكُّمًا في البياعاتِ، وذلكَ بابُ مضرَّةٍ للعامَّةِ، وعيبٌ على الولاةِ، فامنعْ منَ الاحتكارِ، فإنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) منعَ منهُ، وَلْيَكُنِ البيعُ بيعًا سَمِحًا بموازينِ عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحِفُ بالفريقينِ منَ البائعِ والمبتاعِ، فمن قارفَ حُكْرةً بعدَ نَهْيِكَ إيَّاهُ، فَنَكِّلْ به، وعاقِبْهُ في غيرِ إسرافٍ».

(نهجُ البلاغةِ)

والإمامُ (عليه السلام) - هُنا - يُنبِّهُ إلى ضرورةِ فرضِ الرَّقابةِ على رجالِ الصِّناعةِ والتِّجارةِ، لأنَّ العقليَّةَ التِّجاريَّةَ المحدودةَ قد تجرُّهُمْ إلى الطَّمَعِ والغِشِّ والبَخسِ والتَّطفيفِ بالموازينِ... وهذهِ كلُّها تُؤدِّي إلى الفوضى وتهديدِ مصالحِ الطَّبقاتِ الفقيرةِ.

لذا كانَ لِزامًا على الحاكمِ، اتِّخاذُ تدابيرَ وقائيَّةٍ، تتمثَّلُ:

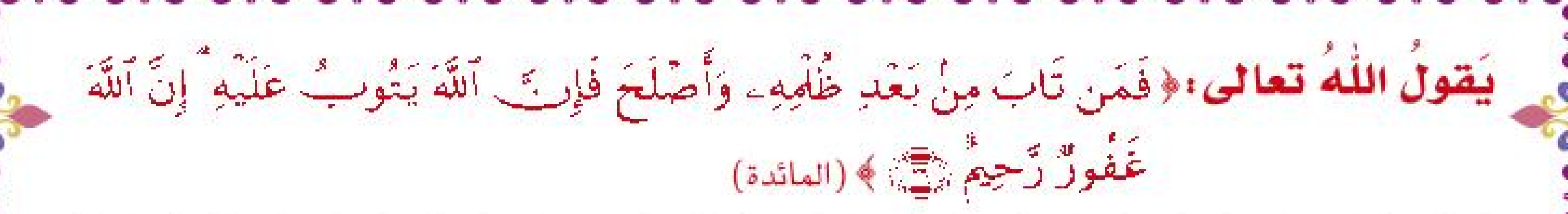
١- بالأخذِ على يدِ المحتكرِ، وإجبارِهِ على البيعِ بالأسعارِ المتعارفةِ.

٢- بضبطِ الأسعارِ بالشَّكلِ الَّذي لا يخسرُ بهِ التُّجارُ، ولا يُرهِقُ المستهلكينَ.

٣- بضبطِ المكاييلِ والموازينِ لِئَلّا يبخسَ البائعُ المشتريَ.

ومَنْ يحاولْ أنْ يتجاوزَ هذهِ الحدودَ، ينلْ من الحاكمِ عقابَهُ الصَّارمَ.

تبقى في ذاكِرَتي



يقولُ اللهُ تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝٣٩﴾ (المائدة)

الدَّرسُ الثّالثُ

الخَللُ في الصَّلاةِ
(الزِّيادةُ - النُّقصانُ - الشَّكُّ)

«... فإذا صلّيْتَ فَأقبِلْ بقلبِكَ على اللّهِ عزَّ وجلَّ، فإنّهُ ليسَ من عبدٍ مؤمنٍ يُقبِلُ بقلبِهِ على اللّهِ في صلاتِهِ ودعائِهِ إلاّ أقبلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ عليه بقلوبِ المؤمنينَ إليهِ وأيَّدَهُ معَ مودَّتِهِم إيّاهُ بالجنَّةِ».

الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أذكُرُ الزِّيادةَ أو النُّقصانَ المُبْطِلَيْنِ للصَّلاةِ.
- أُميِّزُ بينَ الشُّكوكِ المُبْطِلةِ للصَّلاةِ وغيرِها.
- أُعالجُ الخللَ الواقعَ في الصَّلاةِ.
- أُصلِّي بانتباهٍ بعيدًا عنِ الشَّكِّ والنِّسيانِ.

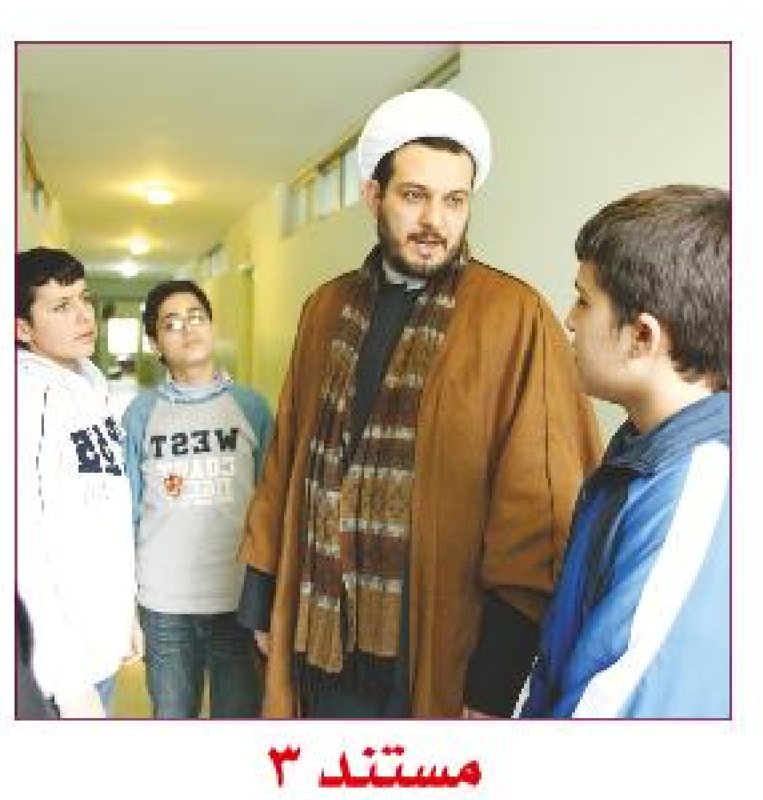
أقرأُ وأفكِّرُ



مستند ١



مستند ٢



مستند ٣



أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ ماذا ترى في المستندِ الأوَّلِ؟
- وهلْ يُؤدّيانِ الصَّلاةَ بانتباهٍ؟
- حدِّدْ ماذا قالَ الأوَّلُ للثّاني في المستندِ (٢)؟ ماذا عليهِ أنْ يفعلَ؟ منْ يَجِبُ أنْ يسألَ؟
- بيِّنْ إلى أينَ ذهبا؟ وماذا قالا لَهُ؟ وبماذا أجابَ؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- أهميَّةُ أداءِ الصَّلاةِ الصَّحيحةِ

وردَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ:

«بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلّا اللهُ، وأنَّ محمّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصومِ شهرِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ».

الصَّلاةُ هيَ أولى الفرائضِ، بعدَ النُّطقِ بالشَّهادتينِ، أمرَ اللهُ تعالى المسلمينَ بأدائِها في أوقاتِها المحدَّدةِ، خمسَ مرَّاتٍ في اليومِ واللَّيلةِ، ولا يجوزُ تركُها أو التَّهاونُ بأدائِها، أو الانشغالُ عنها بأمورٍ دُنيَويَّةٍ:

إنَّهُ نداءُ اللهِ الواحدِ إلى النَّبيِّ موسى عليه السلام وكُلِّ الأنبياءِ والنَّاسِ:

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ (طه)

وهيَ وصيَّةُ اللهِ تعالى إلى عبادِهِ:

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ (البقرة)

أمّا النَّتيجةُ فهيَ الفَلاحُ كما تقولُ الآياتُ:

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (المؤمنون)

ويُحدِّدُ الرَّسولُ ﷺ مكانةَ الصَّلاةِ في أعمالِ الإنسانِ بالقولِ:

«الصَّلاةُ عمودُ الدِّينِ، وهي أوّلُ ما يَنظُرُ اللهُ فيهِ من عملِ ابنِ آدمَ، فإنْ صَحَّتْ نظَر في باقي عملِهِ».



وحتَّى تكونَ هذهِ الصَّلاةُ صحيحةً ومقبولةً، على المُسلمِ أن يُحسِنَ أداءَها، ويُلِمَّ بِكُلِّ الأحكامِ الَّتي تعالجُ الخللَ فيها، فما هيَ هذهِ الأحكامُ؟ وكيفَ تُعالَجُ؟

٢- الزِّيادةُ والنُّقصانُ في الصَّلاةِ

آ- أركانُ الصَّلاةِ هيَ:

- النِّيَّةُ
- تكبيرةُ الإحرامِ
- القيامُ حالَ تكبيرةِ الإحرامِ والقيامُ الَّذي يسبقُ الرُّكوعَ
- الرُّكوعُ
- السَّجدتانِ معًا

ب- من أحكامِ الزِّيادةِ والنُّقصانِ:

١- مَنْ زادَ أو نَقَّصَ رُكنًا - وَلَوْ سهوًا - بَطُلَتْ صلاتُهُ.

٢- منْ زادَ أو نَقَّصَ جُزءًا منْ صلاتِهِ عمدًا بَطُلَتْ صلاتُهُ، وإنْ لم يكنِ الجزءُ منْ أركانِ الصَّلاةِ.

٣- منْ زادَ جُزءًا - سهوًا - فإنْ كانَ الزَّائِدُ رُكنًا كالرُّكوعِ بطلَتْ صلاتُهُ، وإنْ لمْ يكنِ الزَّائِدُ رُكنًا - كالتَّشهُّدِ - صحَّتْ صلاتُهُ.

٤- منْ نَقَّصَ جُزءًا سهوًا، فهنا حالتانِ:

الأولى: إنْ تذكَّرَ قبلَ الدُّخولِ في الرُّكنِ اللاَّحقِ، كَمَنْ نسيَ القراءةَ وتذكَّرَ قبلَ الوصولِ إلى حدِّ الرُّكوعِ فإنَّهُ يرجعُ ويأتي بالقراءةِ.

الثَّانيةُ: وإنْ تذكَّرَ بعدَ الدُّخولِ في الرُّكنِ اللاَّحقِ، فإنْ كانَ المَنْسِيُّ رُكنًا كَمَنْ نسيَ تكبيرةَ الإحرامِ وتذكَّرَ أثناءَ الرُّكوعِ، بَطُلَتْ صلاتُهُ، وإنْ لمْ يكُنِ المَنْسيُّ رُكنًا كَمَنْ نسيَ القراءةَ وتذكَّرَ أثناءَ الرُّكوعِ صَحَّتْ صلاتُهُ.

٥- إذا كانَ المُصَلّي يَقرأُ الفاتحةَ والسُّورةَ وجَهَرَ في موضعِ الإخفاتِ، أو أخفتَ في موضعِ الجهرِ عمدًا

مفرداتٌ وتعابيرُ

الرُّكنُ: ما يُبْطِلُ الصَّلاةَ بزيادتِهِ أو نقصانِهِ ولو سهوًا

الشَّكُّ: عدمُ ترجيحِ أحدِ الطَّرَفينِ

حدُّ الرُّكوعِ: الانحناءُ بمقدارٍ تَصِلُ أطرافُ الأصابعِ إلى الرُّكبتينِ

صلاةُ النَّافلةِ: الصَّلاةُ المستحبَّةُ

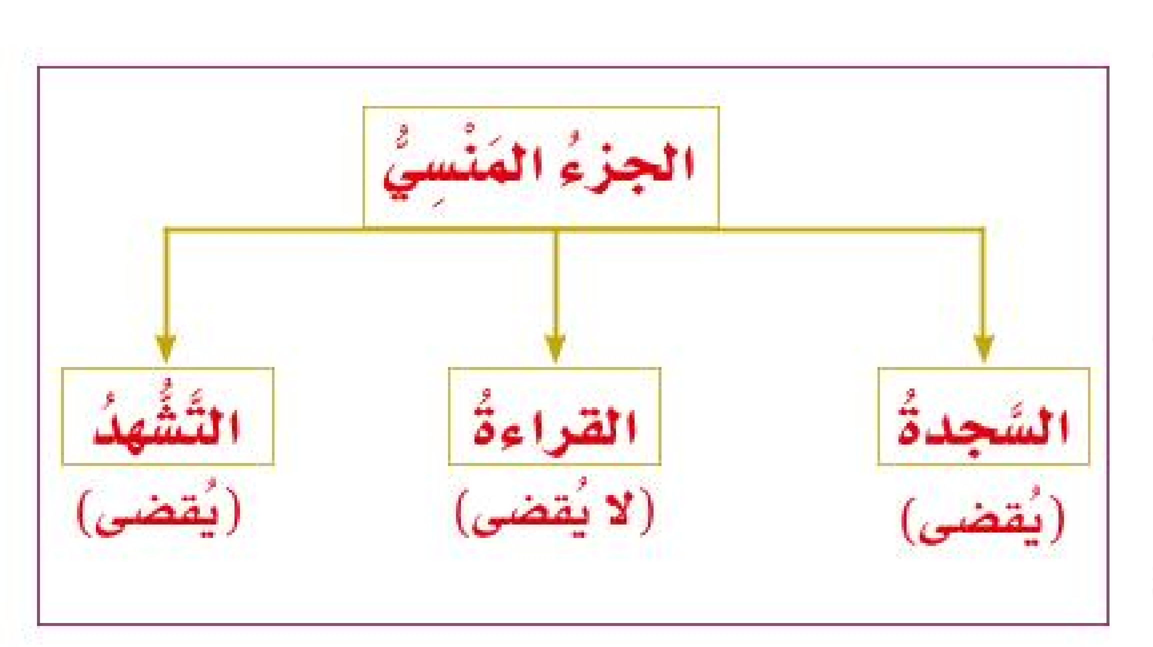
القيامُ الرُّكنيُّ: القيامُ حالَ تكبيرةِ الإحرامِ، والقيامُ الَّذي يسبقُ الرُّكوعَ مباشرةً



بَطُلَتْ صلاتُهُ، وإذا كانَ ناسيًا او جاهِلاً بالحُكْمِ صَحَّتْ صلاتُهُ، وإذا تذكَّرَ النَّاسي أوْ علمَ الجاهلُ في أثناءِ القراءةِ صحَّحَ قِراءتَهُ منْ موضعِ الالتفاتِ، ولم تجبْ عليهِ إعادةُ ما قرأَهُ.

٦- إذا نسيَ المُصَلِّي ذِكْرَ الرُّكوعِ حتّى خرجَ عن حدِّ الرُّكوعِ، أو نسيَ ذِكْرَ السُّجودِ حتّى رفعَ رأسَهُ، صَحَّتْ صلاتُهُ ولا شيءَ عليهِ.

٣- قضاءُ الأجزاءِ المنسيَّةِ



١- لا يُقضى منَ الأجزاءِ المنسيَّةِ في الصَّلاةِ إلّا السَّجدةُ والتَّشهُّدُ، فإذا نسيَ المُصلّي السَّجدةَ الواحدةَ أو التَّشهُّدَ ولم يتذَكَّرْ إلّا بعدَ الدُّخولِ في الرُّكوعِ، وجبَ قضاؤُهُما بعدَ الصَّلاةِ.

٢- لو نسيَ المُصَلّي السَّجدةَ والتَّشهُّدَ معًا، فَيُرَتِّبُ بينَهما في القضاءِ بتقديمِ السَّابقِ منهما في النِّسيانِ.

٣- يجبُ على المُصَلّي الإتيانُ بالجزءِ المَنْسِيِّ بعدَ الانتهاءِ منْ صلاتِهِ مباشرةً ومنْ دونِ أنْ يفعلَ ما يُبطِلُ الصَّلاةَ كالالتفاتِ يمينًا أو شِمالاً، فينوي قضاءَ الجُزْءِ المَنْسِيِّ ثُمَّ يأتي بهِ.

٤- أسبابُ سجودِ السَّهوِ





أ- يجبُ سجودُ السَّهوِ لعدَّةِ أمورٍ هي:

- التَّكَلُّمُ أثناءَ الصَّلاةِ سهوًا.
- التَّسليمُ في غيرِ موضعِهِ سهوًا.
- الشَّكُّ بينَ الأربعِ والخمسِ بعدَ السَّجدتَيْنِ.
- نِسيانُ التَّشهُّدِ وقضاؤُهُ بعدَ الصَّلاةِ.
- نسيانُ السَّجدةِ الواحدةِ وقضاؤُها بعدَ الصَّلاةِ.
- القيامُ في موضعِ الجلوسِ، أو الجلوسُ في موضعِ القيامِ سهوًا.

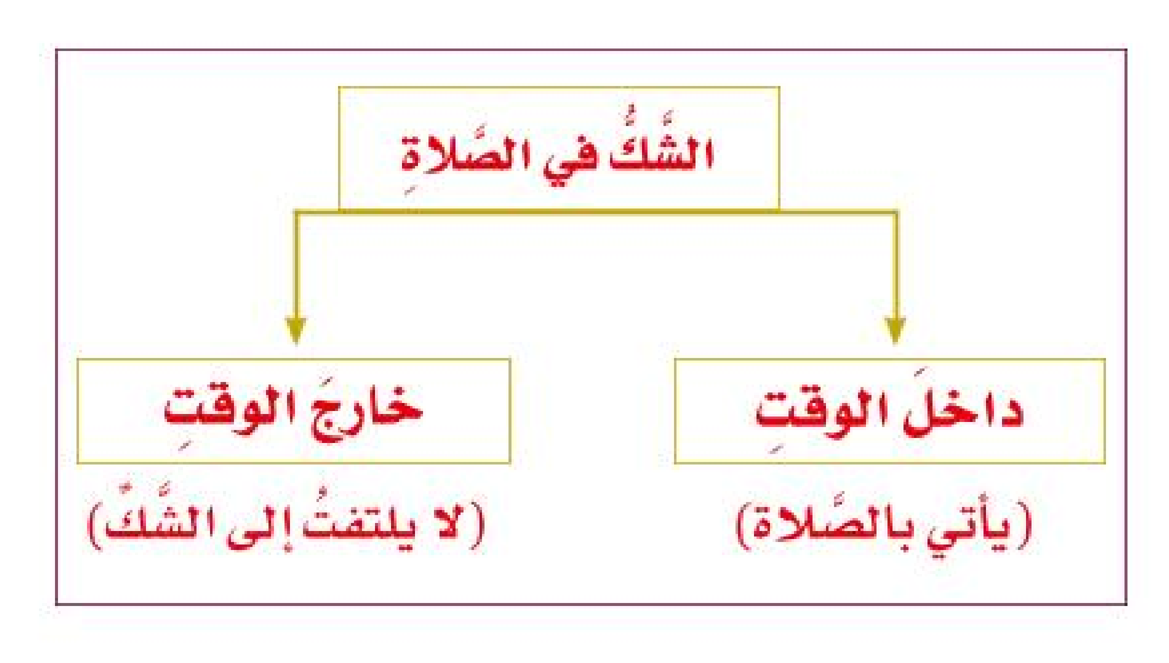
ب- يَتعدَّدُ سجودُ السَّهوِ بتعدُّدِ أسبابِهِ، فإذا تكلَّمَ سهوًا وسلَّمَ في غيرِ موضعِهِ سهوًا يأتي بسجودِ السَّهوِ مرَّتينِ.



ج- يَجِبُ على المُصلّي الإتيانُ بسجودِ السَّهوِ بعدَ الانتهاءِ من صلاتِهِ مباشرةً، فينوي الإتيانَ بهِ قربةً إلى اللهِ تعالى، ثُمَّ يضعُ جبهَتَهُ على الأرضِ قائلاً: بسمِ اللهِ، وباللهِ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ، ثُمَّ يجلسُ، ثُمَّ يسجدُ مرَّةً ثانيةً ويأتي بالذِّكرِ المُتقدِّمِ، ثُمَّ يتشهَّدُ ويُسَلِّمُ.

٥- الشَّكُّ في الإتيانِ بالصَّلاةِ

أ- مَنْ شَكَّ في الإتيانِ بالصَّلاةِ، فإنْ كانَ شَكُّهُ داخلَ وقتِ الصَّلاةِ صَلّى، وإنْ كانَ شَكُّهُ بعدَ انتهاءِ الوقتِ لم يلتفتْ إلى شكِّهِ.



ب- مَنْ شكَّ في الإتيانِ بصلاةِ الظُّهرِ بعدَ الانتهاءِ من صلاةِ العصرِ لَزِمَهُ الإتيانُ بصلاةِ الظُّهرِ فقطْ، ومَنْ شَكَّ في الإتيانِ بصلاةِ المغربِ بعدَ الانتهاءِ من صلاةِ العشاءِ لَزِمَهُ الإتيانُ بصلاةِ المغربِ فقطْ.

ج- مَنْ شَكَّ في الإتيانِ بصلاةِ الظُّهرِ وهوَ في صلاةِ العصرِ عَدَلَ بِنِيَّتِهِ إلى الظُّهرِ وأَتَمَّها ظُهرًا ثُمَّ يأتي بالعصرِ، وبعضُ الفقهاءِ يقولُ: يُتِمُّها عصرًا ثُمَّ يأتي بالظُّهرِ.

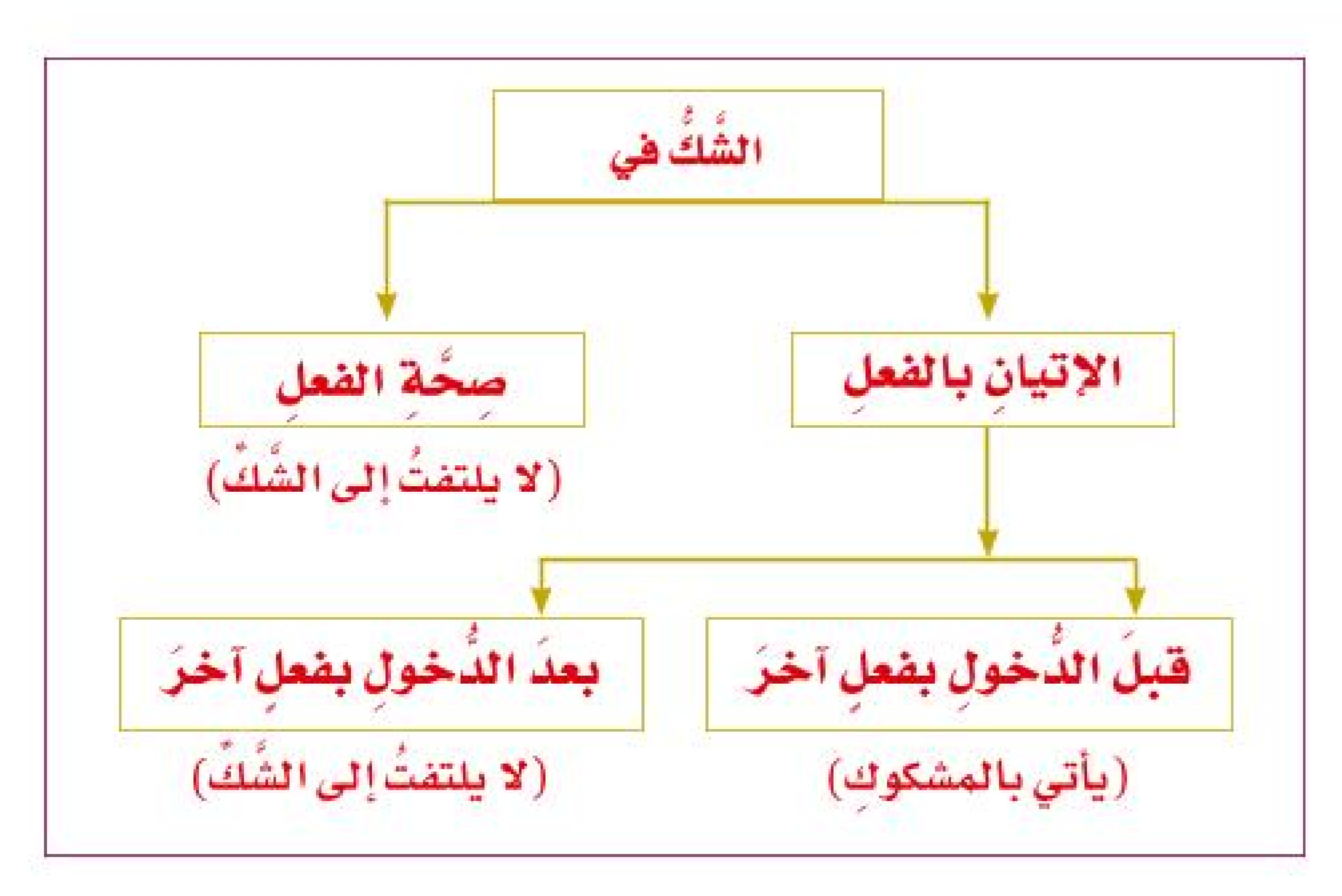


٦- الشَّكُّ في أجزاءِ الصَّلاةِ

أ- إذا شَكَّ المُصَلّي في الإتيانِ بفعلٍ من أفعالِ الصَّلاةِ، فهنا حالتانِ:

الأولى: إنْ كانَ شَكُّهُ بعدَ الدُّخولِ في فعلٍ آخرَ، كَمَنْ شَكَّ في الإتيانِ بالتَّشهُّدِ وهوَ في التَّسليمِ الواجبِ فإنَّهُ لا يلتفتُ إلى شَكِّهِ.

الثَّانيةُ: وإنْ كانَ شَكُّهُ قبلَ الدُّخولِ في فعلٍ آخرَ، كَمَنْ شَكَّ في الإتيانِ بتكبيرةِ





الإحرامِ قبلَ أن يقرأَ وجبَ عليهِ الاعتناءُ بالشَّكِّ فيأتي بتكبيرةِ الإحرامِ ثُمَّ يُكْمِلُ صلاتَهُ.

ب- إذا شكَّ المُصَلِّي في صِحَّةِ الصَّلاةِ بعدَ الفراغِ مِنْها لَمْ يَلتفتْ إلى شَكِّهِ، وإذا شَكَّ في صِحَّةِ الفعلِ بعدَ الفراغِ منهُ، كَمَنْ شَكَّ في صِحَّةِ تكبيرةِ الإحرامِ بعدَ الفراغِ مِنها، فإنَّهُ لا يلتفتُ إلى شكِّهِ أيضًا سواءٌ دخلَ في القراءةِ أم لا.

ج- كثيرُ الشَّكِّ - الَّذي لا تمضي عليه ثلاثُ صلواتٍ إلا ويشكُّ في واحدةٍ منها في الموردِ نفسِهِ - لا يعتني بِشَكِّهِ، كما إذا شكَّ في القراءةِ قبلَ الدُّخولِ في حدِّ الرُّكوعِ فَيَبْني على الإتيانِ بها.

٧- الشَّكُّ في عددِ الرَّكعاتِ

أ- إذا شَكَّ المُصلِّي في عددِ ركعاتِ الصَّلاةِ الواجبةِ فإنْ كانَ شَكُّهُ في الصَّلاةِ الثُّنائيَّةِ كالصُّبحِ أو الثُّلاثيَّةِ كالمَغْربِ أو الأُولَيَيْنِ منَ الرُّباعيَّةِ كالظُّهرِ، بَطُلَتْ صلاتُهُ. وإنْ كانَ شكُّهُ في الصَّلاةِ الرُّباعيَّةِ بعدَ الانتهاءِ من الرَّكعتينِ الأُولَيَيْنِ، فهناكَ تِسْعُ حالاتٍ تَصُحُّ فيها الصَّلاةُ بعدَ الإتيانِ بالعلاجِ، نذكرُ منها:

الأولى: الشَّكُّ بينَ الثَّلاثِ والأَربعِ في أيِّ موضعٍ كانَ، فَيَبْني على الأربعِ ويُتِمُّ صلاتَهُ، ثُمَّ يحتاطُ بركعةٍ من قيامٍ.

الثَّانيةُ: الشَّكُّ بينَ الاثنتينِ والثَّلاثِ بعدَ السَّجدةِ الثَّانيةِ، فإنَّهُ يَبني على الثَّلاثِ ويأتي بالرَّابعةِ ويُتِمُّ صلاتَهُ، ثمَّ يحتاطُ بركعةٍ من قيامٍ.

الثَّالثةُ: الشَّكُّ بينَ الأربعِ والخمسِ حالَ القيامِ، فإنَّهُ يهدُمُ قيامَهُ، وحكمُهُ حكمُ الشَّكِّ بينَ الثَّلاثِ والأَربعِ، فَيَبني على الأربعِ ويُتِمُّ صلاتَهُ، ثُمَّ يحتاطُ بركعةٍ من قيامٍ.

ملاحظةٌ: اُنْظرْ إلى بقيَّةِ مواردِ الشَّكِّ - الَّتي تَصُحُّ فيها الصَّلاةُ معَ العلاجِ - في الجدولِ.

ب- إذا شَكَّ المُصَلِّي في عددِ ركعاتِ صلاةِ النَّافلةِ، كَما إذا كانَ يُصَلِّي نافلةَ الشَّفعِ، وشَكَّ أنَّهُ في الرَّكعةِ الأُولى أو الثَّانيةِ فيجوزُ له البِناءُ على الأقلِّ (الرَّكعةِ الأولى) أو البناءُ على الأكثرِ (الرَّكعةِ الثَّانيةِ)، وأمّا لو شَكَّ أنَّهُ في الرَّكعةِ الثَّانيةِ فيبني على الأقلِّ (الرَّكعةِ الثَّانيةِ) لأنَّ البناءَ على الأكثرِ مُبْطِلٌ للصَّلاةِ.



الشُّكوكُ الصَّحيحةُ في الصَّلاةِ الواجبةِ			صلاةُ الاحتياطِ		سَجْدَتا السَّهْوِ
الشَّكُّ	موضعُ الشَّكِّ	يبني على	قائماً	جالساً	
٣و٤	في أيِّ موضعِ	٤	١		
٢و٣	بعدَ السَّجدتينِ	٣ ويأتي بالرَّابعةِ	١		
٢و٤	بعدَ السَّجدتينِ	٤	٢		
٢و٣و٤	بعدَ السَّجدتينِ	٤	٢	ثم ٢	
٤و٥	بعدَ السَّجدتينِ	٤			✓
٤و٥	حالَ القيامِ	٤ يهدمُ قيامَهُ ويتشهَّدُ ويُسَلِّمُ	١		
٣و٥	حالَ القيامِ	٤ يهدمُ قيامَهُ ويتشهَّدُ ويُسَلِّمُ	٢		
٣و٤و٥	حالَ القيامِ	٤ يهدمُ قيامَهُ ويتشهَّدُ ويُسَلِّمُ	٢	ثم ٢	
٥و٦	حالَ القيامِ	٤ يهدمُ قيامَهُ ويتشهَّدُ ويُسَلِّمُ			✓

٨- كيفيَّةُ صلاةِ الاحتياطِ



أ- يجبُ الإتيـانُ بصلاةِ الاحتياطِ، فلا يجوزُ لِلْمُصَلّي تركُها وإعادةُ الصَّلاةِ.

ب- لو وَجبَ على المُصلّي الإتيـانُ بصلاةِ الاحتياطِ وسجودُ السَّهوِ وقضاءُ السَّجدةِ والتَّشهُّدِ، فَيَجِبُ أنْ يُرتِّبَ بينَها، فيأتي أوّلاً بصلاةِ الاحتياطِ ثُمَّ بقضاءِ الجزءِ المنسيِّ ثُمَّ بسجودِ السَّهوِ.

ج- يجبُ على المُصَلّي الإتيانُ بصلاةِ الاحتياطِ بعدَ الانتهاءِ من صلاتِهِ مباشرةً، فينوي الإتيانَ بها



قُربةً إلى اللهِ تعالى، ثُمَّ يُكبِّرُ، ثُمَّ يَقرأُ الفاتحةَ فقطْ بصوتٍ خافتٍ، ثمَّ يركعُ، ثمَّ يسجدُ مَرَّتينِ، ثمَّ يتشهَّدُ ويُسَلِّمُ، وإذا كانَ عليهِ ركعتانِ فبعدَ الانتهاءِ منَ السُّجودِ في الرَّكعةِ الأُولى يأتي بالرَّكعةِ الثَّانيةِ، ثمَّ يتشهَّدُ ويُسلِّمُ.

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

بيِّنْ حُكْمَ مَنْ زادَ أَوْ نَقَّصَ جُزْءًا مِنْ صلاتِهِ عَمْدًا؟ وما حُكْمُ مَنْ زادَ أو نَقَّصَ جُزْءًا مِنْ صلاتِهِ سهوًا؟ عدِّدِ الأجزاءَ المنسيَّةَ الَّتي يجبُ قضاؤُها بعدَ الصَّلاةِ؟ ومتى يجبُ على المُصلِّي الإتيانُ بِسَجْدَتَي السَّهْوِ بعدَ الصَّلاةِ؟ وضِّحْ ما حُكْمُ مَنْ شَكَّ في الإتْيَانِ بِصلاةِ الظُّهْرِ بعدَ الانتهاءِ مِنْ صلاةِ العصرِ؟ اذكرْ متَى يكونُ الشَّكُّ في عددِ الرَّكعاتِ مُبطِلاً للصَّلاةِ؟ اذكرْ كيفيَّةَ صلاةِ الاحتياطِ.

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- تبطلُ الصَّلاةُ بالزِّيادَةِ أوِ النُّقصَانِ في الحالاتِ التَّاليةِ:

- مَنْ زادَ أو نَقَّصَ جُزْءًا من صلاتِهِ عمدًا.
- مَنْ زادَ رُكنًا سَهْوًا.
- مَنْ نَقَّصَ رُكنًا سهوًا وتذكَّرَ بعدَ الدُّخُولِ في الرُّكْنِ اللَّاحِقِ.
- مَنْ جَهَرَ في موضِعِ الإخفاتِ، أو أَخْفَتَ في مَوْضِعِ الجَهْرِ عمدًا.

٢- لا يُقْضَى مِنَ الأجزاءِ المنسيَّةِ في الصَّلاةِ إلاَّ السَّجْدةُ والتَّشَهُّدُ.

٣- يجبُ سجودُ السَّهوِ لعدَّةِ أمورٍ منها:

- التَّكلُّمُ سهوًا.
- التَّسْلِيمُ في غيرِ موضِعِهِ سَهْوًا.



- نِسيانُ التَّشَهُّدِ.

- نِسيانُ السَّجدةِ الواحدةِ.

٤- لا يَجِبُ على المُصلِّي الاعتناءُ بالشَّكِّ في الحالاتِ التَّاليةِ:

- الشَّكُّ في الإتيانِ بالصَّلاةِ خارجَ الوقتِ.

- الشَّكُّ في الإتيانِ بفعلٍ من أفعالِ الصَّلاةِ بعدَ الدُّخولِ في فعلٍ آخرَ.

- الشَّكُّ في صِحَّةِ الصَّلاةِ بعدَ الفراغِ منها.

- الشَّكُّ في صِحَّةِ الفِعْلِ بعدَ الفراغِ منهُ.

- كثيرُ الشَّكِّ الَّذي لا تمضي عليه ثلاثُ صلواتٍ إلا ويشُكُّ في واحدةٍ منها في الموردِ نفسهِ.

٥- إذا شَكَّ المُصلّي في عددِ رَكعاتِ الصَّلاةِ الواجبةِ بَطُلَتْ صلاتُهُ إلاّ إذا كانَ شَكُّهُ في الصَّلاةِ الرُّباعيَّةِ بعدَ الانتهاءِ منَ الرَّكعتينِ الأُولَيَيْنِ، فهناكَ عدَّةُ حالاتٍ تصُحُّ فيها الصَّلاةُ بعدَ الإتيانِ بالعلاجِ.



أهميَّةُ التّوجُّهِ في الصَّلاةِ

ينبغي للمُصَلّي إحضَارُ قلبِهِ في تمامِ الصَّلاةِ، أقوالِها وأفعالِها، فإنَّهُ لا يُحْسَبُ للعبدِ من صلاتِهِ إلّا ما أقبلَ عليهِ، ومعناهُ الالتفاتُ التَّامُّ إليها وإلى ما يقولُ فيها، والتَّوجُّهُ الكاملُ نحوَ حضرةِ المعبودِ جلَّ جلالُهُ، واستشعارُ عظمتِهِ وجلالِ هيبتِهِ، وتفريغُ قلبِهِ عَمّا عداهُ، فيرى نفسَهُ مُتمثِّلاً بينَ يَدَي ملكِ الملوكِ عظيمِ العُظماءِ مخاطِبًا لهُ مناجيًا إيّاهُ... وينبغي له الخضوعُ والخشوعُ، والسَّكينةُ والوَقارُ، والزِّيُّ الحَسَنُ والطِّيبُ



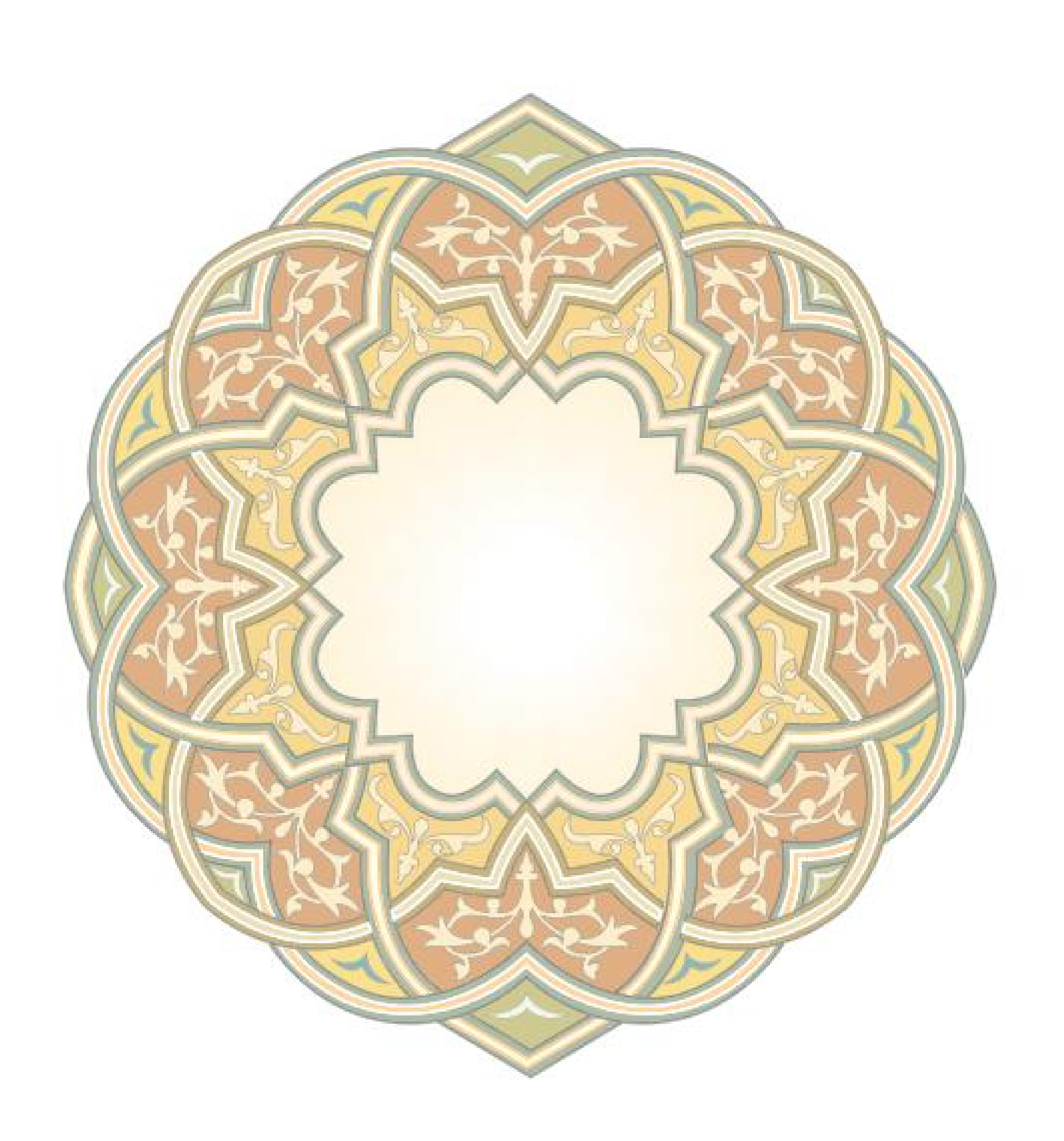
والسِّواكُ قبلَ الدُّخولِ فيها، والتَّمشيطُ، وينبغي أنْ يُصَلِّيَ صلاةَ مودِّعٍ فيُجدِّدُ التَّوبةَ والإنابةَ والاستغفارَ، وأن يقومَ بين يدي ربِّهِ قيامَ العبدِ الذَّليلِ بينَ يَدَي مولاهُ، وأنْ يكونَ صادِقًا في مقالةِ (**إيّاك نعبدُ وإيّاكَ نستعينُ**) لا يقولُ هذا القولَ وهوَ عابدٌ لِهَواهُ ومستعينٌ بغيرِ مولاهُ، وينبغي لَهُ أيضًا أن يبذُلَ جُهْدَهُ في التَّحذُّرِ عن موانعِ القبولِ من العُجُبِ والحَسَدِ والغيبةِ... مِمّا هوَ من موانعِ القبولِ.

(تحريرُ الوسيلةِ ج ١ - ص ١٥٥)



تبقى في ذاكِرَتي

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ليسَ منّي مَن استخَفَّ بالصَّلاةِ».

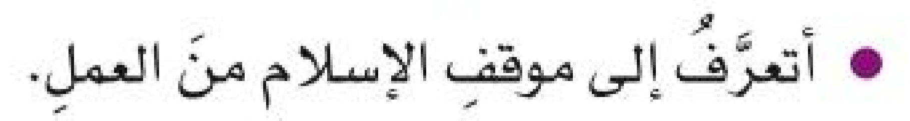


الدَّرسُ الرَّابعُ
العملُ في الإسلام حقوقُ وواجباتُ العامِلِ

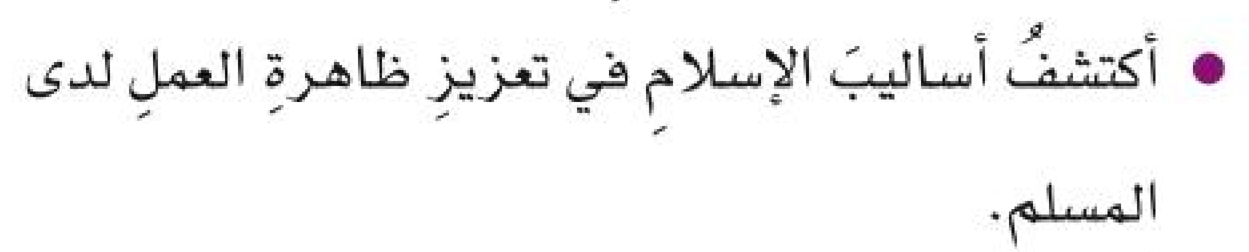

«إذا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عملاً فَلْيُتْقِنْ»

الرَّسولُ الأكرَمُ ﷺ


مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى موقفِ الإسلامِ منَ العملِ.



- أكتشفُ أساليبَ الإسلامِ في تعزيزِ ظاهرةِ العملِ لدى المسلمِ.
- أُحدِّدُ حقوقَ وواجباتِ العاملِ في الإسلامِ.
- أحترمُ العاملَ، وأقَدِّرُ موقفَ الإسلامِ في حلِّ مشاكِلِهِ.




أقرأُ وأفهمُ

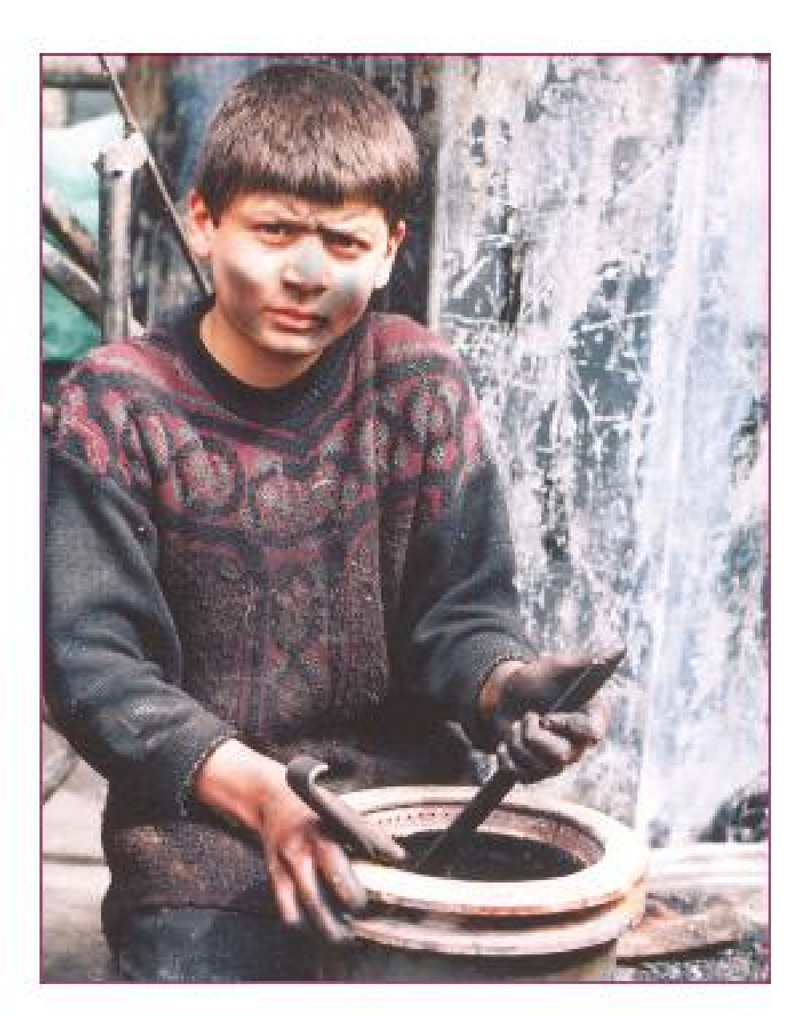
مستند

أزمةُ العُمّالِ في العالمِ

مرَّ العاملُ بتجاربَ قاسيةٍ عبرَ التَّاريخِ، فقدْ خضعَ لسيطرةِ الإقطاعيِّ وقهرِهِ وإذلالِهِ، فكانَ - أحيانًا - يعملُ في أرضِهِ بدونِ أجرٍ، سوى الطَّعامِ الَّذي يسدُّ جوعَهُ، ويساعدُهُ على متابعةِ العملِ.

ومرَّتِ السُّنونُ، وحالُ العاملِ ينتقلُ من سَيِّئٍ إلى أسوأَ حتّى دخلَ الغربُ في أجواءِ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ في المدنِ، فتدفّقَ إليها العُمّالُ من الأريافِ، فأخذوا يعملونَ طوالَ النَّهارِ بأجورٍ زهيدةٍ، وينامونَ باللَّيلِ في تَجَمُّعاتٍ سكنيَّةٍ تفتقرُ إلى أدنى وسائلِ الرَّاحةِ، وبفعلِ هذا الوضعِ المأساويِّ، برزَتِ المشاكلُ، فاحتجَّ العُمّالُ في بعضِ البلادِ





الصِّناعيَّةِ، وطالبوا بزيادةِ الأُجورِ، وتخفيضِ ساعاتِ العملِ، وتحسينِ أوضاعِهم الحياتيَّةِ... فما كانَ من أربابِ العملِ إلاّ أنْ طردوهم، وأَحَلُّوا مكانَهُم النِّساءَ والأطفالَ بأجورٍ أقلَّ، فتفشَّتِ البطالةُ وانطلقَتِ الثَّوراتُ الاجتماعيَّةُ الَّتي كانَتْ مُقدِّمةً لقيامِ النَّقاباتِ العماليَّةِ الَّتي أخذَتْ تُطالِبُ بحقوقِ العُمَّالِ وتحسينِ ظروفِهم، حتّى أجبرَتِ الحكوماتِ على توفيرِ بعضِ الضَّماناتِ الاجتماعيَّة من طبابةٍ وسكنٍ وتعويضاتٍ.

ومعَ كُلِّ هذهِ الضَّماناتِ، لا نزالُ نسمعُ بينَ حينٍ وآخرَ عن إضراباتٍ وتظاهراتٍ تطالبُ بمزيدٍ منَ الحقوقِ الَّتي توفِّرُ لهُمْ حياةً كريمةً.

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ كيفَ كانَ حالُ العاملِ في العصرِ الإقطاعيِّ؟
- وكيفَ تطوَّرَ أثناءَ الثَّورةِ الصِّناعيَّةِ في الغربِ؟
- بيِّنْ كيفَ كانَ تصرُّفُ أربابِ العملِ؟ وماذا كانَتِ النَّتيجةُ؟
- ولماذا تبقى التَّظاهراتُ العُماليَّةُ سائدةً في هذا العصرِ؟
- وضِّحْ موقفَ الإسلامِ منَ العملِ والعمّالِ؟ وهل لدى شريعتِهِ حلٌّ لمشاكلِهم؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

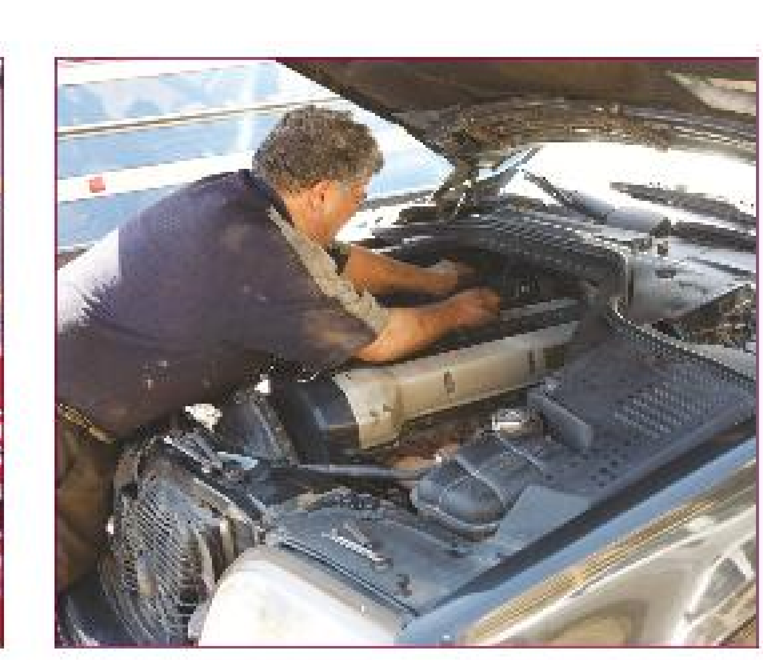
١ - التَّشجيعُ على العملِ

شجَّعَ الإسلامُ على العملِ الشَّريفِ بمختلفِ أشكالِهِ الاجتماعيَّةِ المهنيَّةِ والعلميَّةِ، فأطلقَ نداءَهُ إلى جميعِ النّاسِ.

وردَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أكلَ مِن كدِّ يدِهِ حلالاً، فُتِحَ لهُ أبوابُ الجنَّةِ يدخلُ منْ أيِّها شاءَ**».

وشدَّدَ على العملِ الصَّالحِ، المفيدِ والمنتجِ في إطارِ الرَّجلِ والمرأةِ على السَّواءِ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝١٢٤ ﴾ (النساء)







وأكَّدَ على أبنائِهِ أنْ يُوازِنوا بينَ العملِ والعبادةِ، فلا ينصرفوا إلى العملِ منْ أجلِ الدُّنيا وينسوا واجباتِهم العباديَّةَ تجاهَ اللهِ تعالى، ولا يستغرقوا في العبادةِ، ويتركوا الكَسْبَ الحلالَ من أجلِ حياةٍ كريمةٍ:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة)

وفي إطارِ التَّشجيعِ على العملِ، اعتمدَ الإسلامُ أساليبَ حضاريَّةً متنوِّعةً منها:

أ- الحثُّ على الكَسْبِ الحلالِ:

يقولُ اللهُ تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك)

ورُوِيَ عن الرَّسولِ ﷺ أنَّهُ قالَ:

«ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا منْ أنْ يأكُلَ من عملِ يدِهِ».

ب- العِزُّ والكرامةُ في العملِ:



وردَ عنِ (المُعَلّى بنِ خنيسٍ) أحدِ أصحابِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام قولُهُ: **«رآني أبو عبدِ اللهِ عليه السلام وقدْ تأخَّرْتُ عنِ السُّوقِ، فقالَ لي: أُغْدُ إلى عِزِّكَ».**

والإسلامُ في تعاليمِهِ يؤكِّدُ على المسلمِ أنْ لا يَخجلَ من تعاطي أيِّ عملٍ شريفٍ مهما كانَتْ طبيعتُهُ ومنزلتُهُ، فالَّذي يأكلُ من عملِ يدِهِ، خيرٌ لَهُ منْ أنْ يسألَ النَّاسَ ويعيشَ من فُتاتِ موائِدِهم.



رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ:

«لَئِنْ يأخذْ أحدُكُمْ حبلَهُ، ثُمَّ يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيأكُل ويتصدَّق، خيرٌ لهُ من أنْ يسألَ النّاسَ».

وفي روايةٍ أنَّ شابًا مفتولَ السَّاعدينِ جاءَهُ يطلبُ قوتاً لعيالِه، فاشترى لَهُ فأسًا، وطلبَ منهُ جَمْعَ الحطبِ وبيعَهُ والعيشَ من خلالِه.



ج- العملُ الشَّريفُ عبادةٌ للهِ تعالى:

وفي الإسلام يُعتَبرُ كسبُ الرِّزقِ الحلالِ لونًا من ألوانِ العبادةِ الَّتي يتقرَّبُ بها الإنسانُ إلى اللهِ تعالى، كالصَّلاةِ والصَّومِ والزَّكاةِ والحجِّ.

وردَ عن الرَّسولِ ﷺ: **«العبادةُ سبعةُ أجزاءٍ، أفضلُها طلبُ الحلالِ».**

وفي حوارٍ للإمامِ الصَّادقِ عليه السلام معَ بعضِ أصحابِه:

قالَ الرَّجلُ: واللهِ... إنّا لنطلبُ الدُّنيا ونُحبُّ أنْ نُؤتَاها.

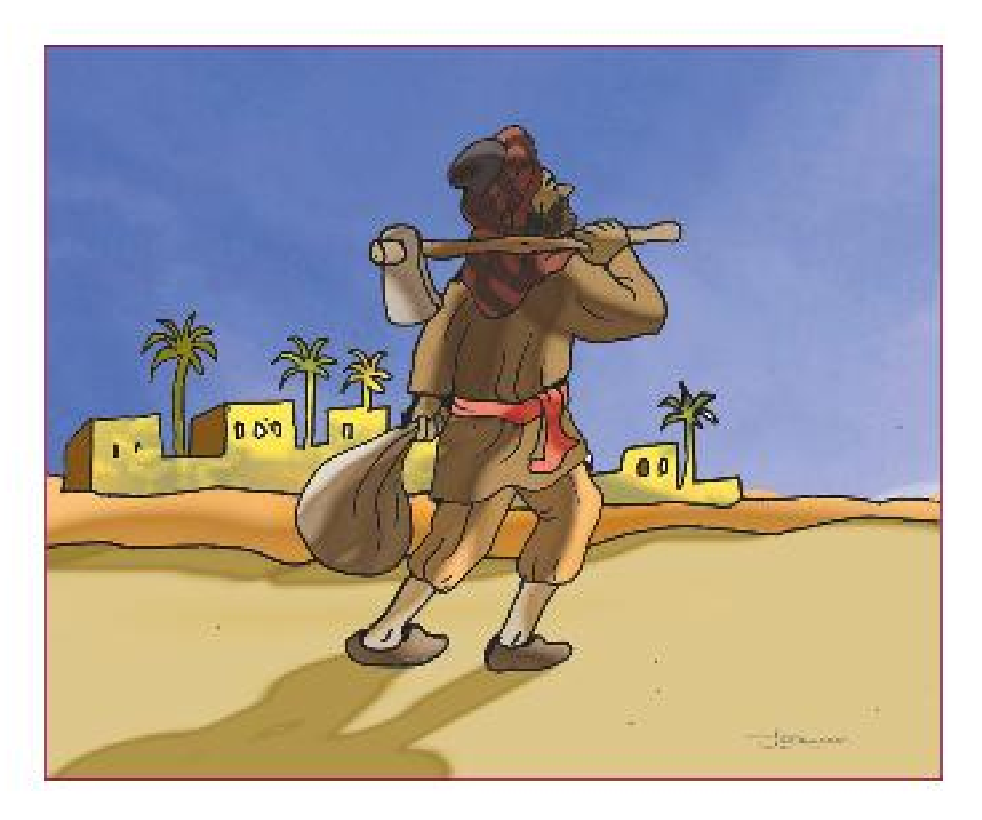
سأَلَهُ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام: تُحبُّ أنْ تصنعَ بها ماذا؟

قالَ الرَّجلُ: أعودُ بها على نفسي وعيالي، وأصِلُ بها، وأتصدَّقُ بها وأحِجُّ وأَعْتَمِرُ.

أجابَهُ عليه السلام: ليسَ هذا طلبَ الدُّنيا، هذا طَلَبُ الآخرةِ.

د- العملُ جهادٌ في سبيلِ اللهِ تعالى:

وفي روايةٍ تقولُ: إنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ وأصحابَهُ برجلٍ مكتملِ القوَّةِ والنَّشاطِ، وهوَ يعملُ بجدٍّ واجتهادٍ، فالتفتَ الأصحابُ إلى النَّبيِّ ﷺ وقالوا: لو كانَ هذا العملُ جهادًا في سبيلِ اللهِ.



فقالَ ﷺ: **«لا تقولوا هذا... فإنْ كانَ خرجَ يسعى على وُلْدِهِ صغارًا، فهوَ في سبيلِ اللهِ، وإنْ كانَ خرجَ على أَبَوَيْن شَيْخَين كبيرينِ فهوَ في سبيلِ اللهِ، وإنْ كانَ خرجَ على نفسِهِ يَعِفُّها، فهوَ في سبيلِ اللهِ».**



٢- حقوقُ العاملِ في الإسلامِ

بعدَ أنْ كانَ العاملُ مُسْتَضْعفًا، يفتقرُ وضعُهُ إلى أدنى الحقوقِ الإنسانيَّةِ، جاءَ الإسلامُ ليعزِّزَ منْ مكانتِهِ كما رأينا، وليمنَحَهُ ضماناتٍ كافيةً تجعلُهُ يعيشُ إنسانيَّتَهُ، وَيَطْمَئِنُّ إلى مستقبلِهِ.

منَ الحقوقِ الَّتي شرَّعها الإسلامُ للعاملِ:

أ- احترامُ إنسانيَّةِ العاملِ، وحِفْظُ كرامتِهِ، ومُراعاةُ أحوالِهِ... وذلكَ انطلاقًا منَ التَّوجيهِ الإلهيِّ العامِّ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ... ﴿٧٠﴾ ﴾ (الاسراء)

رُوِيَ عن رسولِ اللّهِ ﷺ في موقفٍ رساليٍّ سامٍ أمامَ أصحابِهِ، أنَّهُ أخذَ يَدَ سعدِ بْنِ مَعَاذٍ يُقَلِّبُها ويُقَبِّلُها... ويقولُ: هذِهِ يَدٌ يُحِبُّها اللّهُ ورَسولُه.

ب- حريَّةُ المهنةِ: فليسَ لأحدٍ أن يُجبِرَهُ على مهنةٍ لا تَتَّفِقُ معَ رغباتِهِ وإمكاناتِهِ، فلَهُ أن يُمارِسَ كُلَّ أنواعِ المِهَنِ المفيدةِ والمقبولةِ شرعًا، وذلكَ من مُنطلقِ حريَّةِ الإرادةِ الَّتي مَنَحَها اللّهُ للإنسانِ، وإنْ كانَ منَ الأفضلِ أن يختارَ المهنةَ الَّتي تسدُّ حاجةً أساسيَّةً للمجتمعِ.

ج- تحديدُ ساعاتِ العملِ: أجمعَتِ الآياتُ والأحاديثُ على العملِ المتوازنِ الَّذي يَتطلَّبُ جُهدًا لا يُرهِقُ البدنَ ولا يُؤَدّي إلى هلاكِ النَّفسِ:

﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ... ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة)

وفي حديثٍ نبويٍّ: «**إنَّ لِجَسدِكَ عليكَ حقًّا**».

على هذا الأساسِ لا يجوزُ لربِّ العملِ أن يُكلِّفَ العاملَ بعملٍ شاقٍّ لا يتناسبُ معَ القدرةِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا... ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (البقرة)

عنِ الرَّسولِ ﷺ: «**ولا تُكلِّفوهُمْ ما لا يُطيقونَ**».

وهذا هوَ الَّذي دَفعَ حكوماتِ الدُّولِ إلى تحديدِ ساعاتِ العملِ الَّتي تُوفِّرُ الإنتاجَ وتحفظُ استمراريَّةَ نشاطِ العاملِ.





د- تحديدُ الأُجورِ: وتحديدُ الأُجورِ هوَ من أهمِّ القضايا الاجتماعيَّةِ الَّتي تُثير همَّ العاملِ، لأنَّ مستوى الأَجْرِ يُحدِّدُ فعلاً مستوى معيشةِ العاملِ، فإذا كانَ عادِلاً فإنَّهُ يضمنُ له ولعيالِهِ حياةً كريمةً، وإلاّ عاشَ البؤسَ والحرمانَ، والَّذي يَتولّى تحديدَ الأجورِ اتِّفاقٌ بينَ العاملِ وربِّ العملِ.

والآيةُ القُرآنيَّةُ ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ... ﴾ (الأعراف)، تؤكِّدُ على العدالةِ والإنصافِ والأمانةِ في كلِّ تعاملٍ إنسانيٍّ ومهنيٍّ وتجاريٍّ.

ثُمَّ إنَّ الأَجْرَ الَّذي يستحقُّهُ العاملُ هوَ حقٌّ لَهُ، لا مِنَّةَ فيهِ، عليهِ أن يأخذَهُ في وقتِهِ المحدَّدِ بعزَّةٍ وكرامةٍ، وردَ في الحديثِ عن الرَّسولِ ﷺ: «**ثلاثةٌ أنا خصمُهُمْ يومَ القيامةِ... ورجلٌ استأجرَ أجيرًا فاستوفى منهُ، ولمْ يوفِهِ أَجْرَهُ**».

«**أَعْطوا الأجيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أنْ يَجُفَّ عَرَقُهُ**». **الإمام الصَّادقُ** عليه السلام.

هـ - الضَّمانُ الاجتماعيُّ: ومِنْ مستلزماتِ العملِ توفيرُ الضَّماناتِ الاجتماعيَّةِ الَّتي تَحْمي العُمَّالَ منَ الحاجةِ في أوقاتِ المرضِ والعجزِ والأزماتِ... هذا ما أشارَ إليهِ الإمامُ عليٌّ عليه السلام في عهدِهِ إلى واليهِ على مصرَ مالِكٍ الأشترِ:

«**... ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ المَسَاكينِ وَالمُحْتَاجينَ... واحْفَظْ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلاَّتِ صَوَافي الإِسْلامِ في كُلِّ بَلَدٍ**».

أما فيما يختصُّ بالنَّفقاتِ العائليَّةِ الضَّروريَّةِ فكانَتْ وصيَّةُ النَّبيِّ ﷺ والأئمَّةِ عليهم السلام: «**مَنْ وَلِيَ لَنَا عَمَلاً وَلَيسَ لَهُ مَنْزِلٌ، فلْيَتَّخِذْ مَنْزِلاً، وَلَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَلَيْس لَهُ دَابَّةٌ فَلْيَتَّخِذْ دَابَّةً**».



٣- واجباتُ العاملِ

وحتّى يحصلَ العاملُ على كاملِ الحقوقِ الإنسانيَّةِ والضَّماناتِ الاجتماعيَّةِ عليهِ أنْ:

أ- يُتقِنَ مِهْنَتَهُ، ويُخلِصَ في عملِه، وينصحَ لمنْ يعملُ لَهُ، ويُراقِبَ اللّهَ تعالى في كلِّ ذلكَ، لِيظفرَ بالمالِ الحلالِ، فهوَ مسؤولٌ عن كلِّ التزاماتِهِ أمامَ اللّهِ تعالى قبلَ النَّاسِ.

﴿ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل)

ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**إذا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عملاً فَلْيُتقِنْ**».

ب- يحترمَ العقودَ الَّتي أبرمَها معَ ربِّ العملِ، ويحافظَ بدقَّةٍ على آلاتِ العملِ وأدواتِ الإنتاجِ، فإذا قصَّرَ في ذلكَ، وطرأَ تلفٌ أو نقصٌ فهوَ مسؤولٌ عنهُ وضامنٌ لهُ.

يقولُ اللّهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ... ﴾ (المائدة)

وفي الحديثِ الشَّريفِ: «**المُؤمنُونَ عندَ شُروطِهم**».

ج- يختارَ المِهَنَ الشَّريفَةَ النَّافعةَ، فلا يجوزُ العملُ في أماكنِ القمارِ، ومصانعِ الخمرِ، ومؤسّساتِ الرِّبا، ومواقعِ اللَّهوِ والمجونِ... إلى غيرِ ذلكَ منَ الأعمالِ الَّتي تُغضِبُ اللّهَ، وتَدْفَعُ إلى الهلاكِ.

في الوقتِ الَّذي شجَّعَ فيه الإسلامُ على العملِ، وحدَّدَ حقوقَ العاملِ وواجباتِهِ، حاربَ البطالةَ وكانَ ثورةً على الكسالى.

عن الصَّادقِ عليه السلام: «**لا تكسَلْ عن معيشتِكَ، فتكونَ كَلًّا على غيرِكَ**».

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدْ موقفَ الإسلامِ منَ العملِ؟
- عدِّدْ أهمَّ الأساليبِ الَّتي اعتمدَها الإسلامُ في التَّشجيعِ على العملِ؟
- وما هيَ أبرزُ حقوقِ العاملِ في الإسلامِ؟
- اذكرْ أهمَّ واجباتِهِ؟
- وما هوَ موقفُهُ منَ البطالةِ والكسلِ؟



١- شجَّعَ الإسلامُ على العملِ الصَّالحِ للمرأةِ والرَّجلِ على السَّواءِ وأكَّدَ على الموازنةِ بينَ العملِ والعبادةِ.

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء)

٢- اعتمدَ الإسلامُ أساليبَ حضاريَّةً في التَّشجيعِ على العملِ المفيدِ وهيَ.

- الحثُّ على الكَسْبِ الحلالِ.
- اعتبارُ العملِ عبادةً وجهادًا وعِزًّا وكرامةً.
- اعتبارُ البطالةِ خطرًا على عِزَّةِ المؤمنِ وتماسكِ المجتمعِ.

٣- من حقوقِ العاملِ:

- احترامُ إنسانيَّتِهِ، وحِفْظُ كرامتِهِ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ... ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء)
- حريَّةُ اختيارِ المهنةِ الَّتي يرغبُ فيها.
- تحديدُ ساعاتِ العملِ بالقَدْرِ الَّذي يستطيعُ تَحَمُّلَهُ.
- تحديدُ الأُجورِ بالقَدرِ الَّذي يَضمنُ العيشَ الكريمَ.
- الضَّمانُ الاجتماعيُّ (الطَّبابةُ، الشَّيخوخةُ...)

٤- من واجباتِ العاملِ:

- إتقانُ المهنةِ، والإخلاصُ في العملِ.
- احترامُ العقودِ معَ ربِّ العملِ.
- اختيارُ المِهنةِ النَّافعةِ.



تشجيعُ العملِ في الزِّراعةِ والصِّناعةِ

نظرًا لما للزِّراعةِ من أهميَّةٍ في تحريكِ عجلةِ الاقتصادِ، طلبَ النَّبيُّ ﷺ منَ المسلمِ أن يعملَ في الأرضِ حتَّى ولو كانَ يعيشُ أواخرَ أيّامِهِ في الدُّنيا وقد رويَ عنهُ أنّه قالَ:

«**إنْ قامَتِ السَّاعَةُ وَفي يَدِ أحدِكُمْ فَسيلَةٌ، فإنِ اسْتَطاعَ ألَّا يقومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَغْرِسْهَا**».

ورويَ عنهُ في ثوابِ مَنْ يَغرسُ أو يَزرعُ:

«**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا، أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كانت لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ**».

وفي الوقتِ الَّذي كانَ النَّخيلُ يشكِّلُ الموردَ الاقتصاديَّ الأوَّلَ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ، كانَ النَّبيُّ ﷺ يوصي أصحابَهُ:

«**نِعْمَ المَالُ النَّخْلُ، فَمَنْ بَاعَهَا فلَمْ يُخَلِّفْ مَكَانَهَا فَإنَّ ثَمَنَها بِمَنْزِلَةِ رَمادٍ**». وشَدَّدَ الرَّسولُ ﷺ على هذا الأمرِ في أشدِّ الظُّروفِ حراجةً، فأثناءَ فتحِ مكَّةَ، وفي نشوةِ النَّصرِ لم ينسَ أنْ يُوصيَ أصحابَهُ المُقاتلينَ:

«**ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا صبيًّا ولا امرأةً ولا تقطعوا شجرًا إلا أن تضطرّوا إليها**».

وفي إطارِ الصِّناعةِ والتِّجارةِ يوصي الإمامُ عليٌّ عليه السلام واليَهُ على مِصْرَ مالكًا الأشترَ بتوفيرِ سُبُلِ النَّجاحِ لأهلِها، لأنَّهُم الأساسُ في تحريكِ عَجَلةِ الاقتصادِ للدَّولةِ، فيقولُ لَهُ:

«**ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا، المُقيمِ مِنْهُمْ والمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، فَإنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ، وَأَسْبابُ المَرَافِقِ وَجُلاَّبُهَا...**».







الدَّرسُ الخامسُ

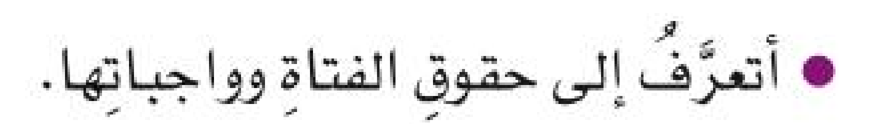
أدبُ المرأةِ المسلمةِ (العِفَّةُ، الحياءُ، الحِجابُ...)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا... ﴿٢٥﴾﴾ القصص

صدق الله العلي العظيم

مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى حقوقِ الفتاةِ وواجباتِها.
- أُبيِّنُ حدودَ الحجابِ الشَّرعيِّ.
- ألتزمُ العِفَّةَ والحياءَ في تَصرُّفاتي.
- أُقدِّرُ الفتاةَ المُلتزمةَ.



أقرأُ وأفكِّرُ



مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور)

صدق الله العلي العظيم

أطرحُ الموضوعَ

- تتحدَّثُ الآيةُ عن وجوبِ غَضِّ البَصَرِ:
- عيِّنْ مَنْ يجبُ عليهِ ذلكَ؟ وما المُرادُ من الغضِّ؟ وعنْ أيِّ شيءٍ يجبُ الغَضُّ؟
- بيِّنْ حدودَ الحجابِ كما وردَ في الآيةِ؟
- وما هيَ الأجزاءُ منَ البَدَنِ الَّتي يجوزُ للفتاةِ إظهارُها؟
- عدِّدِ المحارمَ الَّذينَ يجوزُ للمرأةِ إبداءُ زينتِها أمامَهُمْ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

يُدْنِيْنَ: يُرْخِيْنَ

الخِمارُ: غطاءٌ يسترُ الرَّأسَ والصَّدرَ والنَّحرَ

الجَيْبُ: فَتْحَةُ الصَّدرِ في الثَّوبِ

البَعْلُ: الزَّوجُ

الأجنبيُّ: غيرُ المَحْرَمِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- من حقوقِ الفتاةِ المسلمةِ

نقرأُ في التَّاريخِ أنَّ المرأةَ خاضَتْ تجربةً قاسيةً معَ الرَّجلِ، فعاشَتْ معَهُ الظُّلمَ والأذى والحِرْمانَ، حتّى جاءَ الإسلامُ وأزالَ عنها ذلكَ، وأعادَ إليها إنسانيَّتَها وشرعَ لها منَ الحقوقِ الَّتي تُساويها بالرَّجلِ في مواقعَ كثيرةٍ.

منَ الحقوقِ الَّتي فرضَها اللهُ تعالى للفتاةِ:

أ- بعدَ أنْ كانَتِ الفتاةُ مُهْمَلةً لا تتمتَّعُ بحقوقِ الإنسانِ، جاءَ الإسلامُ ليقولَ: إنَّها كائنٌ إنسانيٌّ كاملٌ، لا تمايزَ بينَها وبينَ الرَّجلِ إلَّا بما يعيشُهُ أحدُهما مِن تقوى ويقدِّمُهُ من علمٍ وعملٍ صالحٍ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات)

ب- وبعدَ أنْ كانَتْ لا تملكُ ولا ترثُ... جاءَ الإسلامُ ليمنحَها كاملَ الحقوقِ المدنيَّةِ في التَّملُّكِ والإرثِ والتَّصرُّفِ بحُرِّيَّةٍ بكلِّ أملاكِها وأموالِها:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (النساء)



ج- وبعدَ أن كانَتْ تعيشُ الأميَّةَ والحرمانَ منَ العلمِ... جاءَ الإسلامُ ليُنادِيَ بحقِّها في التَّعلُّم، لِتُمارسَ دورَها كفتاةٍ عاملةٍ وأمٍّ مسؤولةٍ، فقدْ وردَ عن لسانِ النَّبيِّ ﷺ: «**طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسلمةٍ**».

د- وبعدَ أن كانَتْ محرومةً منَ العملِ في الميدانِ الاجتماعيِّ، جاءَ الإسلامُ ليفتحَ لها أبوابَ العملِ في أجواءٍ أخلاقيَّةٍ نظيفةٍ، ما فسحَ لها مجالَ التَّعليمِ والتَّمريضِ والطِّبِّ والإدارةِ وغيرِها.

٢- من واجباتِ الفتاةِ المسلمةِ



حينَ أكَّدَ الإسلامُ على إنسانيَّةِ الفتاةِ بحقِّها في الحياةِ والمُلكيَّةِ والتَّعلُّمِ والعملِ وحريَّةِ الرَّأي والاختيارِ... لم يُغْفِلِ الجانبَ الأنثويَّ من شخصيَّتِها، ولم يتنكَّرْ لحاجاتِها الجسديَّةِ ورغباتِها الإنسانيَّةِ، فوضعَ الأحكامَ الَّتي تُحصِّنُها من الانحرافِ، وتحميها من العدوانِ. فركَّزَ على جانبينِ هُما:

- تنظيمُ العلاقةِ بينَ الشَّابِّ والفتاةِ بالزَّواجِ الشَّرعيِّ الَّذي يُمثِّلُ سُنَّةَ اللهِ في خلقِهِ.

- تأكيدُ احترامِ الفتاةِ كإنسانةٍ لها دورُها الفاعلُ في الحياةِ، وهذا ما لا يتحقَّقُ إلا إذا صانَتْ عِزَّتَها وكرامتَها بالعِفَّةِ والحياءِ والحِشْمَةِ. فكيفَ يكونُ ذلكَ؟

٣- العِفَّةُ لدى الشَّابِّ والفتاةِ

العِفَّةُ - في اللُّغَةِ - هيَ الامتناعُ عَمَّا لا يَحِلُّ قولاً أو فعلاً.

والعِفَّةُ - في المصطلحِ الدِّينيِّ - هيَ كَفُّ النَّفسِ عنِ الحرامِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**أفضلُ العِفَّةِ الوَرَعُ في دينِ اللهِ، والعمَلُ بطاعتِهِ**» فالعِفَّةُ هيَ رأسُ كُلِّ خيرٍ بِها تُصانُ النَّفسُ، وتتنزَّهُ عنِ الدَّنايا، وهيَ زكاةُ الجمالِ، وأفضلُ العبادةِ.





وفضيلةُ العفَّةِ تفرضُ الضَّوابطَ التَّاليةَ:

أ- أَنْ يَغُضَّ الشَّابُّ النَّظرَ إلى ما حرَّمَ اللهُ تعالى، إمّا بإغماضِ العينِ، أو إبعادِ النَّظرِ إلى جهةٍ أُخرى: فيحرمُ عليهِ النَّظرُ إلى شعرِ المرأةِ الأجنبيَّةِ وجسدِها ما عدا وجهَها وَكَفّيها، كما يحرمُ النَّظرُ إلى الوجهِ والكَفَّينِ بتلذُّذٍ.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ (النور)

ب- أنْ تَغُضَّ الفتاةُ النَّظرَ إلى ما حرَّمَ اللهُ تعالى، فيحرمُ عليها النَّظرُ إلى بدنِ الرَّجُلِ بتلذُّذٍ، يقولُ تعالى:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾ (النور)

ج- أنْ يتجنَّبَ الشَّابُّ أو الفتاةُ لمسَ بدنِ الآخرِ، عدا المَحَارِمِ، والمُرادُ بالمحارمِ مَنْ يَحْرمُ عليها الزَّواجُ بهِ وهم: الآباءُ والأجدادُ والأخوةُ وأبناؤُهم، والأخواتُ وأبناؤُهُنَّ، والأعمامُ والأخوالُ، وآباءُ الأزواجِ وأبناؤهُمْ.

وعلى هذا الأساسِ تحرمُ المصافحةُ بينَ الأجنبيِّ والأجنبيَّةِ.

د- أنْ يمتنعَ الشَّابُّ والفتاةُ عنِ الاختلاءِ ببَعضِهما في مكانٍ لا يَتَيَسَّرُ لغيرِهما الدُّخولُ إليهِ إذا لم تأمَنْ على نفسِها ودينِها. يقولُ النَّبيُّ ﷺ:

«لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ. فما مِنْ رَجُلٍ خلا بامرأةٍ إلا كانَ الشَّيطانُ ثالثَهما».

٤- الحياءُ زينةُ الفتاةِ

الحياءُ منَ الإيمانِ، وهوَ من أفضلِ الحُليِّ الَّتي يتزيَّنُ بِها الإنسانُ، بهِ يخافُ منَ ارتكابِ الحرامِ، وبهِ يمتنعُ عن فعلِ القبيحِ، ومن خلالِهِ يتمُّ سترُ العيوبِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«مَنْ كساهُ الحياءُ ثوبَهُ خفيَ على النَّاسِ عيبُهُ».





إنَّ الحياءَ عندَ الفتاةِ يفرضُ أيضًا الضَّوابطَ التَّالية:

أ- أنْ تُبديَ زينتَها المتوازنةَ (مساحيق، عطور...). فقطْ لزوجِها ومحارمِها، والزِّينَةُ شأنٌ فطريٌّ ترغبُ فيه الفتاةُ، فهي تسعى لأنْ تكونَ جميلةً وأنيقةً، وهذا من حقِّها، ولكن ضمنَ حدودِ الأحكام.

ب- أنْ تتكلَّمَ بطريقةٍ عاديَّةٍ ومألوفةٍ، إذ لا يجوزُ ترقيقُ الصَّوتِ وتحسينُهُ بطريقةٍ تُثير السَّامِعَ.

ج- أنْ تَظهرَ مُحْتَشِمةً في مشيها وجلوسِها وهندامِها، بحيثُ يُنظَرُ إليها كإنسانةٍ تثيرُ الاحترامَ والثِّقةَ.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور)

د- أن لا تجعلَ كُلَّ همِّها متابعةَ آخرِ مبتكراتِ مصانعِ التَّجميلِ والإثارةِ (أزياء، عمليّات التَّجميل، مستحضرات الزِّينة، عطور...) من أجلِ تنميةِ الجوانبِ الجماليَّةِ على حسابِ تغذيةِ الجوانبِ الفكريَّةِ والأخلاقيَّةِ والرُّوحيَّةِ.

٥ - حجابُ الفتاةِ في الإسلامِ

أرادَ الإسلامُ للفتاةِ الحجابَ (**السَّتر**) كوسيلةٍ وقائيَّةٍ، تُخفِّفُ من عواملِ الإثارةِ والفسادِ والأذى، وتصونُ المجتمعَ من الفسادِ والانحرافِ والفوضى.

وحدودُ الحجابِ يتمثَّلُ بسترِ الفتاةِ المكلَّفَةِ لجسدِها وشعرِها ما عدا الوجهَ والكفَّيْنِ عن غيرِ الزَّوجِ والمحارمِ، يقولُ اللهُ تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (الأحزاب)





إنَّ اللّهَ تعالى يدعو النَّبيَّ ﷺ لأنْ ينصحَ أزواجَهُ وبناتِهِ والنِّساءَ كافَّةً بأنْ يَلْبَسْنَ الجلبابَ، وهوَ الثَّوبُ الواسعُ الفضفاضُ الَّذي يسترُ بدنَ المرأةِ، بحيثُ يُعْرَفْنَ أنَّهنَّ من أهلِ الإيمانِ والصَّلاحِ، فلا يؤذَيْنَ من أهلِ الفسوقِ والكفر. وهُنا يجبُ على الفتاةِ أنْ تعتمدَ الثَّوبَ الواسعَ وغيرَ الشَّفَّافِ، وأن تتجنَّبَ لُبْسَ الثِّيابِ المُزيَّنَةِ بألوانٍ ملفتةٍ للنَّظرِ، تثيرُ الرِّيبة والشُّبهةَ.

إنَّ الفتاةَ المسلمةَ عليها أن تلتزمَ الحجابَ طاعةً للّهِ وامتثالاً لأوامرِهِ، وتفتخرَ بحجابِها الَّذي يؤكِّدُ إنسانيَّتَها وعِزَّتَها وكرامتَها.

٦- مواردُ جوازِ النَّظرِ واللَّمسِ

يُستثنى من حرمةِ النَّظرِ واللَّمسِ ووجوبِ التَّستُّرِ عن الرَّجلِ الأجنبيِّ عِدَّةُ مواردَ منها:

أ- صورةُ الاضطرارِ، كما إذا توقَّفَ استنقاذُ الأجنبيَّةِ من الغَرَقِ أو الحرقِ أو نحوهما على النَّظرِ أو اللَّمسِ المحرَّمِ فيجوزُ حينئذٍ.

ب- إذا اضطُرَّتِ المرأةُ إلى العلاجِ من مرضٍ عندَ الرَّجُلِ الأَجنبيِّ، جازَ لهُ النَّظرُ إلى بدنِها ولمسُهُ بيدِهِ إذا توقَّفَ عليهما مُعالجَتُها.

أختبِرُ معارفي وقُدراتي

اذكرْ ما هيَ الحقوقُ الَّتي فرضَها اللّهُ تعالى للفتاةِ؟ عرِّفِ العفَّةَ؟ وماذا تقتضي العفَّةُ من الفتاةِ والشَّابِ؟ عرِّفِ الحياءَ؟ وماذا يقتضي الحياءُ منَ الفتاةِ؟ وهل وردَ في القرآنِ الكريمِ ما يدلُّ على وجوبِ الحجابِ؟ عدِّدِ الأجزاءَ الَّتي يجبُ سترُها من بدنِ الفتاةِ؟ وهل هُناكَ شروطٌ معيَّنَةٌ يجبُ توفُّرُها في الثَّوبِ الَّذي تسترُ بهِ بدنَها؟



١- بعدَ أن كانَتِ الفتاةُ مهملةً لا تتمتَّعُ بحقوقِ الإنسانِ، جاءَ الإسلامُ لِيُثْبِتَ لها كاملَ الحقوقِ المدنيَّةِ في التَّملُّكِ والإرثِ وحريَّةِ التَّصرُّفِ بأموالِها، ويؤكِّدُ حقَّها في التَّعلُّمِ، ويفتحُ أمَامها أبوابَ العملِ في أجواءٍ أخلاقيَّةٍ نظيفةٍ.

٢- وضعَ الإسلامُ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ الَّتي تحمي الفتاةَ من كُلِّ اعتداءٍ، وركَّزَ على أمرينِ هُما:

- تنظيمُ العلاقةِ بينَ الشَّابِ والفتاةِ بالزَّواجِ.
- توكيدُ احترامِها كإنسانةٍ لها مكانتُها وعِزَّتُها، ويتمُّ ذلكَ:

أ- بالعفَّةِ: وهيَ كفُّ النَّفسِ عن الحرامِ، ويكونُ:

- بأن يغُضَّ الشَّابُّ والفتاةُ نظرَهما عما حرَّمَ اللهُ تعالى.
- أنْ يتجنَّبَ كُلُّ واحدٍ منهما لمسَ الآخرِ ومُصافحتَهُ، عدا الزَّوجِ والمحارمِ.

ب- بالحياءِ وهوَ الامتناعُ عن فعلِ القبيحِ، ويكونُ ذلكَ:

- بأن تُظهرَ زينتَها المتوازنةَ لزوجِها ومحارِمِها.
- أنْ تتكلَّمَ بطريقةٍ عاديَّةٍ ومألوفةٍ وغيرِ مثيرةٍ.
- أنْ تَظْهرَ مُحْتَشِمةً في مشيها وجلوسِها وهندامِها.

٣- حدودُ الحجابِ يتمثَّلُ بِسَتْرِ بَدَنِ الفتاةِ المكلَّفَةِ وشعرِها ما عدا الوجهَ والكفَّينِ، على غيرِ الزَّوجِ والمحارمِ، وَسَتْرُ البدنِ يتمُّ بِثَوْبٍ (جلباب) واسعٍ وغيرِ شَفّافٍ، وغيرِ مُلوَّنٍ بألوانٍ تثيرُ الرِّيبةَ.



من ثقافةِ الرُّوحِ

الحجابُ في التَّاريخِ

حينَ نَستقرئُ التّاريخَ، نجدُ أنَّ الإسلامَ لم يأتِ بجديدٍ حينَ أقرَّ الحجابَ، فقدْ كانَ سائدًا في الأُمَمِ القديمةِ من خلالِ إيحاءاتِ الدِّياناتِ السَّماويَّةِ، والأدلَّةُ كثيرةٌ في هذا المجالِ.

١- في التَّوراةِ والإنجيلِ نعثُرُ على آياتٍ تصفُ النِّساءَ وهُنَّ يضربْنَ السَّترَ على وجوهِهنَّ، كي لا يراهُنَّ رجلٌ أجنبيٌّ.



- في سِفْرِ التَّكوين - الآية ٦٥ - من الإصحاح الرَّابعِ والعشرينَ: «وقالَتْ للعبدِ مَنْ هذا الرَّجلِ الماشي في الحقلِ للقائِنا؟

فقالَ العبدُ: هوَ سيِّدي...

فأخذَتِ البُرقُعَ وتغطَّتْ».

- في الآية ١٩ من الإصحاحِ الثَّامنِ والثلاثينَ: «ثمَّ قامَتْ ومضَتْ، وخلعَتْ بُرقُعَها، ولبسَتْ ثيابَ تَرَمُّلِها، لأنَّها أصبحَتْ زوجةً لَهُ».

٢- في المجتمعاتِ اليونانيَّةِ والرُّومانيَّةِ عُرِفَ الحجابُ بشكلٍ واسعٍ، وكانَ أساسًا في تماسُكِ المجتمعِ وتوازنِهِ، تقولُ دائرةُ المعارفِ الكُبرى (البريطانيَّة): (إنَّ عمرانَ المملكةِ الرُّومانيَّةِ كان سببُهُ عدمَ اختلاطِ المرأةِ بالرَّجُلِ في ميادينِ العملِ، يومَ كانَتِ النِّساءُ يشتغلْنَ في بيوتِهنَّ، وكُنَّ يغالِيْنَ في الحجابِ لدرجةِ أنَّ القابلةَ لا تخرجُ من دارِها إلا مخفورةً، ووجهُها ملثَّمٌ باعتناءٍ زائدٍ، وعليها رداءٌ طويلٌ يلامسُ الكعبينِ، وفوقَ ذلكَ كُلِّهِ عباءةٌ لا تسمحُ برؤيةِ شكلِ قِوامِها).

٣- في المجتمعِ الجاهليِّ: كانَ الحجابُ سائدًا، ويظهرُ ذلكَ في الشِّعرِ العربيِّ: يقولُ عنترةُ بنُ شدّادٍ مخاطبًا إحدى النِّساءِ: إنْ تُغدفي دوني القِناعَ فإنَّني طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المستلئمِ

ويقولُ النَّابغةُ الذُّبيانيُّ:

سقطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فَتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

فالحجابُ - إذن - لم يكنْ من مُبتكراتِ الإسلامِ، بلْ هوَ نهجُ الدِّياناتِ السَّماويَّةِ والأممِ القديمةِ، ولا نزالُ نشهدُ بعضَ ملامحِهِ في عصرِنا الحاليِّ في لباسِ الرّاهباتِ اللَّواتي ارتَدَيْنَ غطاءَ الرَّأسِ واللِّباسَ المُحتَشِمَ، حتّى أنَّ منْ آدابِ الصَّلاةِ في الكنائسِ أن تلبسَ النِّساءُ الغطاءَ على الرُّؤوسِ.

من خلالِ كُلِّ هذا الواقِعِ نخلصُ إلى القولِ: إنَّ الحجابَ هوَ الأصلُ، وإنَّ السُّفورَ هوَ الوضعُ الطَّارئُ على الجنسِ النِّسويِّ في المجتمعِ.

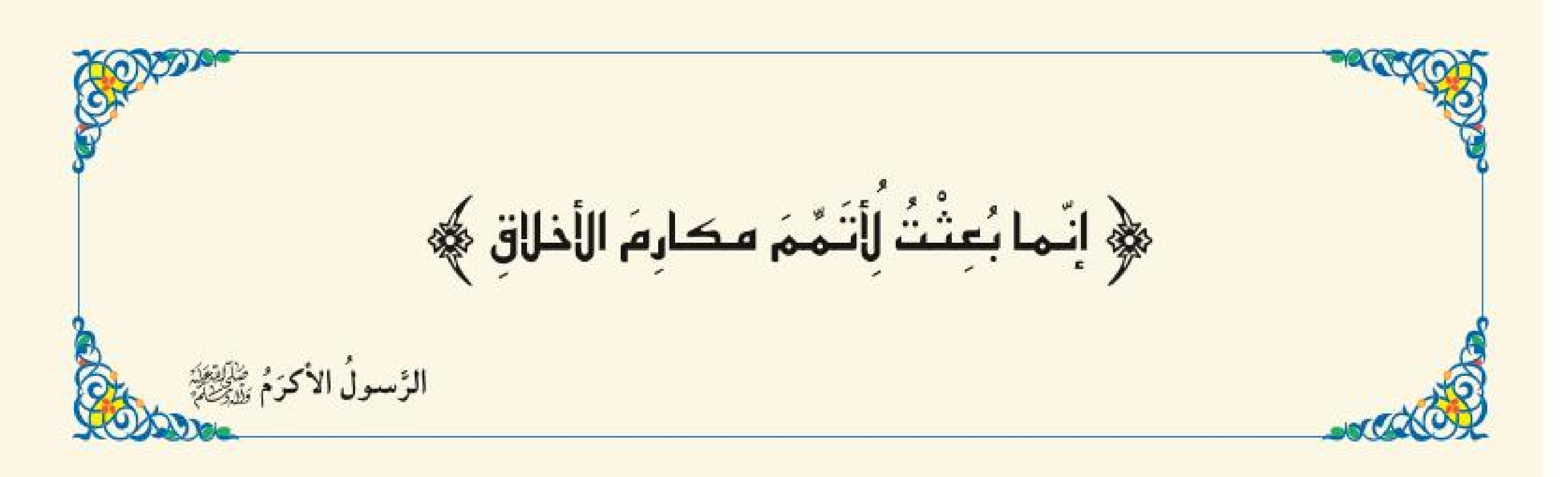
تبقى في ذاكِرَتي

تُعَبِّرُ الفتاةُ المسلمةُ عن اعتزازِها بحجابِها فتقولُ:

بِيَدِ العفافِ أصونُ عِزَّ حجابي وَبِعِصْمَتي أسمو على أترابي



المِحورُ الرَّابعُ: الاستقامةُ ومكارمُ الأخلاقِ



موضوعاتُ المِحورِ

نشيدُ المحورِ: نَحْنُ مَنْ أَشْرَقَ فِينَا ١٤٣

الدَّرسُ الأوَّلُ: مِنَ المفاسدِ الاجتماعيَّةِ: الخمرُ-القمارُ(الميسرُ)-المخدِّراتُ ١٤٤

الدَّرسُ الثَّاني: مِنَ الأمراضِ النَّفسيَّةِ: النِّفاقُ ١٥٤

الدَّرسُ الثَّالثُ: العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الاسلامِ (١) ١٦٢

الدَّرسُ الرَّابعُ: العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الاسلامِ (٢) ١٧٠

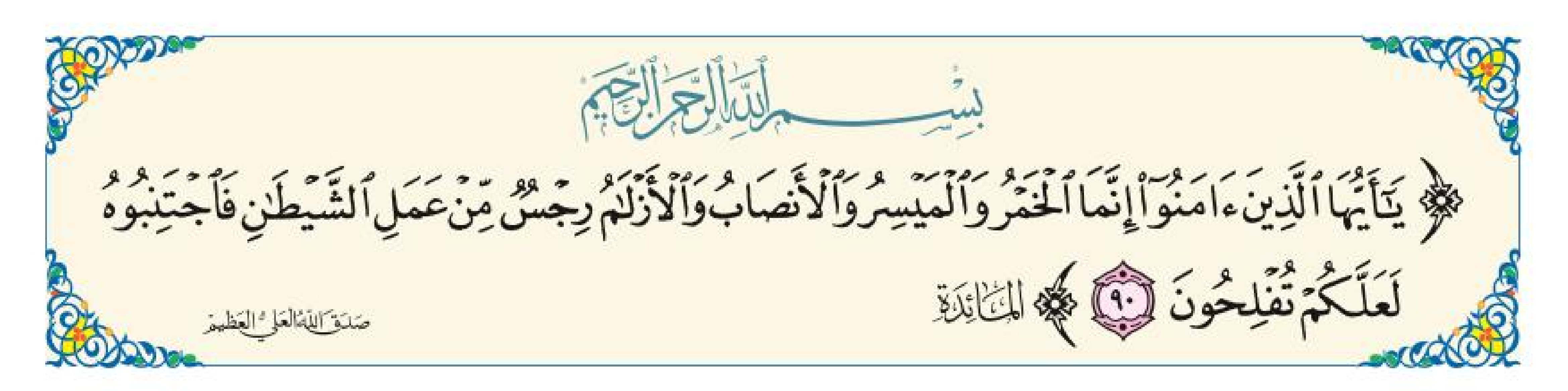
الدَّرسُ الخامسُ: مِنْ أخلاقِنا... الصَّبرُ والمُثابرةُ ١٧٦

نَحْنُ مَنْ أَشْرَقَ فِينَا

نَحْنُ مَنْ أَشْرَقَ فِينَا   هَدْيُ رَبِّ العالمينا
صَدْرُنَا شَعَّ ضِيَاءً   قَلْبُنَا فَاضَ يَقِينَا
مِنْ سَنَاءِ الحَقِّ نَرْوِي   أَفْؤُدًا ذَابَتْ حَنِينَا
وَلَنَا مِنْ شِرْعَةِ الرَّحْـ   ـمَانِ قُرْآنٌ يَقِينَا
لَمْ نَلِجْ بَابَ المَخَازِي   وَالدَّنَايَا مَا حَيِينَا
لا ولا سِرْنَا بِنَهْجٍ   كَانَ لِلشَّيْطَانِ دِينَا
هَمُّنَا صِدْقٌ وَإِخْلا   صٌ وَتَقْوَى الصَّالِحِينَا
قَدْ قَبَسْنَا خَيْرَ هَدْيٍ   مِنْ رَسُولِ العَالَمِينَا
وَحَمَلْنَا البِرَّ لِلاَّ   فَاقِ نُهْدِي التَّائِهِينَا

الدَّرسُ الأوَّلُ

مِنَ المفاسدِ الاجتماعيَّة
الخمرُ - القمارُ (الميسرُ) - المخدِّراتُ




مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستنتجُ دورَ الإسلامِ في حمايةِ الفردِ والمجتمعِ منَ المفاسدِ الاجتماعيَّةِ.
- أستذكرُ آياتِ تحريمِ الخَمرِ والميسرِ (القمار).
- أكتشفُ الحكمةَ مِنْ تَحْريمِ الكحولِ والقمارِ.
- أُصمِّمُ إعلانًا لمكافَحةِ تناولِ الكحولِ والمخدِّراتِ.


أقرأُ وأفهمُ

مستند

الطِّبُّ: وقايةٌ وعلاجٌ

إنَّ دورَ الطِّبِّ يتمثَّلُ في وقايةِ الجَسَدِ وشفائِهِ منَ الأمراضِ، ولَهُ في ذلكَ أسلوبانِ:

١- أسلوبٌ وقائيٌّ: ومهمَّتُهُ منعُ الأمراضِ منَ الظُّهورِ والانتشارِ، ومن أجلِ ذلكَ يؤكِّدُ على:

- اعتمادِ النَّظافةِ، ومكافحةِ التَّلوُّثِ.
- الحَذَرِ من تعاطي الكحولِ والمخدِّراتِ.







- الحَذَرِ مِنْ أكلِ المِيْتةِ والدَّمِ ولحمِ الخنزيرِ.
- المبادرةِ إلى التَّلقيحِ في الأوقاتِ المُناسبةِ.

٢- أسلوبٌ علاجيٌّ: ومهمَّتُهُ علاجُ المرضِ حينَ حصولِهِ، فيبادرُ الطَّبيبُ إلى تشخيصِ الدَّاءِ ليصفَ الدَّواءَ الملائمَ.

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدْ بماذا يتمثَّلُ دورُ الطِّبِّ؟ وما هيَ أساليبُهُ؟
- وما هيَ أهميَّةُ كلِّ أسلوبٍ منها؟
- بيِّنْ إن كان بالإمكان أنْ نَعقُدَ مُقارنةً بينَ دورِ الطِّبِّ في علاجِ الجسدِ، ودورِ الدِّينِ في رعايةِ النَّفسِ وسلامةِ المجتمعِ؟ كيفَ؟ ما هيَ أساليبُهُ؟ وما الأمراضُ الَّتي يعالجُها؟

أقرأُ وأتعرَّفُ

١- دورُ الدِّينِ: وقايةٌ وعلاجٌ



في مقارنةٍ بينَ دَوْرِ الدِّينِ ودَوْرِ الطِّبِّ نلتقي بالحقيقةِ التَّاليةِ:

أ- إنَّ الدِّينَ يُؤَيِّدُ الطِّبَّ في رعايةِ الجسدِ وحمايتِهِ:

يقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**إنَّ لجسدِكَ عليكَ حقّاً**».

ب- إنَّ دورَ الدِّينِ يتمثَّلُ - أيضًا - في تحصينِ الإنسانِ منَ الأمراضِ



النفسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، فيعتمدُ في ذلكَ على أسلوبينِ:

الأوّل: أسلوبٌ وقائيٌّ: ومهمَّتُهُ مَنْعُ الإنسانِ منَ التَّأثُّرِ بأجواءِ الفسادِ والانحلالِ، ومنْ أجلِ ذلكَ يرشدُ إلى:

- التَّحلّي بالفضائلِ ليكونَ صادقًا، أمينًا، عادلًا، رحيمًا، متعاونًا...
- النَّهي عَنِ الرَّذائلِ: فلا يكذبُ، ولا يسرقُ، ولا يظلمُ، ولا يُقَامِرُ، ولا يعتدي.
- التَّحذيرِ منْ نتائجِ الرَّذائلِ: فسادٌ في الدُّنيا، وعذابٌ في الآخرةِ.

الثّاني: أسلوبٌ علاجيٌّ: ومهمَّتُهُ علاجُ الفسادِ بعدَ انتشارِهِ، ومن أجلِ ذلكَ يُنصَحُ المسلمُ:

- بتوثيقِ علاقتِهِ بربِّهِ، ليعودَ إليهِ مؤكِّدًا نَدَمَهُ، وتَوْبَتَهُ، وإصلاحَ عيوبِهِ.
- باستبدالِ ما صَدرَ عنهُ من أفعالٍ قبيحةٍ، بأفعالٍ حسنةٍ وصالحةٍ ومفيدةٍ.

٢- مِنَ المفاسدِ الاجتماعيَّةِ

مِنَ المفاسدِ الاجتماعيَّةِ الَّتي عالجَها الإسلامُ وحذَّرَ منْ آثارِها السَّيِّئةِ على صعيدِ توازنِ الشَّخصيَّةِ الإنسانيَّةِ، وتوثيقِ العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ، نذكرُ:

- تناولَ الكحولِ (**الخمورِ**) والمخدِّراتِ.
- تعاطيَ القمارِ (**المَيْسر**).

وقدْ تناولَ القرآنُ الكريمُ هذينِ الأمرينِ في عدَّةِ مواضعَ، حيث:

- حذَّرَ منهما، لما يتركانِ منْ آثامٍ كبيرةٍ على صعيدِ سلامةِ الفردِ وسلامةِ المجتمعِ.

مفرداتٌ وتعابيرُ

العَفْوُ: ما يفضلُ من الحاجةِ

المَيْسَرُ: القِمَارُ

الأَنْصابُ: الأَصْنامُ

الأَزْلامُ: نوعٌ مِنَ السِّهامِ، يُكتبُ على بعضِها: افعلْ، والأخرى: لا تفعلْ، فمَنْ أرادَ حاجةً، أخرجَ واحدًا منها فإنْ كانَ افعلْ مضى وإلا أمسكَ.

رِجْسٌ: الشيءُ القَذِرُ

يَصُدُّكُمْ: يَمْنَعُكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (البقرة)

- وَحَرَّمَ تعاطيَهما، باعتبارِهِما رِجسًا، ومجالاً لفعاليَّةِ الشَّيطانِ في إثارةِ الأحقادِ بينَ النَّاسِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (المائدة)

٣- موقفُ الإسلامِ منَ الخمرِ وأشباهِهِ

أ- تحريمُ تناولِ الكحولِ والمخدِّراتِ:

في الإسلامِ - وكما وردَ في الآيةِ - يَحْرمُ تَناولُ الكُحولِ بمُختلفِ أشكالِها وأنواعِها، وعِلَّةُ التَّحريمِ هيَ الإسكارُ الَّذي يُذهِبُ العقلَ.

وردَ عن رسولِ اللهِ ﷺ:

«**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ خَمْرٍ حرامٌ**».

«**وكُلُّ ما أَسْكَرَ كثيرُهُ، فَقليلُهُ حَرامٌ**».

وَيَشْرحُ الرَّسولُ ﷺ العلاقةَ الاجتماعيَّةَ معَ شاربِ الخمرِ:

«**شاربُ الخمرِ لا يُعادُ إذا مَرِضَ، ولا يُشهَدُ لهُ جنازةٌ، ولا تُزَكّوهُ إذا شَهِدَ، ولا تُزَوِّجوهُ إذا خَطَبَ، ولا تأتَمِنوهُ على أمانةٍ**».

ثُمَّ يُحدِّدُ ﷺ عقوبةَ شاربِ الخمرِ فيقولُ:

«**مَنْ شَرِبَ الخمرَ فاجلِدوهُ، فإذا عادَ فاجلِدوهُ**». - الحَدُّ: ثمانونَ جلدةً -

ونظرًا لخطورةِ انتشارِ هذهِ الظَّاهرةِ لعنَ الرَّسولُ ﷺ: «**عاصِرَها، ومُعْتَصِرَها وبائعَها ومشتريَها وساقيَها وآكلَ ثمنِها وشارِبَها، وحامِلَها، والمَحْمولةَ إليهِ...**».

كما حَرَّمَ حضورَ مجالسِ الشُّربِ، أو الجلوسَ حولَ طاولةٍ عليها خمرٌ، والشِّراءَ مِنْ أماكنِ بيعِها:

فقد رُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ: «**مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، فلا يَقْعُدُ على مائدةٍ تُدارُ عليها الخمرةُ**».



ب- ما الحكمةُ منَ التَّحريمِ؟

في حوارٍ بينَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام وأحدِ الرِّجالِ:

الرَّجلُ: إنَّكَ تزعمُ أنَّ شُرْبَ الخَمْرِ أشدُّ منَ الزِّنا والسَّرقةِ.

فقالَ الإمامُ عليه السلام: نعم... إنَّ صاحِبَ الزِّنا لَعَلَّهُ لا يعدوهُ إلى غيرِهِ، وإنَّ شارِبَ الخَمْرِ، إذا شربَ الخمرَ زنى، وسرقَ، وقَتلَ النَّفسَ الَّتي حرَّمَ اللهُ عزَّ وجَلَّ، وتَرَكَ الصَّلاةَ.

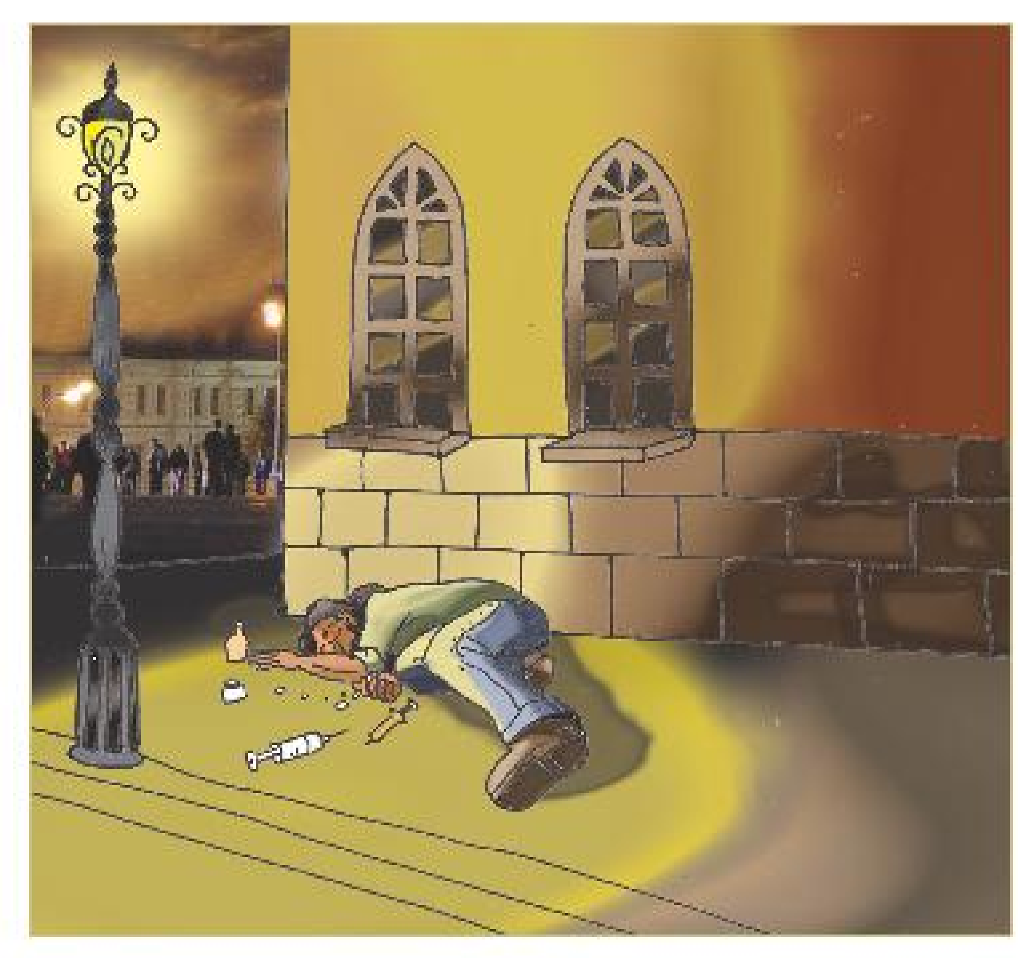
وقد أكَّدَ ذلكَ الإمامُ جعفرُ الصَّادِقُ عليه السلام بقولِهِ:

«الشَّرابُ مفتاحُ كُلِّ شرٍّ، وإنَّ الخَمْرَ رأسُ كلِّ إثمٍ».

ولعلَّ الحِكْمَةَ منَ التَّحريمِ يُمْكِنُ اختصارُها بأمورٍ منها:

١- احترامُ العقلِ:

ميَّزَ اللهُ تعالى الإنسانَ بالعقلِ وحريَّةِ الإرادةِ، فالعقلُ زينةُ الإنسانِ، ومتى اختلَّ العقلُ، فُقِدَتِ الإرادةُ، وتحوَّلَ الفردُ إلى حيوانٍ تُحَرِّكُهُ الغرائزُ.



لذا اعتبرَ الإسلامُ أنَّ أيَّ تَصَرُّفٍ يَشلُّ فعاليَّةَ هذا العقلِ، سواءٌ في تناولِ مُسْكِرٍ أو مخدِّرٍ، جريمةٌ كُبرى تُهَدِّدُ كَيانَ الفردِ والمجتمعِ. ويكفيكَ أن تُشاهِدَ حالةَ السَّكرانِ لتتأكَّدَ مِنْ ذلكَ.

٢- حمايةُ المجتمعِ منَ الفسادِ:

وحينَ يفقدُ الإنسانُ عقلَهُ، يُصبحُ مُستعِدًّا لارتكابِ الجرائمِ، وهذا ما أشارَ إليهِ الإمامُ عليٌّ عليه السلام... فالإنسانُ إذا سَكِرَ، ابتعدَ عَنِ الوعي، وعنْ كلِّ شيءٍ يربطُهُ باللهِ تَعالى، ومَتى فَقَدَ الارتباطَ باللهِ تعالى اسْتَسْلَمَ لنَوازعِ الشَّيطانِ المدمِّرَةِ.

والسَّكرانُ يَفقدُ ثِقةَ النَّاسِ واحترامَهم، وبالأخصِّ حينَ يُشاهدونَ تَصَرُّفاتِهِ المُضْحِكةَ والمُخزيَةَ كما يُفقِدُهُ المالَ الَّذي يحرِمُهُ عن أطفالِهِ وعيالِهِ.

٣- وِقايةُ الإنسانِ منَ الأمراضِ:



والخَمْرةُ سَببٌ مِنْ أسبابِ الأمراضِ القاتلةِ، فالاكتشافاتُ الطّبيَّةُ الحديثةُ لا تزالُ تُزَوِّدُنا في كلِّ يومٍ بأخطارِ تعاطي الكحولِ والمُخدِّراتِ على الأعصابِ والكِلى، والكَبِدِ، والقلبِ، والمعدةِ والشَّرايينِ، وعلى سلامةِ النَّسلِ، فأطفالُ السَّكارى عادةً ما يكونونَ عَليلي الأجسامِ، ناقِصي العقولِ، ولديهم ميلٌ إلى الإجرامِ.

ويَكفي أنْ نعلمَ الجُهودَ الَّتي تَبذلُها المُؤَسَّساتُ الإنسانيَّةُ مِنْ أجلِ تَوْعيةِ المواطنينَ على أخطارِ الإدمانِ على الكحولِ والمُخدِّراتِ، وكذلكَ تجريدُ الحملاتِ الأمنيَّةِ ضدَّ تهريبِ وترويجِ المُخدِّراتِ وما شابَهها. ومنَ الأخبارِ الَّتي ذَكرَها معهدُ الإحصاءِ القوميُّ في فرنسا: أنَّ الخمورَ تَقتلُ سنويًّا منَ الفَرنسيّينَ أكثرَ مَنْ مَرَضِ السِّلِّ.

٤- موقفُ الإسلامِ مِنْ تَعاطي القمارِ

أ- تحريمُ تَعاطي القمارِ:



في آياتِ التَّحريمِ رأيْنا أنَّ اللهَ تعالى قَرَنَ تحريمَ الخمرِ، بتحريمِ المَيْسرِ (القمار)، لِما لَهُما مِنْ آثارٍ سيِّئةٍ وقاتلةٍ.

فالقمارُ حرامٌ بكلِّ أنواعِهِ، لأنَّهُ كَسْبٌ لمالٍ مِنْ طريقٍ غيرِ مشروعٍ، لا يبذلُ الإنسانُ فيه جُهدًا، ولا يُقدِّمُ من خلالِهِ منفعةً. يقولُ اللهُ تبارَكَ وَتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ (النساء)



ب- ما الحكمةُ منَ التَّحريمِ؟

لعلَّ من أبرزِ الدَّوافعِ لتحريمِ القمارِ:

١- أنَّهُ كسبٌ للمالِ بغيرِ حقٍّ.

٢- أنَّهُ سَببٌ لإرهاقِ الجسمِ، فالمَيسرُ يتطلَّبُ السَّهرَ الطَّويلَ طَمَعًا في الرِّبحِ، أو استدراكًا لخسارةٍ، مِمّا يُتعِبُ الأعصابَ، ويُسبِّبُ الألمَ والحَسرةَ على فقدانِ المالِ.

٣- أنَّهُ يَدفعُ الإنسانَ للاستغراقِ في أجواءِ اللَّعبِ، فيبتعدُ عن التَّفكيرِ في العملِ النّافعِ، والكَسْبِ الحلالِ، فيَخسرُ المُجتمعُ طاقاتِهِ، وتخسرُ أسرتُهُ اهتمامَهُ.

٤- أنَّهُ سببٌ لإثارةِ روحِ العَداوةِ والبَغضاءِ بينَ المُتقامرينَ، فَربْحُ المُقامرِ يقومُ على خسارةِ الغيرِ الَّذي يَنظرُ إليهِ نَظرةَ المُغتَصِبِ لمالِهِ، وكُلَّما زادَتِ الخَسارةُ كُلَّما اشتدَّتِ الكراهيةُ للرّابحِ الَّذي يسلبُهُ ثروتَهُ في لحظاتٍ، مِمّا يُؤَدّي بِهِ أحيانًا إلى قتلِ الآخرِ أو الانتحارِ...

٥- أنَّهُ يُسرِعُ بصاحِبهِ إلى الفقرِ الَّذي يَمتدُّ إلى حياةِ أسرتِهِ، فكمْ من أسرةٍ نَشأَتْ على الغِنى، أضاعَ وَليُّها ثَروتَها في ليلةٍ واحدةٍ! هذا ما تُحَدِّثُنا عنهُ الصُّحُفُ والمَجلّاتُ في كُلِّ يومٍ.

هذهِ بعضُ نتائجِ شُرْبِ الخمرِ وتعاطي القِمارِ والمخدِّراتِ وآثارِها القاتلةِ على صعيدِ الفردِ والمجتمعِ.

فمنْ كانَ يمارسُ هذهِ العاداتِ، فما عليهِ إلا الإقلاعُ عنها رحمةً بنفسِهِ وبالآخرينَ، فيرجعُ إلى اللهِ تعالى، ويستغفرُهُ ويتوبُ إليهِ، وَسيَجِدُ اللهُ توّابًا رحيمًا.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ بماذا يَتمثَّلُ دَوْرُ الدِّينِ في إطارِ الأمراضِ الاجتماعيَّةِ؟ وما هيَ أساليبُهُ؟
- بيِّنْ مَوْقفَ الإسلامِ من تناولِ الكحولِ والمُخَدِّراتِ وتَعاطي القمارِ؟
- حدِّدْ طَبيعةَ تَحْريمِ الخمرِ؟ وما الحِكْمةُ منْ هذا التَّحريمِ؟
- وضِّحْ طبيعةَ تحريمِ القمارِ؟ وما الحِكْمةُ من هذا التَّحريمِ؟



١- إنَّ دورَ الدِّين يَتمثَّلُ في تحصينِ الإنسانِ مِنَ الأمراضِ النَّفسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، مِن خلالِ أسلوبينِ هُما:

- أُسلوبٌ وِقائيٌّ: مهمّتُهُ مَنْعُ الإنسانِ مِنَ التَّأثُّرِ بأجواءِ الفسادِ من خلالِ التَّشجيعِ على الفضائِلِ، والتَّحذيرِ مِنَ الرَّذائلِ.
- أُسلوبٌ عِلاجيٌّ: مهمَّتُهُ علاجُ الفسادِ بعدَ انتشارِهِ من خلالِ توثيقِ العلاقةِ باللهِ تعالى، والاستغفارِ، والتَّوبةِ، والعَملِ الصَّالِحِ.

٢- حرَّمَ الإسلامُ تعاطيَ الخمرِ والمَيْسِرِ بالآيةِ:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ (المائدة)

وفي هذا الإطارِ يُشَجِّعُ الإسلامُ على مُقاطعةِ شاربِ الخمرِ وبائعِهِ، كما يُحَرِّمُ على المؤمنِ التَّواجُدَ في مجالسِ الشَّرابِ، أو الجلوسَ حولَ طاولةٍ عليها خمرٌ.

٣- لعلَّ الحكمةَ من تحريمِ تناولِ الكحولِ والمخدِّراتِ:

- أنَّهُ يُذهِبُ العقلَ، ويَشُلُّ الإرادةَ.
- أنَّهُ طريقٌ إلى الجريمةِ والفسادِ.
- أنَّهُ سببٌ لكثيرٍ مِنَ الأمراضِ.

٤- حَرَّمَ الإسلامُ القمارَ بمختلفِ أشكالِهِ لأنَّهُ كَسْبٌ للمالِ بطريقٍ غيرِ مشروعٍ.

٥- لعلَّ الحكمةَ من تحريمِ تعاطي القمارِ:

- أنَّهُ سَببٌ لإرهاقِ الجسمِ بالسَّهرِ والتَّوتُّرِ.
- أنَّهُ سَببٌ لإثارةِ روحِ العداوةِ والبغضاءِ بينَ المتقامرينَ.
- أنَّهُ يُسرِعُ بصاحبِهِ إلى الفقرِ.

٦- مَنْ يمارسُ هذهِ العاداتِ القبيحةَ عليهِ الإقلاعُ عنها رَحمةً بنفسِهِ وبالآخرينَ فيرجِعُ إلى ربِّهِ تائبًا مستغفِرًا.



المُخَدِّراتُ: أمراضٌ جسديَّةٌ ونفسيَّةٌ

مَضارُّ المُخَدِّراتِ كثيرةٌ ومتعدِّدةٌ ومنَ الثَّابتِ عِلميًّا أنَّ تعاطيَ المُخَدِّراتِ يُضِرُّ بسلامةِ جِسْمِ المُتعاطي وعقلِهِ، وأنَّ الشَّخصَ المُتَعاطيَ للمُخَدِّراتِ يكونُ عِبئًا وخَطرًا على نفسِهِ وعلى أسرتِهِ وعلى الأخلاقِ والإنتاجِ وعلى الأمنِ ومصالحِ الدَّولةِ وعلى المجتمعِ ككلٍّ، بل لها أخطارٌ بالغةٌ أيضًا في التَّأثيرِ على كيانِ الدَّولةِ السِّياسيِّ، ونَذكُرُ هُنا الأضرارَ الجِسميَّةَ والنَّفسيَّةَ والاجتماعيَّةَ:

أوّلاً- الأضرارُ الجِسميَّةُ:

- فِقدانُ الشَّهيَّةِ للطَّعامِ مِمّا يُؤَدّي إلى النَّحافةِ والهزالِ والضَّعفِ العامِّ المصحوبِ باصفرارِ الوجهِ.
- يُحدِثُ تعاطي المُخَدِّراتِ اضْطِرابًا في الجِهازِ الهضَميِّ والَّذي ينتجُ عنهُ سوءُ الهضمِ.
- إتلافُ الكَبِدِ وتَلَيُّفُهُ حَيْثُ يُحَلِّلُ المُخَدِّرُ (الأفيونُ مثلاً) خلايا الكَبِدِ ويُحدثُ بها تَلَيُّفًا وزيادةً في نسبةِ السُّكَّرِ، مِمَّا يسبِّبُ التِهابًا وتضخُّمًا في الكبدِ وتوقُّفَ عملِهِ بسببِ السُّمومِ.
- التهابٌ في المُخِّ وتحطيمُ وتآكلُ ملايينِ الخَلايا العَصبيَّةِ الَّتي تُكَوِّنُ المُخَّ، مِمّا يُؤَدّي إلى فقدانِ الذَّاكرةِ.
- اضطِراباتٌ في القَلْبِ، وارتِفاعٌ في ضَغْطِ الدَّمِ، وانفجارُ الشَّرايينِ.
- التَّأثيرُ على النَّشاطِ الجِنْسيِّ، حيثُ تُقَلِّلُ منَ القُدْرةِ الجِنْسيَّةِ وتُنْقِصُ مِنْ إفرازاتِ الغُدَدِ الجنسيَّةِ.
- تعاطي جُرْعَةٍ زائدةٍ ومُفْرطةٍ منَ المُخَدِّراتِ قد يكونُ في حدِّ ذاتِهِ انتحارًا.

ثانياً - الأضرارُ النَّفسيَّةُ:

- يُحدِثُ تَعاطي المُخَدِّراتِ اضطِرابًا في الإدراكِ الحِسِّيِّ العامِّ وخاصَّةً إذا ما تعلَّقَ الأمرُ بحواسِّ السَّمعِ والبصرِ.
- يُؤَدّي تَعاطي المُخَدِّراتِ إلى اختلالٍ في التَّفكيرِ العامِّ وصُعوبةٍ وبطءٍ بهِ، وبالتَّالي يُؤَدّي إلى فسادِ الحُكْمِ على الأُمورِ والأَشياءِ الَّتي يَحْدُثُ معَها بعضٌ أو حتّى كثيرٌ مِنَ التَّصرُّفاتِ كالهَذَيانِ والهَلْوَسةِ.



- تُؤَدّي المُخَدِّراتُ إثرَ تَعاطيها إلى آثارٍ نفسَّيةٍ مِثْلِ القَلَقِ والتَّوتُّرِ المُسْتَمِرِّ والشُّعورِ بعدَمِ الاستقرارِ والشُّعورِ بالانقباضِ والهبوطِ، معَ عصبيَّةٍ وحِدَّةٍ في المزاجِ، وإهمالِ النَّفسِ والمظهرِ، وعدمِ العملِ أو الاستمرارِ فيهِ.

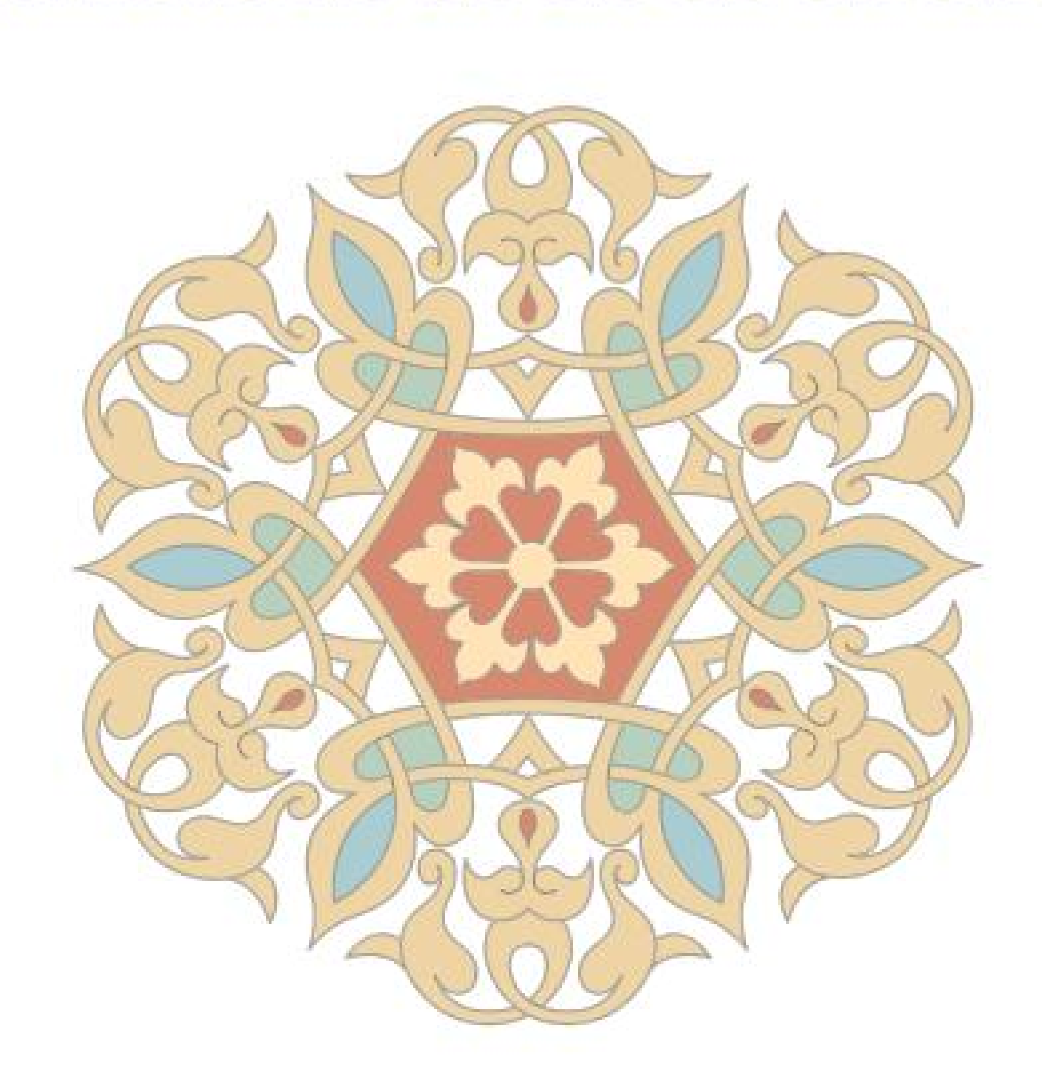
- يُحْدِثُ تَعاطي المُخَدِّراتِ اِضْطِرابًا في الوِجْدانِ، حَيْثُ يَنْقلِبُ المتعاطي عن حالةِ المَرحِ والنَّشوةِ والشُّعورِ بالرِّضى والرَّاحةِ (بعدَ تَعاطي المُخَدِّرِ)، ويَتْبَعُ هذا ضَعْفٌ في المستوى الذِّهنيِّ، وعدمُ التَّركيزِ في الأفكارِ لَدَيْهِ، فَهُوَ بَعْدَ التَّعاطي يشعرُ بالسَّعادةِ والنَّشوةِ والعيشِ في جوٍّ خياليٍّ وغيابٍ عنِ الوجودِ وزيادةِ النَّشاطِ والحيويَّة، ولكن سرعانَ ما يَتغيَّرُ الشُّعورُ بالسَّعادةِ والنَّشوةِ إلى نَدَمٍ وواقعٍ مؤلمٍ مَصْحوبٍ بِخُمولٍ وَاكْتِئابٍ.

- تَتسبَّبُ المُخَدِّراتُ بالعصبيَّةِ الزَّائدةِ والحساسيَّةِ الشَّديدةِ والاضطِرابِ والتَّوتُّرِ الانفعاليِّ الدَّائمِ، والَّذي يَنتجُ عنهُ بالضَّرورةِ ضَعْفُ القُدرةِ على التَّواؤمِ والتَّكيُّفِ الاجتماعيِّ.



﴿ وَارزُقْني مِنْ فَضْلِكَ رِزقًا واسِعًا حَلالًا طَيِّبًا ﴾

الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام



الدَّرسُ الثَّاني: مِنَ الأمراضِ النَّفسيَّةِ: النِّفاقُ

«أوصيكُم عبادَ اللّهِ بتقوى اللّهِ، وأُحذِّرُكُمْ أهلَ النِّفاقِ، فإنّهُم الضَّالّونَ المُضِلّونَ، والزّالّونَ المُزِلّونَ، يَتلوَّنونَ ألوانًا، ويَفْتَنّونَ افتنانًا...»

الإمامُ عليٌّ عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى سِماتِ المنافقينَ.
- أستنتجُ الآثارَ السَّيِّئةَ لحَركةِ المُنافقينَ في المجتمعِ والأمَّةِ.
- أرفضُ النِّفاقَ في قَوْلي وفِعْلي.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

أقرأُ وأفكِّرُ

مستند

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ
إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا
لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ (البقرة)


أطرحُ الموضوعَ

- تتحدَّثُ هذهِ الآياتُ القُرآنيَّةُ الكريمةُ عن فئةٍ منَ النَّاسِ. عدِّدْ صفاتِهِمْ؟
- بيِّنْ علاقتَهُمْ معَ المؤمنينَ؟
- اذكرْ كيفَ يصفُهُم اللهُ سبحانَهُ وتعالى؟ وما هيَ عاقبتُهُمْ عندَهُ؟
- عيِّنِ الصِّفَةَ الَّتي يُطلِقُها اللهُ تعالى على هؤلاءِ النَّاسِ؟
- وهل في القرآنِ الكريمِ سورةٌ تتحدَّثُ عنهم بشكلٍ خاصٍّ؟
- وهل نلتقي في حياتِنا بأمثالِ هـؤلاءِ؟ وكيفَ يجبُ أن نتصرَّفَ مَعَهُمْ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الزَّالّونَ: الَّذينَ يَحيدونَ عنِ الطَّريقِ
يَفْتَتِنّونَ افتنانًا: يُغَيِّرون أقوالهم وأحوالهم
يَعْمَهونَ: يَتردَّدونَ بِحَيْرةٍ
السُّفَهَاءُ: الجُهَّالُ
يُؤْفَكونَ: يَنْحَرِفونَ عنِ الحقِّ
المُداهَنَةُ: إظهـارُ خـلافِ مـا يُضمَرُ بقصدِ الخِداعِ


أقرأُ وأتعرَّفُ

١- مَنْ هوَ المنافقُ؟

وردَ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ في وصفِ المنافقِ:

«**لِلْمُنافقِ ثلاثُ علاماتٍ: يُخالفُ لسانُهُ قَلْبَهُ، وَقَلْبُهُ فِعْلَهُ، وعلانيتُهُ سريرَتَهُ**».

وبتعبيرٍ آخرَ، المُنافقُ هوَ الَّذي:

- يُعلِنُ للنَّاسِ غيرَ ما يُضْمِرُ.
- يَقولُ ما لا يَفعلُ.
- يُخالفُ كلامُهُ نيَّتَهُ.

إنَّهُ يُظهِرُ الودَّ والمحبَّةَ، ويُضمِرُ الحقدَ والكراهيةَ... يَدَّعِي التَّقوى والإيمانَ، ويُسِرُّ الفِسْقَ والكُفرَ... يقولُ الحقَّ والخيرَ، ويفعلُ الباطلَ والشَّرَّ.



٢- من صفاتِ المُنافقِ

ثُمَّ يحدِّدُ الرَّسولُ ﷺ بعضَ صفاتِهِ بالقولِ: «**وللمنافِقِ ثلاثُ علاماتٍ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائتُمِنَ خانَ**».

أ- فهوَ يخدعُ النَّاسَ بجميلِ حديثِهِ، ويُشعِرُ جليسَهُ بقولِ الحقيقةِ، ولكنَّهُ في الواقِعِ مخادعٌ وكاذبٌ، يُضمِرُ المكائدَ في سرِّهِ وفعلِهِ.

ب- إذا وَعدَ النَّاسَ أظهرَ الاهتمامَ بالتَّنفيذِ، ولَكنَّهُ لا يلبثُ أَنْ يَكذبَ فيُخلِفَ بوعودِهِ، ويَتخلّى عن مواثيقِهِ.

ج- تَتملَّكُ المُنافِقَ صِفةُ الخيانةِ، فهوَ لا يُؤتَمنُ على سِرٍّ، ثُمَّ إنَّهُ يدسُّ الدَّسائسَ بينَ الأصدقاءِ ومعَ النَّاسِ، وينصحُ بما يضرُّ ويُثيرُ الفِتنَ.

إنَّهُ النِّفاقُ الَّذي يَطْبعُ سلوكَهُ، ويَنعَكِسُ على عبادتِهِ وصلاتِهِ الَّتي تكونُ رِياءً لِيثقَ النَّاسُ بهِ، كيْ يُمرِّرَ ما يريدُ، لكنَّهُ بذلكَ لنْ يخدعَ اللهَ تعالى، وهوَ في خانةِ الضّالّينَ المُضِلّينَ.

وهذا ما تُعبِّرُ عنهُ الآيةُ الكريمةُ:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ (النساء)

والحديثُ الشَّريفُ يَصِفُ كَذِبَ المُنافقِ ومكرَهُ وخيانَتَهُ فيقولُ: «**بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ يكونُ ذا وجهينِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا ويأْكُلُهُ غائِبًا، إنْ أُعطِيَ حَسَدَهُ، وَإِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ**».

٣- الرَّسولُ ﷺ والمُنافقونَ

حَذَّرَ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ مِنْ كذبِ المُنافقينَ فقالَ:

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ (المنافقون)

ثمَّ قالَ لهُ: ﴿ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المنافقون)

وتُحَدِّثُنا السِّيرةُ النَّبويَّةُ عنْ تجربةِ الرَّسولِ ﷺ المريرةِ معَهُمْ في المدينةِ المنوَّرةِ، فقدْ كانوا يتسلَّلونَ إلى صفوفِ المؤمنينَ، فيُظهِرونَ ولاءَهُمْ وإخلاصَهُمْ وحماسَهُمْ للإسلامِ ومشاريعِهِ... وفي الوقتِ ذاتِهِ يَستغِلُّونَ الفُرَصَ للوقيعةِ بالمسلمينَ.

- فتارةً يُثيرونَ الأحقادَ والحَساسِيّاتِ القبليَّةَ والتَّاريخيَّةَ بينَ قَبيلتي الأَوْسِ والخَزْرَجِ.

- وتارةً يُحرِّضونَ الأنصارَ (**سُكّانَ يثربَ الأَصْلِيّينَ**) على المهاجرينَ (**الغرباءِ**) الَّذينَ انتقلوا معَ الرَّسولِ ﷺ مِنْ مكَّةَ هربًا بدينِهِمْ.

- وتارةً أُخرى يُثَبِّطونَ عزيمةَ المسلمينَ عن قتالِ المُشركينَ، ويُثيرونَ فيهِمْ روحَ اليأسِ والهزيمةِ.

وفي الوقتِ ذاتِهِ كانوا يتآمرونَ في الخَفاءِ معَ اليَهودِ وَزُعماءِ قُرَيشٍ على حَرْبِ المُسلمينَ وتَمْزيقِ وحدتِهِمْ... وهذا ما ظَهرَ واضِحًا في سُلوكِ زعيمِهم **عبدِ اللهِ بنِ أبي سلولٍ** في مَعْرَكَتَيْ أُحدٍ والأحزابِ.

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب)

على هَذا الأساسِ كانَ اللهُ تعالى يُحذِّرُ رَسولَهُ مِنْ أقوالِهِمْ وأفعالِهِمْ، ويدعوهُ إلى الصَّبْرِ على أذاهُمْ، فيقولُ:

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (الأحزاب)

وَبِفِعْلِ هذهِ الرّوحيَّةِ المريضةِ والنَّفسيَّةِ الشِّرّيرةِ أعدَّ اللهُ لهُمْ عذابًا أليمًا: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ (النساء)



٤- المُنافقونَ في الحاضرِ

وكما عاشَ المسلمونَ الأوائلَ تجربةً قاسيةً معَ المُنافقينَ في إثارةِ الحَساسيّاتِ والخِلافاتِ، وفي التّآمُرِ على أمنِ ونظامِ الحكمِ النّبويِّ في المدينةِ، فإنّا اليومَ نعيشُ التّجربةَ ذاتَها بِأُسلوبٍ أكثرَ تَطوّرًا، وبتقنيّاتٍ أكثرَ حداثةً من إنتاجِ المُخابراتِ المحليَّةِ والإقليميَّةِ والدَّوليَّةِ.

فالمنافقونَ - وما أكثرَهُمْ - يَتوزَّعونَ أدوارَهُمْ أفرادًا وجماعاتٍ في التَّجمُّعاتِ الإيمانيَّةِ والجِهاديَّةِ والحِزبيَّةِ والسِّياسيَّةِ والأمنيَّةِ من أجلِ أن يُنفِّذوا سياساتٍ ومصالحَ فرديَّةً واجتماعيَّةً وخارجيَّةً مشبوهةً:

- فمنهم منْ يطمحُ إلى موقعٍ وظيفيٍّ أو اجتماعيٍّ أو سياسيٍّ فيلجأُ إلى الرّياءِ والنِّفاقِ والمُداهنةِ معَ أصحابِ الشَّأنِ ليحصلَ على مطامعِهِ الذَّاتيَّةِ.

- ومنهم مَنْ يخدمُ العدوَّ فيحاولُ الحصولَ على أسرارٍ لحسابِ أجهزةٍ أمنيَّةٍ داخليَّةٍ وأجنبيَّةٍ، فيتلبَّسُ بالإيمانِ والتَّقوى أو الاستقامةِ والطُّهرِ من أجلِ إخفاءِ نواياهُ وأهدافِهِ.

وهذا ما حذَّرَنا منهُ الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) وبالأخصِّ إذا كانَ الطَّابعُ العامُّ في المجتمعِ يغلبُ عليهِ الفسادُ وسوءُ النِّيَّةِ والسَّريرةِ: «**إذَا اسْتَوَلى الفَسَادُ على الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غُرِّرَ**».

لِنَحْذَرْ مِنَ الَّذينَ يتلوَّنونَ بأكثرَ مِنْ لَوْنٍ، ويَتحدَّثونَ بأكثرَ من لسانٍ، وَلْنُحَاوِلْ أنْ نَدْرُسَهم ونكشفَ خلفيّاتِهِمْ بِكُلِّ الأساليبِ والوَسائلِ المُمْكِنةِ، حتّى نتَّقِيَ شرَّهُمْ وَنُجهِضَ مؤامراتِهِمْ، ونحصِّنَ الأُمَّةَ من عَبَثِهم وفسادِهِم.

خلاصةُ القولِ:

إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتَعالى يريدُ لنا الإخلاصَ والوضوحَ، فيكونُ ظاهرُنا كباطِنِنا، ونَفعَلُ ما نقولُ ونُعلنُ ما نُضمِرُ، نَلتزمُ الصِّدقَ بأقوالِنا، ونؤكِّدُها بأفعالِنا، فَنكونُ الأُمناءَ على أَنْفُسِنا ومصالحِ النَّاسِ من حولِنا، لا نُداري، ولا نُداهِنُ، نكونُ معَ الحقِّ، ولا نُجاري الباطلَ... وباختصارٍ أنْ تكونَ كُلُّ أعمالِنا واضحةً صادقةً خالِصةً لوجهِ اللهِ تَعالى، وأنْ لا نكونَ البُسطاءَ السَّاذجينَ الَّذينَ يَطْمَئِنُّونَ لِكُلِّ قَوْلٍ أو فِعْلٍ يصدرُ منَ الآخرينَ.



لنكنِ الحذرينَ من أولئكَ الَّذين قالَ فيهم الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«أظْهَرُ النَّاسِ نِفَاقًا مَنْ أَمَرَ بالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ المَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهَا».

وَلْنَكُنِ الحَذِرينَ أيضًا مِنْ أولئكَ الَّذينَ يُكثِرونَ من حَلْفِ الأَيْمانِ، ومِنْ إظهارِ كَثْرةِ الوفاقِ... فهذا ما قد يتَّصِفُ بِهِ أكثرُ المُنافقينَ.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفِ المنافقَ؟ (اشرحْ قولَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم).
- وما هيَ أهمُّ صفاتِهِ؟
- اذْكُرْ حالَ الكذبِ عندَ المنافقِ؟ وكذلكَ حالَ الخيانةِ؟
- عدِّدْ أبرزَ أفعالِ المُنافقينَ أيَّامَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم؟ منْ كانَ أبرزَ رموزِهم؟
- بيِّنْ كيفَ يظهَرُ النِّفاقُ في العصرِ الحاليِّ؟ و كيفَ يجبُ أن تكونَ مواقفُنا؟
- وما النَّصيحةُ الَّتي تُقدِّمُها لأخيكَ المسلمِ في شأنِ النِّفاقِ (اُذكرِ الحديثَ)؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- لِلْمُنَافِقِ ثَلاثُ عَلاماتٍ: **يُخَالِفُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَقَلْبُهُ فِعْلَهُ، وَعَلانِيَّتُهُ سَرِيرَتَهُ.**

٢- وَلِلْمُنَافِقِ ثلاثُ علاماتٍ: **إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ.**

٣- عاشَ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم تجربةً قاسيةً معَ المنافقينَ الَّذين كانوا:

- يُثيرونَ الحساسيّاتِ القبليَّةَ بينَ الأَوْسِ والخَزْرجِ.
- يُحَرِّضونَ الأنصارَ على المهاجرينَ.
- يُثَبِّطونَ عزيمةَ المسلمينَ على القتالِ.
- يَتآمرونَ معَ الأعداءِ.

٤- لِنَحْذَرْ مُنافقي العصرِ الحاليِّ الَّذينَ يستخدمونَ أساليبَ أكثرَ تَطَوُّرًا وحداثةً.

٥- لِتَكُنْ أعمالُنا واضحةً صادِقةً خالِصةً لوجهِ اللهِ تعالى، ولنكُنِ الحذرينَ من أولئكَ الَّذينَ لا تَتطابقُ أقوالُهُمْ معَ أفعالِهِمْ.



ما بينَ التَّقيَّةِ والنِّفاقِ

يقولُ اللهُ تعالى

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (النحل)

جاءَ في أسبابِ النُّزولِ: أنَّ المشركينَ أخذوا عمّارًا بنَ ياسرٍ وعذَّبوهُ، ولم يتركوهُ حتَّى سبَّ النَّبيَّ ﷺ وذكرَ آلهتَهُمْ بخيرٍ. فَلمّا أتى عمّارٌ الرَّسولَ ﷺ قالَ لَهُ: ما وراءَكَ؟

قالَ عمّارٌ: شَرٌّ يا رَسولَ اللهِ، ما تُرِكْتُ حتّى نِلْتُ منكَ، وذَكَرْتُ آلهَتَهم بخيرٍ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ: كيفَ تجدُ قلبَكَ؟

قالَ عمّارٌ: مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ.

قالَ ﷺ: إنْ عادوا فعُدْ...

فنزلتِ الآيَةُ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ... ﴿١٠٦﴾ ﴾ (النحل)

إنَّ عمَّارًا في هذهِ الحالةِ اعتمدَ التَّقيَّةَ (**أَنْ يُظهِرَ عكسَ ما يَعتقدُ بهِ**) بفعلِ الضَّغطِ والإكراهِ، فهوَ قد وقفَ بينَ خيارينِ:

إمّا أن يَنْطُقَ بكلمةِ الكفْرِ، فيتخلَّصَ مِنْ شِدَّةِ العذابِ.

وإمَّا أنْ يرفضَ فيموتَ تَحتَ تأثيرِ العذابِ.

فكانَ النُّطقُ بكلمةِ الكُفرِ الَّتي يُريدُها الطُّغاةُ مُجرَّدَ موقفٍ شكليٍّ آنيٍّ، لا يَلبثُ الإنسانُ أنْ يعودَ فيهِ إلى مواقعِ إيمانِهِ وهوَ أشدُّ قناعةً وَقُوَّةً. إنَّ اعتمادَ التَّقيَّةِ لا يجوزُ إلا في مواردِ حِفْظِ النَّفسِ منَ الهلاكِ، حيثُ لا مصلحةَ مُلزِمةً في مواجهةِ الموتِ، ولا مفسدةَ كبيرةً على الدِّينِ من ذلكَ.





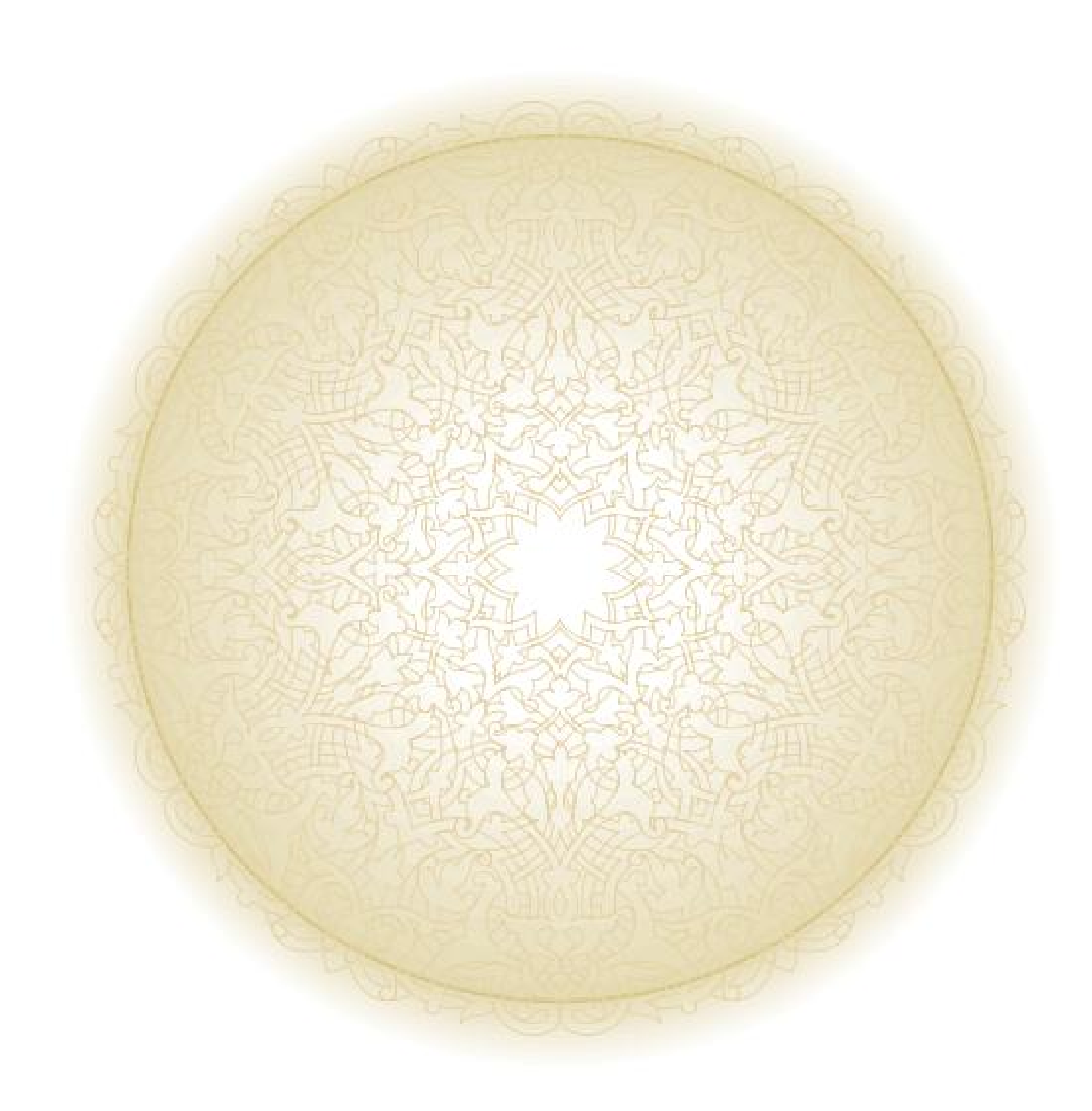
مِنَ الأدعيةِ المستحبَّةِ في قُنوتِ الصَّلاةِ:

«اللّهُمَّ طهِّرْ قلبي منَ النِّفاقِ

وعملي من الرِّياءِ

ولساني منَ الكذبِ

وعيني منَ الخيانةِ، فإنَّكَ تعلمُ خائِنَةَ الأعْيُنِ وما تُخفي الصُّدورُ يا أرحمَ الرَّاحمينَ».



الدَّرسُ الثَّالثُ العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الإسلامِ (١)

«فأحببْ لغيرِكَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ. واكرهْ لهُ ما تكرهُ لها... ولا تقُلْ ما لا تُحِبُّ أن يُقالَ لكَ»

الإمامُ عليٌّ عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى معاني الظَّنِّ والتَّجسُّسِ.
- أكتشفُ نتائجَ العملِ بالظَّنِّ والتَّجسُّسِ.
- أُميِّزُ الحالاتِ الَّتي يُؤخَذُ فيها بالظَّنِّ والتَّجسُّسِ.
- أتجنَّبُ العملَ بهما بشكلٍ عامٍّ.



أقرأُ وأفكِّرُ



مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات)



أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ من أيَّةِ سورةٍ هذا النَّصُّ؟
- عدِّدِ الموضوعات الَّتي يُعالِجُها؟
- عرِّف الظَّنَّ؟ وكيفَ يجبُ أن نتعاملَ معَهُ؟
- بيِّنْ ما الآثارَ الاجتماعيَّةَ للتَّجَسُّسِ على صعيدِ العلاقاتِ وأمْنِ الوطنِ؟
- عرِّفِ الغِيبةَ؟ وما هُوَ خَطَرُها؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

لا تَقْفُ: لا تَتْبَعْ

خليلٌ: صديقٌ

غُرِّرَ: خُدِعَ

أُنَقِّبُ: أُفتِّشُ

صرعةُ الاسترسالِ: الاندفاعُ المبالغُ فيهِ

لا تُستقالُ: لا تُستدرَكُ

لَهِجَ بهِ: تكلَّمَ بهِ.



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- موضوعاتُ الآيةِ الكريمةِ

تَرسمُ هذهِ الآيةُ المنهجَ التَّربويَّ الإسلاميَّ لبناءِ علاقاتٍ اجتماعيَّةٍ وديَّةٍ، قائمةٍ على أُسُسِ المحبَّةِ والثِّقةِ والاحترامِ، فَتُعالجُ موضوعاتٍ ثلاثةً:

- لا نتَّهِمُ إنسانًا لمُجَرَّدِ الظَّنِّ.
- لا نَقتحمُ عليهِ حياتَهُ الخاصَّةَ، فَنتجسَّسُ على أسرارِهِ.
- لا نعتدي على أسرارِهِ، فننشرُها ونُشَهِّرُ بها.

فإذا ما التزَمْنا بِها استطَعْنا أنْ نُزيلَ جُلَّ الأوضاعِ الَّتي تُوَتِّرُ العلاقاتِ، وتُثيرُ الخِلافاتِ، وتُؤجِّجُ الفِتَنَ...

فما هيَ حدودُ وتفاصيلُ هذا الالتزامِ؟

أ- اجتنبوا كثيرًا منَ الظَّنِّ:

١- **تحديدُ الظَّنِّ**: حينما تسمعُ روايةً أو تقرأُ خبرًا عليكَ أن لا تَحْكُمَ عليهِ صَوابًا أو خطأً، ما لَمْ تتأكَّدْ منْ صِدْقِهِ، هذا ما تُحَذِّرُنا منهُ الآيةُ:





﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ...﴾ (الحجرات)

والظَّنُّ هوَ الأمرُ الَّذي يحتملُ الصَّوابَ أو الخطأَ بنسبةٍ تزيدُ عن ٥١٪، وأمامَ هذا يأمرُنا اللهُ سبحانَهُ بأنْ لا نبنيَ علاقاتِنا ومواقفَنا على أساسِ الظَّنِّ والاحتمالِ. لأنَّ ذلكَ قَدْ يقودُنا إلى أوضاعٍ خاطِئَةٍ ومُحرجةٍ، إذْ قدْ نَتَّهِمُ أصدقاءَ لنا بأنَّهُمْ قالوا أو فعلوا كذا على الظَّنِّ، وَنَتَّخِذُ منهُم مواقفَ عدائيَّةً... وبعدَ ذلكَ يَظهرُ كَذِبُ هذهِ الأقوالِ أو الأفعالِ، وعندَها نَندمُ ونُسارعُ إلى الاعتذارِ، في الوقتِ الَّذي تكونُ فيه جسورُ الثِّقةِ والاحترامِ قَدْ هُدِمَتْ، هذا ما يُحَذِّرُنا مِنْهُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام بقولِهِ: «**إيّاكَ وَمِمَّا يُعْتَذَرُ مِنْهُ**».

٢- أمثلةٌ منَ الواقعِ:

- قدْ ينقطعُ رفيقُكَ عن زيارتِكَ لِعُذْرٍ لا تعلمُهُ، فتتَّهِمُهُ بالتَّقصيرِ والتَّكبُّرِ، ويتحوَّلُ قلبُكَ عنْهُ.

- قدْ يَتهامَسُ اثنانِ أمامَكَ في أمرٍ يهمُّهُما، فَتتوهَّمُ أنَّهما يتآمرانِ عليكَ ويُدبِّرانِ لكَ السُّوءَ، وهُما في الواقعِ بريئانِ مِمّا تظنُّ.

- قدْ تطلبُ من بعضِ الجيرانِ شيئًا، فيعتذرُ، فَتَظُنُّ أنَّهُ يكرهُ مساعدتَكَ، فَتُضْمِرُ لَهُ الحِقدَ، وهوَ بريءٌ ممّا تَظُنُّ.

- قدْ يَنقلُ إليكَ أحدُهُمْ كَلامًا صدرَ عن إنسانٍ في حَقِّكَ أو فِعلاً سَيِّئًا قامَ بهِ في مناسبةٍ، فتتَّخِذُ منهُ موقفًا عِدائيًّا وتنطلقُ لمهاجمتِهِ ومعاداتِهِ، ومن دونِ أنْ تتحقَّقَ منْ أهدافِ الَّذي تكلَّمَ عنْهُ.

من هذهِ الأمثلةِ وأشباهِها يظهرُ معنى سوءِ الظَّنِّ الَّذي هوَ نوعٌ منْ ظُلْمِ الأبرياءِ، واتِّهامِهِم بذنبٍ لم يقترفوهُ:

- فَلِكَيْ تَحْكُمَ على إنسانٍ بأيَّةِ صفةٍ، أو تُحدِّدَ موقفَكَ منهُ بأيِّ أمرٍ، عليكَ أنْ تُفكِّرَ في الأساسِ الَّذي ارتكزْتَ عليهِ:

- هلْ تَأكَّدْتَ منَ الأمرِ؟





- هل رأيْتَ بعينيكَ؟
- هل سمعْتَ من شخصٍ ما؟ وما هيَ طبيعةُ هذا الشَّخصِ وخلفيَّاتُهُ؟
- هلْ هوَ مؤمنٌ ثقةٌ؟ أمْ أنَّهُ شخصٌ آخرُ؟
- هلْ قرأْتَ ذلكَ في صحيفةٍ أو مجلَّةٍ أو كتابٍ؟
- هلْ سمعْتَ ذلكَ من وسيلةِ إعلامٍ مرئيَّةٍ أو مسموعةٍ؟

وما هيَ أهدافُ كُلِّ هذهِ الوسائلِ؟

عليكَ أن تكونَ حَذِرًا في حُكْمِكَ، وإلا فسيلحَقُ بكَ النَّدمُ والإثمُ معًا. يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء)

ويقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**لَيْسَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ... البَاطِلُ أَنْ تَقولَ سَمِعْتُ، وَالحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ**».

على هذا الأساسِ، يفرضُ علينا اللهُ تعالى أنْ لا نتَّهِمَ إنسانًا في:

- **مجالِ الدِّينِ فنقولُ**: إنَّهُ مُلحِدٌ أو فاسقٌ من دونِ أنْ نتأكَّدَ منْ ذلكَ.
- **مجالِ السِّياسةِ فنقولُ**: إنَّهُ خائنٌ أو عميلٌ من دونِ أنْ نعلمَ صِدْقَ ذلكَ.
- **مجالِ الأخلاقِ فنقولُ**: إنَّهُ كاذبٌ من دونِ أنْ نَتثبَّتَ منْ ذلكَ.

بهذا النَّهجِ نكونُ قد أَغلقْنا أكثرَ أبوابِ الشَّائعاتِ الَّتي تهدمُ العلاقاتِ، وتحوِّلُ الصداقةَ إلى عداوةٍ، والمحبَّةَ إلى كراهيةٍ.

٣- حُسْنُ الظَّنِّ بينَ الإيجابِ والسَّلبِ:

من خلالِ ما سبقَ نخلصُ إلى مواقفَ إسلاميَّةٍ هادفةٍ منها:

- أنْ لا نبنيَ علاقَتَنا معَ الآخرينَ على أساسِ الظَّنِّ، فلا نَحْكُمُ حُكمًا على قولٍ سمعناهُ أو خبرٍ قرأناهُ...



انسجامًا معَ قولِهِ تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝﴾ (الحجرات)

إلاّ بعدَ التَّثبُّتِ منْ كُلِّ تفاصيلِهِ وخلفيّاتِهِ بحيثُ لا يبقى شَكٌّ أو شُبهةٌ في صحَّتِهِ.

- أنْ نَنطَلِقَ في علاقتِنا معَ المؤمنينَ منْ مُنطلقِ الثِّقةِ والاحترامِ فَنُبادرَ إلى تفسيرِ مواقِفِهم على أساسِ حُسْنِ الظَّنِّ وليسَ العكسَ، وهذا ما أكَّدَ عليهِ الإمامُ عليٌّ عليه السلام بقولِهِ:

«ضَعْ أمْرَ أخِيكَ على أَحْسَنِهِ...، ولا تَظُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخيكَ سوءًا وَأنْتَ تَجِدُ لَها في الخَيْرِ مَحْمَلًا».

«مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ سُوءُ الظَّنِّ لَمْ يَتْرُكْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خليلٍ صُلْحًا».

- أنْ يَبتعدَ الإنسانُ عنْ كُلِّ المواقفِ الَّتي تُثيرُ حولَهُ التُّهَمَ، وتُؤَدِّي إلى الحذرِ وسوءِ الظَّنِّ بهِ، كأنْ يُجالِسَ الأشرارَ، أو يتواجَدَ في مجالسِ السُّوءِ. يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: **«مُجالَسَةُ الأشْرارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بالأَخْيارِ»... «مَنْ دَخَلَ مَداخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ الظَّنَّ».**

- أنْ يكونَ الإنسانُ حَذِرًا، فلا يثِقُ بالنَّاسِ كُلَّ الثِّقةِ، وبالأخصِّ إذا كانَ جوُّ الفسادِ طاغيًا، والسَّاحةُ مسرحًا لأجهزةٍ أمنيَّةٍ مُختلفةٍ، فقدْ يتلبَّسُ الفاسقُ بقناعٍ إيمانيٍّ لأهدافٍ مشبوهةٍ، وهذا يفرضُ مِنّا وَعْيًا لكلِّ ما يحيطُ بنا:

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: **«إذا اسْتَوْلى الفَسادُ على الزَّمانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غُرِّرَ».**

ب- ولا تَجَسَّسوا: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ ... ۝﴾ (الحجرات)



ثُمَّ إنَّ سوءَ الظَّنِّ بالآخرينَ أو غيرَهُ قدْ يَدفعُ الإنسانَ إلى التَّجسُّسِ على أسرارِهم واقتحامِ حياتِهم الخاصَّةِ، وهذا ما حذَّرَتْ منهُ الآيةُ.

والتَّجسُّسُ هوَ مُحاولةُ البحثِ عن عيوبِ النَّاسِ بالطُّرقِ السِّريَّةِ... فيجتهدُ - مثلاً - في التَّعرُّفِ على أسرارِ جيرانِهِ، فينظرُ إليهم منَ النَّوافذِ أو ثقوبِ الأبوابِ، أو يسألُ أطفالَهُمْ



عمّا يجري في مجالِسِهم وسهراتِهم، أو يقرأُ بعضَ رسائِلِهِمْ... وهذهِ مُحاولةٌ دَنيئَةٌ يرفضُها الإسلامُ لأنّها تمثِّلُ اعتداءً على حياةِ الناس الخَاصَّةِ الَّتي لا يجوزُ أنْ تُنتَهكَ بأيَّةِ وسيلةٍ، وفي هذا يقولُ الرَّسولُ ﷺ:

«**لا تَطْلُبوا عَثَراتِ المُؤْمِنينَ، فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَثَراتِ أَخيهِ تَتَبَّعَ اللهُ عَثَراتِهِ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَثَراتِهِ يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ بَيْتِهِ**».

ففي المجتمعِ الإسلاميِّ يعيشُ النَّاسُ آمنينَ على أَنْفُسِهِمْ وبيوتِهِمْ وأسرارِهِمْ، فَهُمْ على ظاهرِهِمْ، ليسَ لأحدٍ الحَقُّ في متابعةِ بَواطِنِهم، ولا أن يَحْكُمَ عليهم بالسَّلبِ إلا بما يَظْهَرُ منهم من أخطاءٍ.

حالاتٌ خاصَّةٌ:

وهُنا لا بُدَّ منَ الإشارةِ إلى أمرينِ:

في الوقتِ الَّذي يَنْهى فيه اللهُ تعالى عنِ التَّجسُّسِ، يسمحُ بهِ في حالةٍ واحدةٍ، حالةِ التَّجسُّسِ على أعداءِ الإسلامِ الَّذين يَجتهدونَ لِلْكَيدِ لَهُ ولأتباعِهِ في الخَفاءِ، هنا يجوزُ التَّجسُّسُ عليهم لكشفِ مؤامراتِهم ومعرفةِ مواطنِ قُوَّتِهم وضَعفِهم كي يُواجَهوا بالأسلوبِ المناسبِ.

من ناحيةٍ أُخرى، وفي الوقتِ الَّذي نأخذُ به النَّاسَ على ظواهِرِهم ونعتبرُهُمْ أبرياءَ، علينا أن نأخُذَ جانبَ الحَذَرِ، فلا نَثِقُ بهم كُلَّ الثِّقةِ، بل نَقِفُ مَوقِفًا مُتَوازِنًا، ولا نُعطيَ كُلَّ شيءٍ، فَرُبّما يكونُ أحدُهُمْ عينًا للعدوِّ الَّذي يريدُ الوقيعةَ بالمسلمينَ والوطنِ، وهذا ما نُبتلى به في أيّامِنا الحاضرةِ.

يقولُ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «**لا تَثِقَنَّ بأخيكَ كُلَّ الثِّقَةِ، فَإِنَّ صَرْعَةَ الاسترسَالِ لا تُستقالُ**».

أختبرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّدِ العناوينَ الرَّئيسةَ لموضوعاتِ الآيةِ الكريمةِ؟
- عرِّفِ الظَّنَّ؟ وما هيَ نتائجُ العملِ بالظَّنِّ؟
- بيِّنْ كيفَ تُفَكِّرُ حينما تريدُ الحكمَ على سلوكِ إنسانٍ؟
- عرِّفْ كلمةَ التَّجسُّسِ؟ ولماذا يُحذِّرُ الإسلامُ منهُ؟
- عدِّدِ الحالاتِ الَّتي يجوزُ فيها التَّجسُّسُ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ... ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات)

الظَّنُّ هوَ الأمرُ الَّذي يحتملُ الصَّوابَ أو الخطأَ بنسبةٍ تزيدُ عن ٥١٪.

على المؤمنِ:

- أنْ لا يَحْكُمَ على انحرافِ آخرَ إلا بعدَ أنْ يتأكَّدَ منْ ذلكَ.
- أنْ ينطلقَ في علاقتِهِ بالمؤمنينَ على أساسِ الثِّقَةِ وحُسْنِ الظَّنِّ.
- أنْ يَبتعدَ عنِ المواقفِ الَّتي تُثيرُ التُّهَمَ والشُّبُهاتِ.
- أنْ يكونَ حَذِرًا فلا يُعطيَ أسرارَهُ لأيٍّ كانَ.

٢- يقولُ اللهُ تَعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ... ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات)

التَّجسُّسُ هوَ محاولةُ البَحْثِ عن عيوبِ النَّاسِ بالطُّرُقِ السِّرِّيَّةِ.

والإسلامُ يرفضُ ذلكَ لأنَّهُ يريدُ لِلنَّاسِ أنْ يَعيشوا آمنينَ على أنفسِهم وأسرارِهم.

في حالاتٍ خاصَّةٍ: يجوزُ التَّجسُّسُ على أعداءِ الإسلامِ الَّذينَ يكيدونَ لَهُ في الخفاءِ.



مِنْ ثقافَةِ الرُّوحِ

مِنَ الحديثِ النَّبويِّ

لَمّا أرادَ النَّبيُّ ﷺ أنْ يَبعَثَ معاذًا بنَ جبلٍ إلى اليَمَنِ، ركبَ معاذٌ، ورسولُ اللهِ ﷺ يمشي إلى جانبِهِ، فقالَ:

«يا معاذُ، أوصيكَ بتَقوى اللهِ، وصِدْقِ الحديثِ، والوَفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ، وتَرْكِ الخِيانةِ ولينِ الكلامِ، وبذلِ السَّلامِ، وحفظِ الجارِ، ورحمةِ اليتيمِ، وحُسنِ العملِ، وقِصَرِ الأملِ وحُبِّ الآخرةِ، والجَزَعِ



مِنَ الحسابِ ولزومِ الإيمانِ والفقهِ في القرآنِ، وكَظمِ الغيظِ، وخَفْضِ الجناحِ.

وإيّاكَ أنْ تشتمَ مُسلِمًا أو تُطيعَ آثمًا، أو تعصيَ إمامًا عادلًا، أو تُكَذِّبَ صادقًا، أو تُصَدِّقَ كاذبًا.

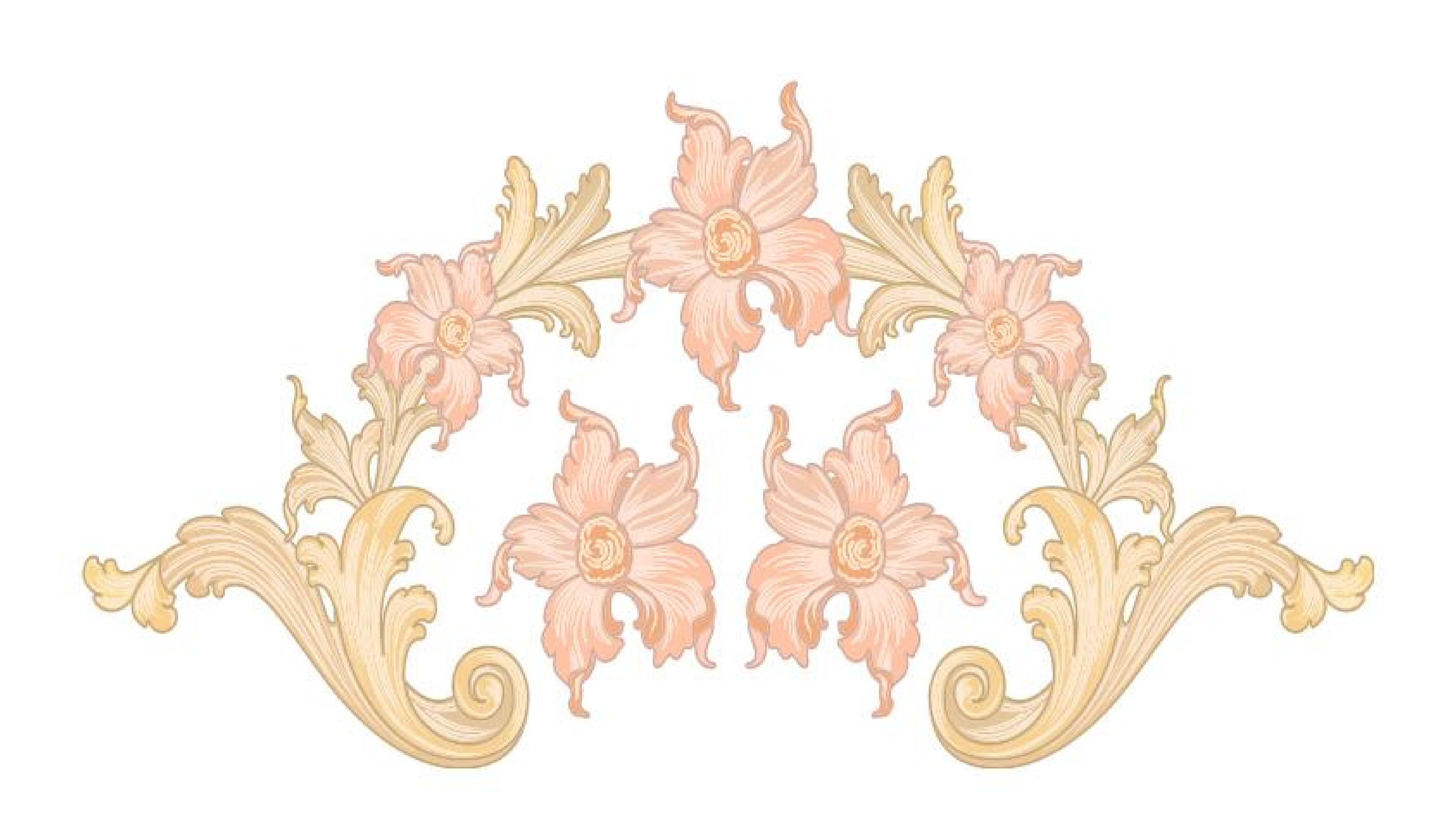
واذكرْ ربَّكَ عندَ كُلِّ شجرٍ وحجرٍ، وَأَحْدِثْ معَ كُلِّ ذنبٍ توبةً، السِّرُّ بالسِّرِّ، والعَلانيةُ بالعَلانيةِ، وَعُدِ المريضَ، وأسرِعْ في حوائجِ الأراملِ والضُّعفاءِ، جالسِ الفقراءَ والمساكينَ، وأَنْصِفِ النَّاسَ من نفسِكَ، وقلِ الحقَّ، ولا تأخُذْكَ في اللهِ لومةُ لائمٍ».

(التَّذْكِرَةُ الحمدونيَّةُ)



تبقى في ذاكِرَتي

يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء)



الدَّرسُ الرَّابعُ العلاقاتُ الاجتماعيَّةُ في الإسلامِ (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢) الحجرات

صدق الله العلي العظيم

مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدِلُّ على موقفِ الإسلامِ مِنْ عيوبِ الآخرينَ.
- أُميِّزُ بينَ الغِيْبَةِ والبُهتانِ، وأكتشفُ خطورَتَهُما.
- أُعدِّدُ وأشرَحُ الحالاتِ الَّتي تجوزُ فيها الغِيْبَةُ.
- أحْذَرُ الوقوعَ في الغِيْبَةِ.



أطرحُ الموضوعَ

- قدْ تشاءُ الظُّروفُ أنْ يَطَّلِعَ الإنسانُ على عيوبِ الآخرينَ أو بعضِ أسرارِ حياتِهم الخاصَّةِ... حدِّدْ كيفَ يجبُ أنْ يتصرَّفَ إزاءَها؟
- وهلْ يواجِهُهُمْ بأسرارِهِمْ وعُيوبِهِمْ لِنُصْحِهِمْ؟
- بيِّنْ أيحقُّ له أن يَتحدَّثَ عنها في غيابِهِم لِرَدْعِهِمْ؟
- أو هلْ يَسْكتُ عنها ويتجاوزُها ليتحمَّلَ صاحِبُها مسؤوليَّةَ مُمارستِها؟





١- موقفُ المؤمنِ من عيوبِ الآخرينَ

حينَ يَطَّلِعُ المؤمنُ على عيوبِ أحدٍ، هل يحقُّ لهُ أنْ يواجِهَهُ بها؟ وكيفَ؟

إنَّ الجوابَ هُنا يختلفُ باختلافِ الدَّوافِعِ المحرِّكةِ:

- فقدْ يكونُ الدَّافعُ هوَ الثَّأْرَ أو التَّحقيرَ والإيذاءَ.
- أو يكونُ الدَّافعُ هوَ النُّصحَ والتَّقويمَ.

*** في الحالةِ الأولى:**

للإسلامِ موقفٌ حاسِمٌ وهوَ الرَّفضُ المُطْلَقُ، إذْ لا يجوزُ إذلالُ المؤمنِ وإيذاؤهُ وتحقيرُهُ مهما كانَتِ الأسبابُ، فَلِلْمؤمنِ عِزَّتُهُ وكرامتُهُ واحترامُهُ ولا يمكنُ التَّفريطُ بها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...﴾ (المنافقون)

وردَ عنِ الإمامِ الباقرِ عليه السلام: «**إنَّ أقربَ ما يكونُ العبدُ إلى الكفرِ، أنْ يؤاخيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ على الدِّينِ فيُحْصِيَ عليهِ عثراتِهِ وزلاَّتِهِ، ليُعَنِّفَهُ بها يومًا ما**».

*** في الحالةِ الثَّانيةِ:**

وَمِنْ مُنطَلقِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عنِ المُنكرِ، نجدُ الإسلامَ يُشجِّعُ المؤمنَ على مواجهةِ أخيهِ بعيوبِهِ، بأُسلوبٍ هادئٍ ليِّنٍ، يحفظُ لَهُ كرامتَهُ ويُشعِرُهُ بروحِ الأُخُوَّةِ والمَحبَّةِ والحِرْصِ على المصلحةِ.

عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**للمُسلِمِ على أخيه ثلاثونَ حقًّا... يردُّ غيبَتَهُ ويديمُ نصيحَتَهُ**».

عنِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام: «**المسلمُ أخو المسلمِ هو عينُهُ ومرآتُهُ ودليلُهُ**».

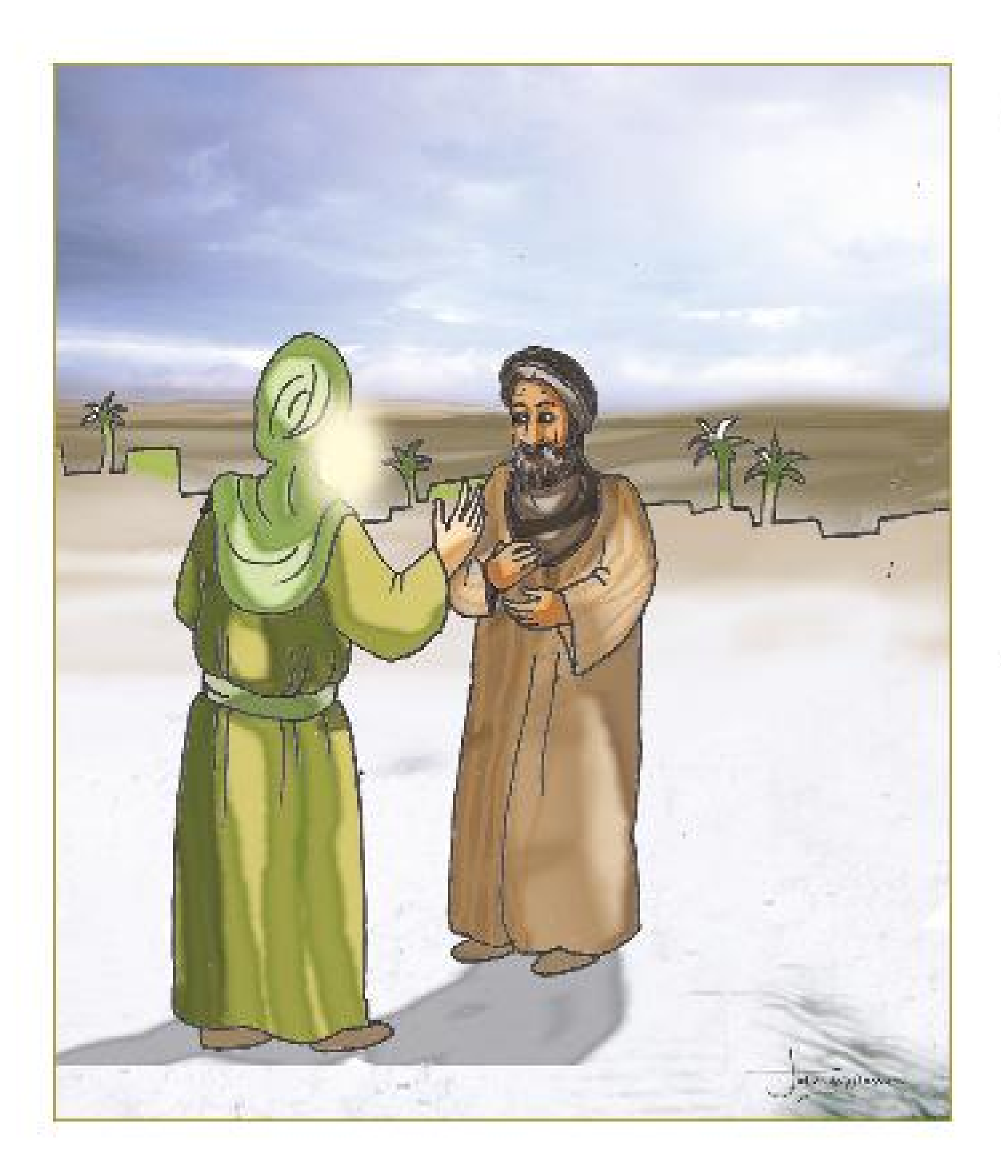
وفي الوقتِ ذاتِهِ يدعو الإسلامُ المؤمنَ الَّذي يُوجَّهُ إليهِ النَّقدُ، أنْ يتقبَّلَهُ بمحبَّةٍ ولهفةٍ، منسجمًا في ذلكَ معَ قولِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: «**رَحِمَ اللهُ امرأً أهدى إليَّ عُيوبي**».

و الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام يدعو رَبَّهُ لأنْ يُوَفِّقَهُ بالعناصرِ الَّتي تُرشِدُهُ إلى أخطائِهِ:

«**اللهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وآلِهِ ووفِّقْني لطاعةِ مَنْ سَدَّدَني، ومُتابعةِ مَنْ أَرْشَدَني**».



٢- ولا يغتَبْ بعضُكُمْ بعضًا



الأمرُ الآخرُ الَّذي يُطرَحُ هوَ: هَلْ يجوزُ أنْ نتحدَّثَ عن عيوبِ الآخرِ في غيابِهِ؟

هُنا نلتقي بمفهومِ الغِيْبَةِ:

أ- تعريفُ الغِيْبَةِ:

في حوارٍ لأبي ذرٍّ الغِفاريِّ معَ رسولِ اللهِ ﷺ يُظْهِرُ تعريفُ الغِيْبةِ:

قالَ أبو ذرٍّ: ما الغِيْبَةُ يا رَسُولَ اللهِ؟

قال ﷺ: إنَّهَا ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ.

ويَستفسرُ أبو ذرٍّ بالقَولِ: فإنْ كانَ فيهِ الَّذي يُذْكَرُ؟

ويجيبُهُ ﷺ: اعْلَمْ أنَّكَ إذا ذَكَرْتَهُ بِمَا هو فيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإذا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيه فَقَدْ بَهَتَّهُ.

فالغِيْبَةُ هيَ ذكرُ المسلمِ - في غيابِهِ - بعيبٍ مستورٍ موجودٍ فيهِ، والبُهتانُ هوَ ذِكْرُ المسلمِ بِما ليسَ فيهِ (وذلكَ أخطرُ).

ب- خُطورةُ الغِيْبَةِ وآثارُها:

يعتبرُ الإسلامُ الغِيْبَةَ منَ الذُّنوبِ الكبيرةِ الَّتي تَتركُ آثارًا سيِّئةً في العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ فبالغيبةِ تَقتحِمُ أسرارَ حياةِ الإنسانِ الخاصَّةِ، فَتُشَهِّرُ بها وتَنشرُها، وفي ذلكَ تشويهٌ لصورةِ أخيكَ وإهدارٌ لكرامتِهِ، لذلك نرى القُرآنَ الكريمَ يُصَوِّرُ بشاعةَ الغِيْبَةِ بالقولِ:

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات)

فالغائبُ كالميِّتِ لا يستطيعُ الدِّفاعَ عنْ نفسِهِ، وَاستِغابَتُهُ تجريحٌ فيهِ، فتصوَّرْ أنْ يموتَ أخوكَ، وتقفَ أنتَ على جنازتِهِ، وبيدِكَ سِكّينٌ تُقَطِّعُ لحمَهُ، لتلتهمَهُ بلهفةِ الجائعِ ولَذَّةِ المحرومِ... إنَّ كرامةَ الإنسانِ كجسدِهِ، ونَشْرُ عيوبِهِ هوَ بمثابةِ نهشِ لحمِهِ أثناءَ موتِهِ.



ولهذا نجدُ رسولَ اللهِ ﷺ يخاطبُ أبا ذرٍّ فيقولُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ... إِيَّاكَ وَالغِيْبَةَ، فَإِنَّ الغِيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا».

ويسألُ أبو ذرٍّ: «وَلِمَ ذَلِكَ يا رَسُولَ اللهِ؟».

فيجيبُهُ الرَّسولُ ﷺ: «لأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فيَتُوبُ إلى اللهِ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَالغِيبَةُ لا تُغفرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا».

ويصوِّرُ رسولُ اللهِ ﷺ عاقبةَ مَنْ يتلذَّذُ بممارسةِ الغِيْبةِ فيقولُ:

«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يَخْمِشُونَ وُجوهَهُمْ بِأَظْفَارهم، فَقُلْتُ: يَا جبْرَئِيلُ مَنْ هَؤُلاءِ؟»

قالَ: «**هَؤُلاءِ الَّذينَ يَغْتَابونَ النَّاسَ، وَيَقعونَ في أعْرَاضِهِمْ**».

ج- حالاتُ جَوازِ الغِيْبَةِ:

الغِيْبَةُ حرامٌ، ولكنَّ حُرْمَتَها ليسَتْ مُطلقةً، إذْ تَجوزُ في بعضِ الحالاتِ الخاصَّةِ الَّتي يكونُ فيها التَّسَتُّرُ على العَيْبِ مصدرَ خطرٍ على سلامةِ الفردِ والمجتمعِ، مثلاً:

١- إذا تجاهرَ الفاسِقُ بِفِسْقِهِ، فلا حُرمةَ لَهُ ولا غيبةَ فيما تجاهرَ بهِ كالَّذي يَشربُ الخَمْرَ عَلنًا.

٢- إذا شكَّلَ الإنسانُ خطرًا على الدِّينِ والوطنِ، يجبُ التَّشهيرُ بهِ كيْ يَحْذَرَهُ النَّاسُ ويجتنبوهُ.

وردَ عن رسولِ اللهِ ﷺ: «**أترعَوونَ عن ذكرِ الفاجرِ حتّى يعرفَهُ النّاسُ اذكروهُ بما فيهِ يحذَرْهُ النّاسُ**».

٣- إذا قدَّمَ النُّصحَ لأخيهِ المؤمنِ الَّذي يستشيرُهُ في أمرِ شخصٍ آخرَ، مثلاً:

إذا أرادَ أحدُ المؤمنينَ أنْ يسألَكَ عنْ شخصٍ يُريدُ أنْ يشتركَ مَعَهُ في تجارةٍ، فعليكَ أن تَنصَحَهُ بمَوْضوعيَّةٍ.

٤- إذا قصدَ منَ الغِيْبَةِ رَدْعَ المغتابِ عن المنكرِ.

٥- يجوزُ للمظلومِ أنْ يُشَهِّرَ بظالمِهِ بما يتناسَبُ معَ كشفِ مظلوميَّتِه، وفي هذا يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ (النساء)

أخيراً: إنَّ الإسلامَ أرادَ من خلال هذهِ الآيةِ حمايةَ حياةِ الإنسانِ الخاصَّةِ، فلا تكونُ أسرارُهُ أُلعوبةً



تتقاذفُها ألسنةُ النَّاسِ، كتنفيسٍ عن حقدٍ أو ملءٍ لفراغٍ، لذا نهى الإسلامُ عنِ الغِيْبَةِ، وعنِ الاستماعِ إليها، كما طلبَ إنكارَها إذا سمعَ بها.

عنِ الإمامِ الباقرِ عليه السلام: **«مَنِ اغْتيبَ عِنْدَهُ أَخوهُ المُؤْمِنُ، فَنَصَرَهُ وَأَعانَهُ، نَصَرَهُ اللهُ وَأَعانَهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَنْصُرْهُ ولم يُعِنْهُ ويَدْفَعْ عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ على نُصْرَتِهِ وَعَوْنِهِ، إلّا خَفَّضَهُ اللهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ».**

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- حينَ يَطَّلِعُ المؤمنُ على عيوبِ الآخرِ، حدِّدْ ماذا عليهِ أن يفعلَ؟
- اذكرْ كيفَ يجبُ أن يكونَ المسلمُ تجاهَ أخيهِ المسلمِ؟
- بيِّنْ كيفَ عرَّفَ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم الغِيْبةَ؟ وما هي خطورَتُها؟
- عدِّدِ الحالاتِ الَّتي تَجوزُ فيها الغِيْبةُ؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- إذا اطَّلَعَ المؤمنُ على عيوبِ أخيهِ المسلمِ عليهِ:

- أنْ لا ينشرَ هذهِ العيوبَ بهدفِ إذلالِهِ وتحقيرِهِ والانتقامِ مِنْهُ.
- أنْ يَنْصَحَهُ بِأُسلوبٍ أخويٍّ هادئٍ، يحفظُ للآخرِ كرامتَهُ واحترامَهُ.

يقولُ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام: **«المسلمُ أخو المسلمِ، هوَ عينُهُ ومرآتُهُ ودليلُهُ».**

٢- يقولُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم: **«الغِيْبةُ ذكرُكَ أخاكَ بما يكرَهُ».**

الغِيبةُ هيَ ذِكْرُ المُسلمِ - في غيابِهِ - بِعَيْبٍ مستورٍ موجودٍ فيهِ.

٣- يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا... ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات)

الغِيبةُ منَ الذُّنوبِ الكبيرةِ لأنَّها اعتداءٌ على أسرارِ حياةِ الإنسانِ الخاصَّةِ.



تجوزُ الغِيْبَةُ في حالاتٍ خاصَّةٍ منها:

- إذا تجاهرَ الفاسقُ بفسقِهِ.
- إذا شكَّلَ المُغتابُ خطرًا على الدِّينِ والوطنِ.
- في مجالِ النَّصيحةِ.
- إذا قصدَ رَدْعَ المُغتابِ عن المنكرِ.
- يحقُّ للمظلومِ أن يُشَهِّرَ بظالمِهِ بما يتناسَبُ معَ كشفِ مظلوميَّتِه.



من ثقافةِ الرُّوحِ

إذا شئْتَ أنْ تحيا سليمًا مِنَ الأذى ... وحظُّكَ موفورٌ وعرضُكَ صَيِّنُ
لسانُكَ لا تذكُرْ بهِ عَوْرَةَ امرئٍ ... فكلُّكَ عوراتٌ وللنّاسِ ألْسُنُ
وعينُكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مَعايبًا ... فصُنْها وقُلْ يا عينُ للنَّاسِ أعينُ
وعاشِرْ بمعروفٍ وسامِحْ مَنِ اعتدى ... وحاوِرْ ولكنْ بالَّتي هيَ أحسَنُ



تبقى في ذاكِرَتي

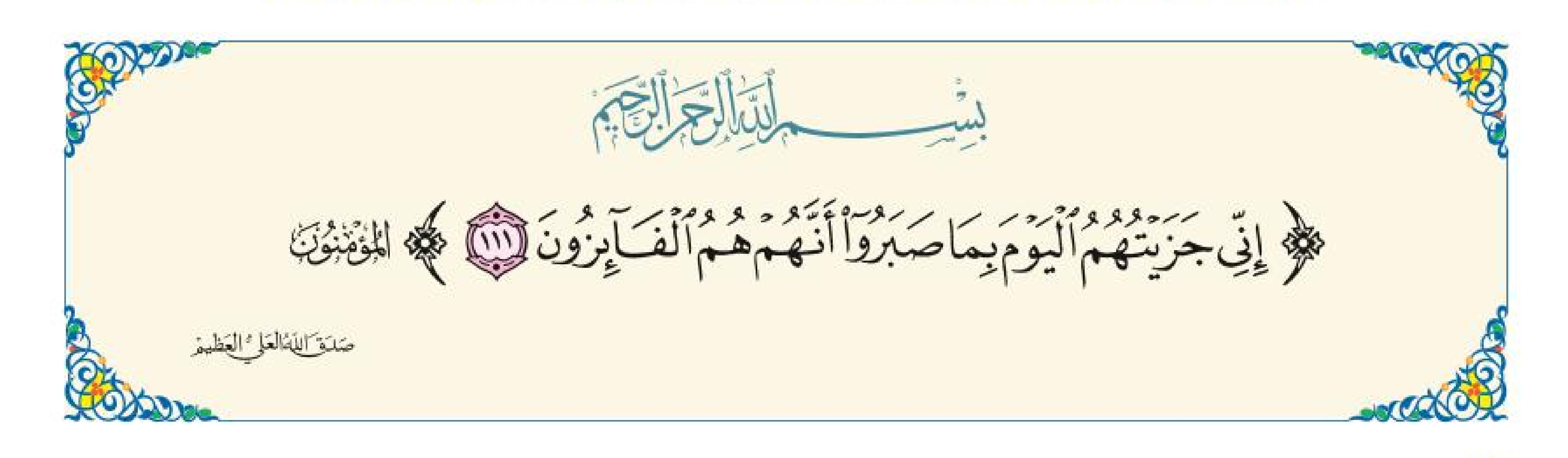
ورَدَ عنِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام:

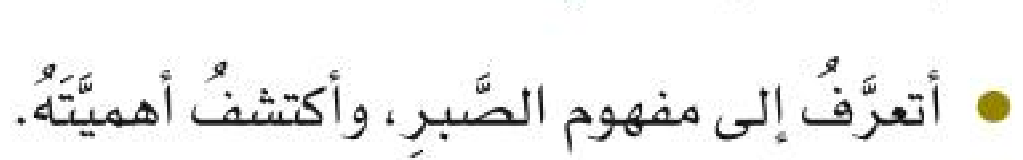
«مَنْ قالَ في مؤمنٍ ما رَأَتْهُ عيناهُ، وسَمِعَتْهُ أُذُناهُ، فهوَ مِنَ الَّذينَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ...﴾ (النور)».

الدَّرسُ الخامسُ

من أخلاقِنا
الصَّبرُ والمثابرةُ





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى مفهومِ الصَّبرِ، وأكتشفُ أهميَّتَهُ.
- أستدِلُّ على المَواطِنِ الَّتي يَحسُنُ فيها الصَّبرُ.
- ألتزمُ أساليبَ تنميةِ الصَّبرِ في ذاتي وسلوكي.
- أقتدي بصَبْرِ الأنبياءِ والأئمَّةِ عليهم السلام والصَّالحينَ.

أقرأُ وأفكِّرُ

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة)





أطرحُ الموضوعَ

في هذهِ الآياتِ المباركاتِ، أرادَ اللهُ تعالى أنْ يُوَضِّحَ لعبادِهِ طبيعةَ حياتِهِم في الدُّنيا، فالإنسانُ وهوَ في ساحةِ الصِّراعِ، وهوَ يَتعلَّمُ ويَعملُ ويُنشِئُ العلاقاتِ، ويتَّخِذُ المواقفَ، ويكافحُ الظُّروفَ، قد يتعرَّضُ لحالاتٍ فيها الفرحُ أو الحُزْنُ والأمنُ أو الخوفُ، والغِنى أو الفقرُ، والرِّبحُ أو الخَسارةُ، والنَّصرُ أو الهزيمةُ...

- اذكرْ ماذا عليهِ أنْ يفعلَ تجاهَ حالاتِ الفرحِ، والأمنِ والنَّصرِ؟
- وكيفَ يجبُ أنْ يتصرَّفَ في مواقفِ الحزنِ والخوفِ والهزيمةِ؟
- بيِّنْ بماذا يجبُ أنْ يتسلَّحَ؟ كيفَ؟ وماذا عليهِ أن يقولَ؟
- حدِّدْ بماذا يبشِّرُهُ اللهُ تعالى؟ وما جزاؤُهُ في الآخرةِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

لَنَبْلُوَنَّكُمْ: لَنَخْتَبِرُكُمْ

يوفّى: يُجزى

نابَتْهُ نائبَةٌ: أصابَتْهُ مصيبةٌ

تَداكَّتْ: كَثُرَتْ

يَلِجُ: يدخلُ

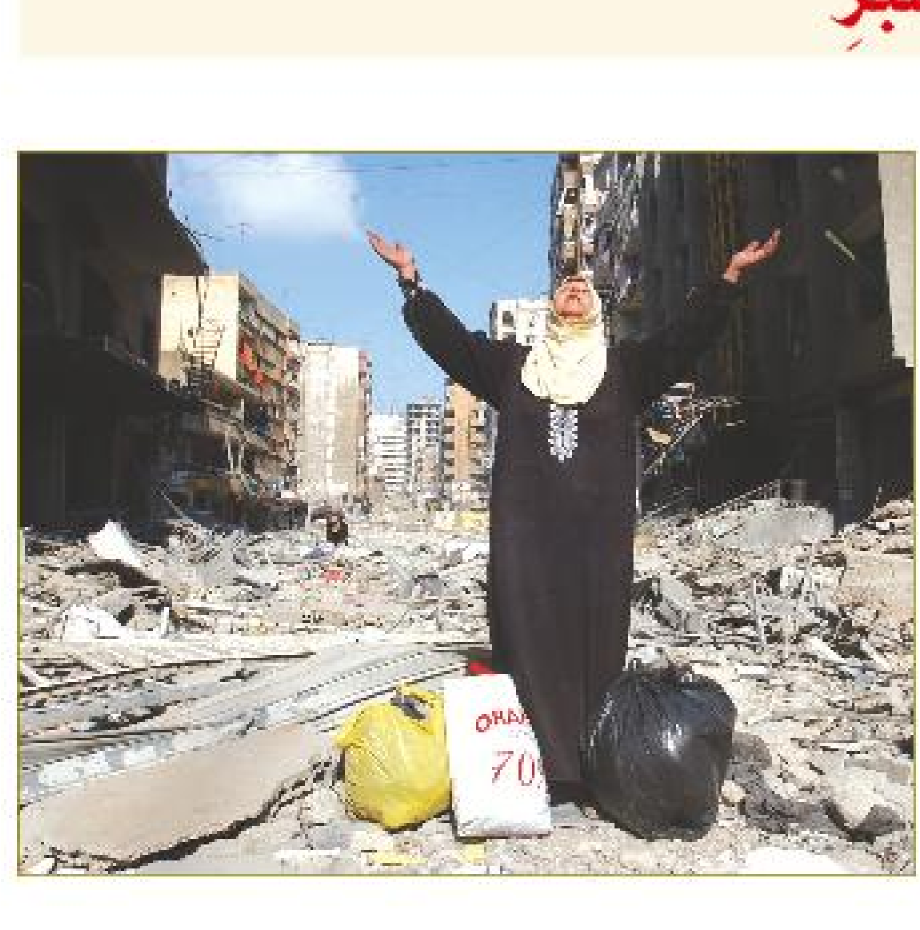
المثابرةُ: المداومةُ

مَلَكَةُ (الصَّبرِ): صفةٌ راسخةٌ في النَّفْسِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الدَّعوةُ إلى الصَّبرِ



الصَّبرُ هوَ القُدْرةُ على الاحتمالِ والثَّباتِ والصُّمودِ والمثابرةِ الَّتي يَعتصمُ بها الإنسانُ في حالاتِ الشِّدَّةِ.

وهوَ ما نصحَ بهِ اللهُ سبحانَهُ وتعالى بقولِهِ:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة)



وهو ما أوصى بهِ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«عليكُمْ بالصَّبرِ، فإنَّ الصَّبرَ منَ الإيمانِ كالرَّأسِ منَ الجسدِ، ولا خيرَ في جسدٍ لا رأسَ معَهُ، ولا في إيمانٍ لا صبرَ مَعَهُ».

وهوَ الَّذي بهِ يُنالُ الأجرُ والثَّوابُ والجنَّةُ، كما وعدَ اللّهُ تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الزمر)

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الانسان)

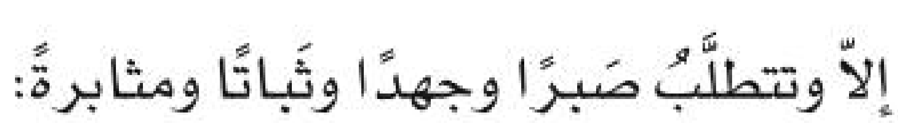
٢- مِنْ فوائدِ الصَّبرِ

لماذا يُشَدِّدُ الإسلامُ على التَّحلِّي بصفةِ الصَّبرِ؟

في حياتِهِ يُصابُ الإنسانُ بشيءٍ منَ الخوفِ والجوعِ ونقصٍ منَ الأموالِ والأنفسِ والثَّمراتِ... كما وردَ في الآيةِ الكريمةِ. وحتَّى يتوازَنَ، ويَخْرُجَ مُنتَصِرًا على نفسِهِ، عليهِ أنْ يَتجمَّلَ بالصَّبرِ، الَّذي يُحَوِّلُ ضَعْفَهُ إلى قُوَّةٍ، ويأسَهُ إلى أَمَلٍ، ويُدْخِلُ إلى قلبِهِ الطُّمَأْنينةَ في أشدِّ المواقفِ حراجةً ومرارةً.

لهذا شجَّعَ الإسلامُ على الصَّبرِ، ودَعا لأَنْ يَتواصى بهِ المؤمنونَ في علاقاتِهم معَ بعضِهِمْ.

كذلكَ اعْتُبِرَ الصَّبرُ أساسَ الفضائِلِ الخُلُقيَّةِ، وعنوانَ التَّوازنِ في شخصيَّةِ المؤمنِ، فما مِنْ فضيلةٍ



إلاّ وتتطلَّبُ صَبرًا وجهدًا وثَباتًا ومثابرةً:



- فالشَّجاعةُ صَبْرٌ على مكارهِ الحربِ.
- والعِفَّةُ صَبْرٌ على اندفاعِ الغريزةِ.
- والإيثارُ صَبْرٌ على حُبِّ الذَّاتِ.
- والكِتْمانُ صَبْرٌ على إذاعةِ الأسرارِ.



- والحِلمُ صَبْرٌ على ثَوْرةِ الغضبِ.

إنَّ جمالَ شخصيَّةِ المسلمِ تَتجلّى بالصَّبرِ الَّذي يَنعكِسُ هدوءًا في الأعصابِ، وروِيَّةً في المواقفِ، وثقةً في النَّجاحِ.

٣- متى يَحْسُنُ الصَّبرُ؟

إنَّ الصَّبرَ فضيلةٌ أخلاقيَّةٌ ينبغي أنْ تُعَزَّزَ وتُوَظَّفَ في مختلفِ نشاطاتِ الإنسانِ وبالأخصِّ في المواطنِ التَّاليةِ:



أ- الصَّبرُ على الطَّاعةِ:

سُئِلَ الإمامُ جعفرٌ الصَّادقُ عليه السلام: وما الصَّابرونَ؟ وما المتصبِّرونَ؟

أجابَ عليه السلام: «**الصَّابرونَ على أداءِ الفرائضِ والمُتصبِّرونَ على اجتنابِ المحارمِ**».

فاللهُ تعالى أَمَرنا بواجباتٍ عباديَّةٍ (صَلاةٍ، صَومٍ، زَكاةٍ، أَمرٍ بمعروفٍ، جهادٍ، إنفاقٍ،...)

ونهانا عن مواقفَ حياتيَّةٍ (كَذِبٍ، وخيانةٍ، وغشٍّ، وفتنةٍ، وزِنا، ورِبا، وُظلمٍ، وعُدوانٍ...)

كلُّ هذهِ المفرداتِ يتطلَّبُ الالتزامُ بها مُغالَبةً لأهواءِ النَّفسِ، الَّتي يُغري فيها الشَّيطانُ، ويُشَجِّعُ عليها، ففي إطارِ الصَّلاةِ مثلاً نراهُ:

- منْ جِهةٍ يُغري بالتَّساهُلِ، والتَّباطُؤِ والتَّسويفِ.
- ومِنْ جهةٍ ثانيةٍ يَمنعُ مِنَ التَّوجُّهِ والخُشوعِ للهِ تعالى.



هُنا يطلبُ اللهُ تعالى منَ المؤمنِ الحذرَ والرَّفضَ لِكُلِّ ما يُزَيِّنُهُ الشَّيطانُ من آثامٍ، فيصبرُ على أهوائِهِ، وينتصرُ على شهواتِهِ المحرَّمَةِ، ويُثابرُ على واجباتِهِ الدِّينيَّةِ في أوقاتِها.

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (طه)

ب - الصَّبْرُ على البلاءِ:

في روايةٍ: أنَّ الإمامَ عليًّا عليه السلام ذهبَ إلى (الأشعثِ بنِ قيسٍ) ليُعزِّيَهُ بوفاةِ ولدِهِ، فقالَ لَهُ: «**يا أشعثُ... إنْ صَبَرْتَ جرى عليكَ القدرُ وأنتَ مأجورٌ، وإن جَزِعْتَ جرى عليكَ القَدَرُ، وأنْتَ مأزورٌ**».



إنَّ ظروفَ الحياةِ قَدْ تُعَرِّضُ الإنسانَ لمصائبَ وويلاتٍ، والتَّوجيهُ الدِّينيُّ يُرشِدُ المؤمنَ إلى الثَّباتِ والصَّبرِ، فيواجهُ البلاءَ بواقعيَّةٍ، ويقابلُ الشِّدَّةَ بوعيٍ وحكمةٍ، ليَخْرُجَ منَ التَّجربةِ الصَّعبةِ إنسانًا متماسكًا، راضيًا بقضاءِ اللهِ، متحمِّلاً مسؤوليَّتَهُ بأمانةٍ، لينالَ محبَّةَ اللهِ وبشراهُ وثوابَهُ.

عَنْ أبي بصيرٍ قالَ: سمعْتُ الإمامَ الصَّادقَ عليه السلام يقولُ: «**إنَّ الحُرَّ حُرٌّ على جميعِ أحوالِه، إنْ نابَتْهُ نائِبةٌ صَبَرَ لها، وإنْ تَداكَّتْ عليهِ المصَائِبُ لم تَكْسِرْهُ، وإنْ أُسِرَ وقُهِرَ**».

ج - الصَّبرُ على الجِدِّ والاجتهادِ:

إنَّ الإنسانَ - سواءٌ أكانَ طالِبًا في مدرسةٍ أو عامِلاً في الحياةِ - وهوَ يشقُّ طريقَهُ في الحياةِ، قد تَعترِضُهُ مُشكِلاتٌ، أو تُسدُّ في وجهِهِ أبوابُ الأملِ، فماذا عليهِ أنْ يفعلَ؟

تقولُ الحِكمةُ: «**مَنْ جدَّ وجدَ، ومَنْ زرعَ حَصَدَ**».

أي عليهِ أنْ يَجِدَّ ويجتهدَ، ويَدرسَ ويَسعى، ويُكافحَ نوازعَ النَّفسِ الَّتي تُحبِّبُ لهُ اللَّهوَ والخلودَ إلى الرَّاحةِ... لِيَعْتَصِمَ بالصَّبرِ، ويُثابرَ على طَلَبِ العلمِ وإنجازِ العملِ. فَيُقابلَ اليأسَ بالأملِ، والفَشلَ بالعنادِ والإصرارِ





على النَّجاحِ، حتّى يُحقِّقَ ما يصبو إليهِ.

وردَ في الحديثِ عن الرَّسولِ ﷺ : «**بالصَّبرِ يُتَوقَّعُ الفرجُ، ومن يُدمِنْ قرْعَ البابِ يَلِجْ**».

ومَنْ يُتابِعْ مسيرةَ التَّقدُّمِ العلميِّ، وما أنتَجَهُ منَ اكتشافاتٍ، يجدِ الصَّبرَ في مقدِّمَةِ أسبابِهِ. فالعلومُ كانَتْ عبارةً عن تخيُّلاتٍ في أذهانِ العلماءِ، فأخضعوها للتَّجاربِ الَّتي فشلَتْ مرّاتٍ ومرّاتٍ، وبفعلِ الصَّبرِ والمُثابرةِ والصُّمودِ أمامَ الفشلِ، استطاعوا أنْ يَنجحوا ويُتحِفوا الإنسانيَّةَ بكلِّ جديدٍ ومفيدٍ.

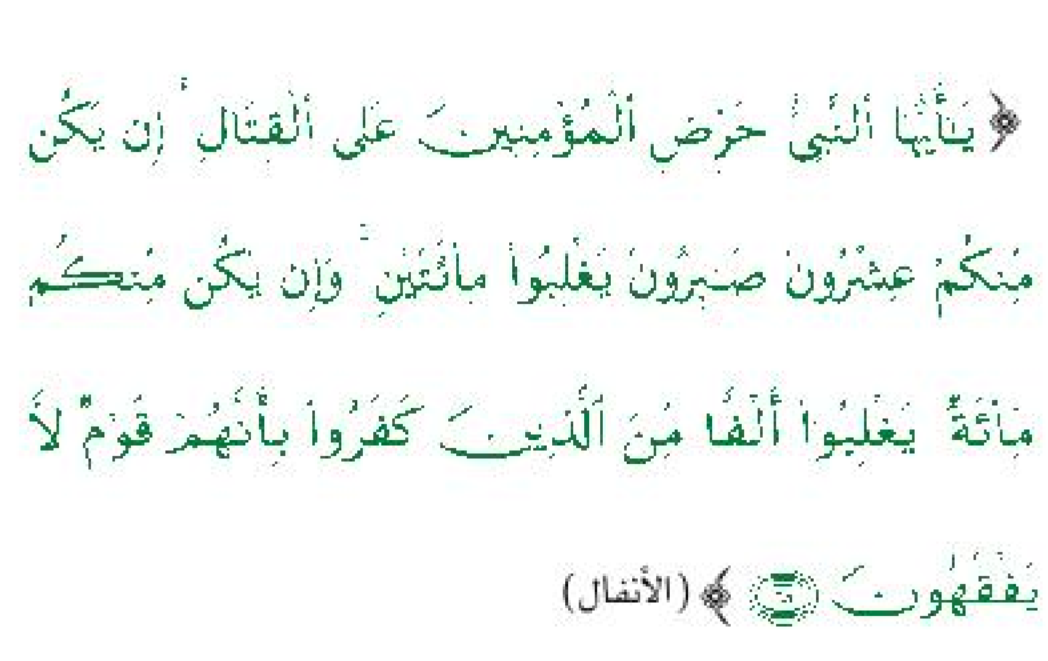
د- الصَّبرُ على الجِهادِ:

الجِهادُ فرضٌ إلهيٌّ، يتطلَّبُ التَّضحيةَ بالنَّفسِ، وهيَ أغلى ما لدى الإنسانِ، وهذا يحتاجُ إلى نفوسٍ مؤمنةٍ شجاعةٍ، تواجهُ القتالَ بحكمةٍ وصبرٍ، لا تُرهِبُها قُوَّةُ العدوِّ، ولا تنالُ من عزيمتِها كَثْرَتُهُ وعدَّتُه، هدفُها رضا اللهِ تعالى الَّذي يَتمثَّلُ بإحدى الحُسنيينِ: النّصرِ أو الشَّهادةِ.

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ (البقرة)

فالصَّبرُ يَمنحُ المُجاهدَ قوَّةً إضافيَّةً تنطلقُ من الإيمانِ بحضورِ اللهِ وتسديدِهِ وتأييدِهِ، بحيثُ تجعلُهُ يواجهُ المئاتِ بلِ الألوفَ دونَ خوفٍ أو تردُّدٍ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأنفال)





٤- وسائلُ تنميةِ الصَّبرِ



ما دامَ الصَّبرُ يُؤدّي إلى نتائجَ رائعةٍ على صعيدِ تَماسُكِ وتَـوازُنِ شخصيَّةِ المُسلمِ، فمنَ الخيرِ أنْ نعملَ على تنميتِهِ وترسيخِهِ، من خلالِ تركيزِ وتوكيدِ:

أ- الإيمانِ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ: ويتمثَّلُ:

- بأنَّ ما يصيبُ الإنسانَ من حالاتٍ ناتجٌ عنْ أسبابٍ طبيعيَّةٍ، أودَعَها اللهُ في الكونِ لحفظِ النِّظامِ:

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة)

- وأنْ يَتسلَّحَ بالصَّبرِ في مواجهةِ الأزماتِ، فيعملَ بما أمرَ اللهُ، ويُسَلِّمَ أمرَهُ إليهِ، ويتقبَّلَ ما يختارُهُ له سلبًا كانَ أو إيجابًا... هذا هوَ دعاءُ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام: «**اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ إيمانًا تُباشِرُ بهِ قلبي، ويَقينًا صادِقًا حتّى أعلمَ أنَّهُ لنْ يُصيبَني إلّا ما كَتَبْتَ لي، ورَضِّني منَ العيشِ بما قسمْتَ لي يا أرحمَ الرَّاحمينَ**».

ب- الإيمانِ بأنَّ الدُّنيا دارُ تجربةٍ وبلاءٍ، ومنَ الطَّبيعيِّ أنْ يُصادِفَ الإنسانُ فيها: الفرحَ والحزنَ، والصِّحَّةَ والمرضَ، والرِّبحَ والخسارةَ، والنَّصرَ والهزيمةَ... وهوَ أمامَ ذلكَ عليهِ أنْ يواجهَ المواقفَ بواقعيَّةٍ وَصبْرٍ، ليؤدِّيَ ما فرضَهُ اللهُ تعالى عليهِ ولينجَحَ في ساحةِ الاختبارِ الَّتي حدَّدها اللهُ في الآيةِ:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (الملك)

ج- التَّأسّي بالصَّابرينَ: وهوَ ما نلاحظُهُ في خطابِ اللهِ تعالى لنبيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ...﴿٣٥﴾ ﴾ (الاحقاف)

فالقُرآنُ الكَريمُ يُكثِرُ منَ الحديثِ عنْ صَبْرِ الأنبياءِ عليهم السلام في تَقبُّلِهِم للبلاءِ، ومقاوَمَتِهِم للظُّلْمِ، وصَبْرِهِمْ



على الأذى ليكونَ خيرَ دليلٍ لِكُلِّ المؤمنينَ، ولنا في قِصَّةِ النَّبيِّ أيُّوبَ عليه السلام أفضلُ درسٍ وأسوةٍ.

د- أداءِ الفرائضِ العِباديَّةِ الَّتي تَتطلَّبُ تَوَجُّهًا والتزامًا وحِرمانًا وبذلًا وتضحيةً، وعلى سبيلِ المثالِ: الصَّومُ الَّذي يُمثِّلُ تَربيةَ النَّفسِ على الصَّبرِ في حرمانِ الجسمِ مِنْ بعضِ الضَّروريَّاتِ كالطَّعامِ والشَّرابِ والجنسِ وغيرِها، وذلكَ من أجلِ أنْ يتدرَّبَ على الصُّمودِ في كُلِّ المواقفِ الصَّعبةِ الَّتي تفرُضها الأزماتُ.

أختبرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفِ الصَّبرَ؟ ما أهميَّتُهُ؟ ما فوائدُهُ؟
- عدِّدِ المواطِنَ الّتي يَحسُنُ فيها الصَّبرُ؟ كيفَ؟ أعطِ أمثلةً.
- بيِّنْ كيفَ تتمُّ تنميةُ مَلَكَةِ الصَّبرِ؟ وكيفَ يتمُّ ترسيخُها؟

من حَصادِ الدَّرسِ

١- الصَّبرُ هوَ القُدرةُ على الثَّباتِ والصُّمودِ، لذا نصحَ اللهُ تعالى بهِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ (البقرة)

٢- الصَّبرُ أساسُ الفضائلِ الخُلُقيَّةِ، فما من فضيلةٍ إلا وتتطلَّبُ صَبْرًا: فالشَّجاعةُ هيَ الصَّبرُ على مكارهِ الحربِ، والعفافُ هو الصَّبرُ على اندفاعِ الشَّهواتِ...

٣- مِنْ مواطنِ الصَّبرِ:

- الصَّبرُ على طاعةِ اللهِ. يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢ ﴾ (طه)

- الصَّبرُ على البلاءِ:

﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ﴾ (البقرة)

- الصَّبرُ على الجِدِّ والاجتهادِ: وردَ في الحديثِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**بالصَّبرِ يُتوقَّعُ الفرَجُ**».



■ الصَّبرُ على الجهادِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ... ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأنفال)

٤- الصَّبرُ أساسٌ للنَّجاحِ: للنَّجاحِ في الحياةِ، يَتطلَّبُ منَ الإنسانِ الصَّبرَ في ميادينِ العملِ المهنيِّ، والبحثِ العلميِّ، والدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى.

٥- منْ وسائلِ تَنميةِ الصَّبرِ:

- الإيمانُ بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ.
- الإيمانُ بأنَّ الدُّنيا دارُ ابتلاءٍ.
- التَّأَسّي بالصَّابرينَ.
- أداءُ الفرائضِ: (الصَّومُ...)


من ثقافةِ الرُّوحِ

الصَّبرُ أساسُ النّجاحِ

* **في ميدانِ الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى:** وفي العودةِ إلى دينِ اللهِ، نجدُ أنَّ الصَّبرَ كانَ أساسَ نجاحِ الأنبياءِ والأئمَّةِ والأولياءِ عليهم السلام في مهمّاتِهم الرِّساليَّةِ، فمنْ يقرأْ تاريخَهُم يُعْجَبْ بصبرِهِمْ وصمودِهِمْ، فكانوا يَتحمَّلونَ مُختلفَ أشكالِ الاضطهادِ، ويتلَقَّونَ أقسى أنواعِ الضَّرباتِ، فيسقطُ منهمُ الجَرحى والشُّهداءُ... ولمْ يكنْ ذلكَ ليُوهِنَ من عزائِمِهِمْ، ويُخففَ مِنْ حماسِهِمْ، ويُضعِفَ من إرادَتِهِمْ، بلْ كانوا يُتابعونَ الخُطى بأناةٍ وصَبْرٍ وثِقةٍ بنصرِ اللهِ، حتَّى وصلوا إلى ما أرادوا.

وشاهِدُنا على ذلكَ جهادُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في مكَّةَ، حيثُ بقيَ يدعو ثلاثَ عشرةَ سنةً وهوَ يَتحمَّلُ الأذى والظُّلمَ والعُدوانَ، فلمْ يكسَبْ سوى قِلَّةٍ منَ الأنصارِ، ومعَ ذلكَ ظلَّ صامِدًا مُحتسِبًا، يبحثُ عن طُرُقِ النَّجاحِ حتَّى انتهى بهِ المطافُ إلى بناءِ دولةِ الإسلامِ في كُلِّ أصقاعِ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ.

* **في ميدانِ القصاصِ والعفوِ:** منْ أنواعِ البلاءِ الظُّلمُ والعدوانُ على الحقوقِ، فقدْ يعتدي عليكَ إنسانٌ، وقدْ تُواتيكَ فُرَصُ الثَّأرِ والانتقامِ، فماذا عليكَ أن تفعلَ؟

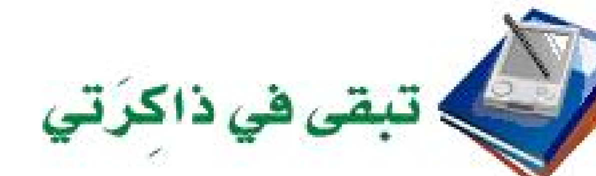
إنَّ الشَّريعةَ الإسلاميَّةَ تمنحُ المظلومَ حقَّ القصاصِ:

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (البقرة)

وفي الوقتِ ذاتِهِ تُشَجِّعُ على موقفٍ إنسانيٍّ أسمى وهوَ التَّسَلُّحُ بالصَّبرِ على نوازعِ الغَضَبِ والتَّشَفّي، فَيُمْسِكُ لِسانَهُ منْ قولِ الباطلِ، ويدَهُ من فعلِ الحرامِ، ويُقَابِلُ الإساءةَ بالإحسانِ والعُدوانَ بالعَفْوِ، هذا إذا لم يُؤَدِّ العفوُ إلى تمادي الظَّالمِ بظُلْمِهِ:

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (النحل)

﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴿٢٣٧﴾ ﴾ (البقرة)



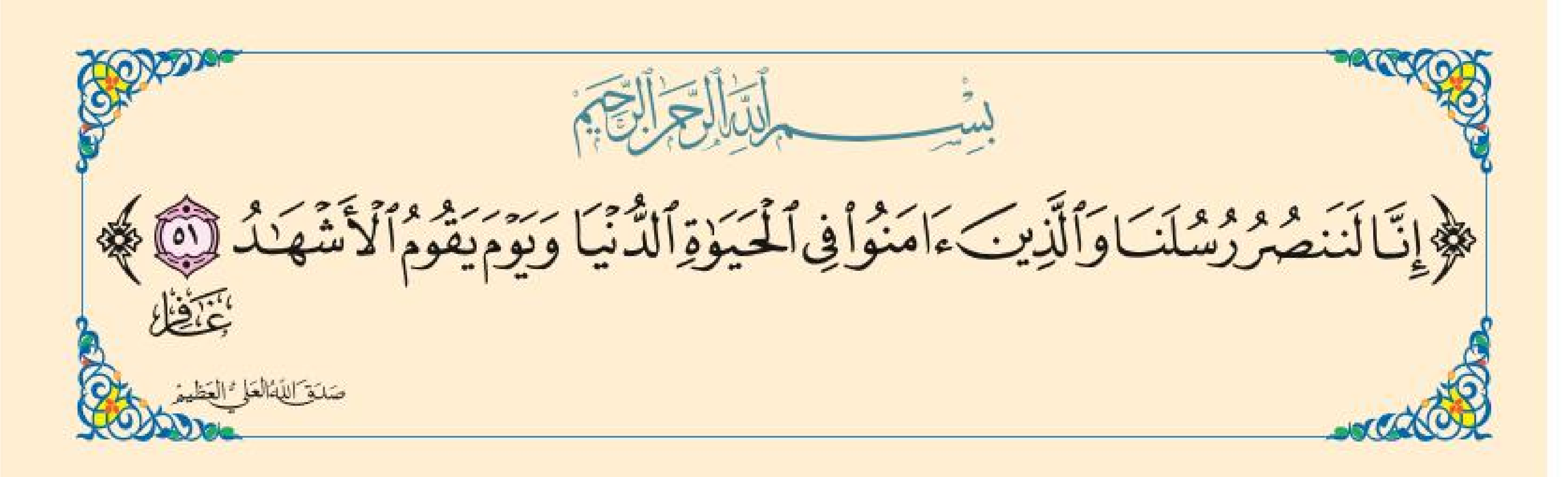
يَقولُ اللهُ تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران)





المِحورُ الخامسُ: وقلْ ربِّ زِدني علمًا



موضوعاتُ المِحورِ

نشيدُ المحور: شَبَابَنَا ١٨٧

الدَّرسُ الأوَّلُ: الصحابيُّ الجليلُ سلمانُ الفارسيُّ ١٨٨

الدَّرسُ الثَّاني: النَّصرُ في الإسلامِ ١٩٥

شَبَابَنَا

شَـبـابَـنـا هـيَّـا إلــى المعَالي ... هيا اصعدوا شوامخَ الجبالِ

هيا اهتفوا يا معشرَ الرِّجالِ ... قـولـوا لـكلِّ الـنَّـاسِ لا نُبالي

* * *

شبابَنا قد حـانَ أنْ تَعودوا ... لـواحـةِ الإيـمـانِ كـي تسودوا

غـداً بكم سـيَـسْـعَـدُ الـوجـودُ ... ويـكـبـتُ الـمـسـتـعـمِـرُ العنيدُ

* * *

شـبـابَـنـا لا خــوفَ يَعترينا ... لا خـوفَ والـقـرآنُ في أيدينا

قـرآنُـنــا درعٌ لـنـا يَقينا ... فــإنْ تَـمـسَّـكْـنـا بـهِ هُدينا

* * *

شبابَنا سيروا إلى الجهادِ ... بِـعـدَّةِ الإيـمــانِ والـعَـتـادِ

لـتـوقـفـوا قـوافـلَ الـفـسـادِ ... وتنشروا الإحسانَ في البلادِ

* * *

الدَّرسُ الأوَّلُ: الصّحابيُّ الجليلُ سلمانُ الفارسيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ الحجرات

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى سيرةِ الصَّحابيِّ الجليلِ سلمانَ الفارسيِّ.
- أُقَدِّرُ جِهادَهُ في بحثِهِ عنِ الحقيقةِ.
- أقتدي بأخلاقِهِ وبالأخصِّ بتواضُعِه.

مستند

ذاتَ يومٍ جلسَ بعضُ المسلمينَ ينتسبونَ، وفيهم سلمانُ الفارسيُّ، فسألَهُ أحدُهُمْ ساخِرًا: مَا أَصْلُكَ؟ ومَا نَسَبُكَ؟

فأجابَ: أنَا سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، كُنْتُ ضَالًّا فَهَداني اللهُ عزَّ وجلَّ بمُحَمَّدٍ، وكُنْتُ عَائِلًا فأَغْناني اللهُ بِمُحَمَّدٍ، وكُنْتُ مَمْلُوكًا فأَعْتَقَني اللهُ بِمُحَمَّدٍ، هذا نَسَبي وهذا حَسَبي...

ثُمَّ جاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وشكا له سُخريتَهم، فخرجَ الرَّسولُ ﷺ إلى قومِهِ غاضِبًا وقالَ:





«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ... إنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دِينُهُ وَمُرُوءَتُهُ، خُلُقُهُ، أصلُهُ، وَعَقْلُهُ... واللهُ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾ (الحجرات)

يَا سَلْمَانُ... لَيْسَ لأَحَدٍ مِنْ هَؤُلاءِ عَلَيْكَ فَضْلٌ إلاَّ بِتَقْوَى اللهِ عزَّ وجلَّ، وَإِنْ كَانَ التَّقْوى لَكَ عَلَيْهِمْ فَأَنْتَ أَفْضَلُ».

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ لماذا سَخِرَ القومُ مِنْ سلمانَ الفارسيِّ؟ وماذا قالوا لَهُ؟
- حدِّدْ بماذا أجابَهُمْ؟ إلى مَنْ شكا أَمْرَهُ؟
- بيِّنْ موقفَ الرَّسولِ ﷺ؟ وماذا قالَ؟ وما كانَ مقياسُ التَّفاضُلِ لديهِ؟ اذكرْ ماذا تقولُ الآيةُ القرآنيَّةُ في سورةِ الحُجراتِ (الآية ١٣)؟
- وضِّحْ منْ هوَ سلمانُ الفارسيُّ؟ وما سيرةُ حياتِهِ الَّتي جعلَتْ منهُ إنسانًا مقرَّبًا مِنَ الرَّسولِ ﷺ؟.



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- سلمانُ الفارسيُّ يَبحثُ عنِ الحقيقةِ

يَذكرُ التَّاريخُ أنَّ سلمانَ كانَ فارِسيًّا، وُلِدَ في قريةٍ منْ أصفهانَ، نشأَ بينَ قومٍ مِنَ المجوسِ يعبدونَ النّارَ، ومنَ الطَّبيعيِّ أن يَشبَّ على دينِ قومِهِ.

ذاتَ يومٍ، مرَّ بكنيسةٍ للنَّصارى، فأعجَبَتْهُ صلاتُهُمْ، وأثناءَ عودتِهِ إلى البيتِ أظْهرَ لأبيهِ احترامَهُ لَهُمْ، وقال: إنَّ صَلاتَهُمْ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِنَا.

حاولَ الأبُ إقناعَهُ ورَدْعَهُ، فلمْ يُفلِحْ، عندَ ذاكَ قيَّدَهُ بالحَديدِ وحَبَسَهُ... أرسلَ سلمانُ إلى أحدِ النَّصارى يسألُ: أَيْنَ أَصْلُ دينِكُمْ؟



فأجابَ: في الشَّامِ.

هُنا عَزَمَ على الرَّحيلِ لِيَعْرِفَ حقيقةَ الدّينِ منَ المصدرِ الأساسيِّ، فالتحقَ بقافلةٍ متوجِّهةٍ إلى الشّامِ، وهناكَ التحقَ بأحدِ رُهبانِ الكنيسةِ، وتعلَّمَ منهُ مبادئَ الدِّينِ والصَّلاةِ.

لمّا ماتَ، انتقلَ سلمانُ إلى راهبٍ ثانٍ وثالثٍ... حتّى استقرَّ بهِ المقامُ عندَ راهبٍ عالمٍ، وحينَ أشرفَ على الموتِ قالَ لهُ: إنَّهُ قَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا ترى، فَبِمَاذا تَنْصَحُني؟ وَإلى مَنْ تُوصِي بِي؟

قالَ الرَّاهبُ: أَيْ بُنَيَّ... قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ بِدينِ إِبْراهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ العَرَبِ...

قالَ سَلْمَانُ: وَمَا عَلامَةُ هَذَا النَّبِيِّ؟

أجابَ: يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ، وَلا يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ.

بعدَ وفاةِ الرَّاهبِ، قصدَ سلمانُ الحجازَ... وفي الطَّريقِ اعتدى عليهِ جَماعةٌ من قُطَّاعِ الطُّرُقِ، وباعوهُ ليهوديٍّ في يثربَ. فاستسلَمَ سلمانُ لهذا الواقعِ الجديدِ، وصبرَ مُنتظِرًا ساعةَ الخلاصِ.

٢- سلمانُ الفارسيُّ يعتنقُ الإسلامَ

ذاتَ يومٍ، وبينما كانَ سلمانُ يعملُ في بستانِ اليَهوديِّ، أقبلَ عليهِ أحدُهم، وأخذَ يُحَدِّثُهُ عنْ رجلٍ قَدِمَ من مكَّةَ إلى يثربَ، وهوَ يزعمُ أنَّهُ نبيٌّ.

سمعَ سلمانُ هذا الحديثَ، ففرحَ بهِ، واعتبرَ أنَّ ساعةَ الخلاصِ قد دنَتْ... وفي المساءِ، تَسلَّلَ مُتَخفِّيًا إلى النَّبيِّ ﷺ، وجلسَ إليهِ مُحاولًااختبارَهُ، فقالَ لَهُ: إنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَإنَّ لَكَ أَصْحَابًا ذَوِي حَاجَةٍ، وَلَدَيَّ شَيْءٌ لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ.

فالتفتَ النَّبيُّ ﷺ إلى أصحابِهِ وقالَ: كُلُوا... وَلَمْ يَأْكُلْ مَعَهُمْ.

ومساءَ اليومِ التَّالي: جاءَ سلمانُ بطعامٍ، وقالَ لهُ: إنِّي رَأَيْتُكَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وهذا هدِيَّةٌ مِنِّي أَرْجُو أنْ تَنَالَ مِنْهُ.

فقالَ النَّبيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: كُلوا وَأَكَلَ مَعَهُمْ.

هُنا تَحقَّقَ سلمانُ من حقيقةِ النُّبوَّةِ فاستمعَ منَ النَّبيِّ ﷺ إلى تعاليمِ القُرآنِ الكريمِ ومَبادئِ الإسلامِ، وأعلنَ إيمانَهُ بهما.



٣- سلمانُ الفارسيُّ في صُحبةِ النَّبيِّ ﷺ

حينما أيقنَ النَّبيُّ ﷺ من إخلاصِهِ في إيمانِهِ، اشتراهُ مِنْ سيِّدِهِ اليهوديِّ ليكونَ دائمًا في صُحبتِهِ. بدأَ سلمانُ الفارسيُّ نشاطَهُ معَ المُسلمينَ، يَتعلَّمُ، ويُعَلِّمُ ويشاركُ في معاركِ الجهادِ... وقد ظهرَتْ حِنْكَتُهُ وخبرَتُهُ في معركةِ الأحزابِ، عندما حاصَرَتِ القبائلُ العربيَّةُ عاصمةَ الإسلامِ، وهدَّدَتْها بالسُّقوطِ، فأشارَ سلمانُ على النَّبيِّ ﷺ بِحَفْرِ خندقٍ حولَ المدينةِ يمنعُ المشركينَ منَ اقتحامِ المدينةِ، وكانَ هذا التَّدبيرُ عامِلًا في هزيمةِ جُموعِ الأحزابِ بعدَ مَصْرَعِ قائدِهِم عمرو بنِ عَبْدِ ودٍّ العامِريِّ بسيفِ الإمامِ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ (عليه السلام).

وشاركَ في مُعظمَ حروبِ النَّبيِّ ﷺ حيثُ أظهرَ منَ البطولةِ والشَّجاعةِ والتَّضحيَةِ والإخلاصِ... ما جعلَ الرَّسولَ ﷺ يقولُ فيهِ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ**».

وقالَ ﷺ أيضًا: «**أَمَرَني رَبِّي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ: عَلِيٌّ وأبو ذَرٍّ والمِقْدَادُ وَسَلْمَانُ**».

٤- سياسةُ سلمانَ الفارسيِّ في الحُكْمِ

بعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ سارَ سَلْمانُ في خطِّ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام)، يُدافِعُ عنِ الإسلامِ، ويُحاربُ المُرْتَدِّينَ، ويُشاركُ في الفُتوحاتِ... حتّى اختارَهُ الخليفةُ الثّاني (عُمَرُ بنُ الخطَّابِ) حاكِمًا على المدائنِ (عاصمةِ الفُرْسِ في العراقِ).

وعن سياسَتِهِ في الحُكْمِ يسردُ التَّاريخُ بعضَ الوقائعِ الَّتي تُشيرُ إلى نزاهتِهِ وزُهْدِهِ وتَواضُعِهِ، منها:

جاءَ سلمانُ إلى المدائنِ حاكمًا وهوَ يحملُ في يديهِ دواةً وعصا، وحينما خفَّ النَّاسُ لاستقبالِهِ لم يجِدوا عليهِ مظاهرَ الإمارةِ، فعرضوا عليهِ السَّكَنَ في قصرِ الإمارةِ، فرفضَ وقالَ: اسْتَأْجِروا حانوتًا وَسَطَ



السُّوقِ لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...

قالوا له: نَبْني لكَ بَيْتًا تَسْكُنُ فيهِ، فَرَفَضَ أيْضًا بِشِدَّةٍ.

يَتحدَّثُ رجلٌ معاصرٌ لهُ فيقولُ: دخَلْتُ على سلمانَ وهُوَ أَميرٌ على المَدائنِ فَوَجَدْتُهُ يَعْمَلُ في الخُوْصِ (يَصْنَعُ سِلالاً مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ)، فقلتُ له: لِمَ تَعْمَلُ هذا وَأَنْتَ أميرٌ يَجْري عَلَيْكَ رِزْقُكَ؟

فقالَ: إنِّي أُحِبُّ أَنْ آكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدي.

دَخَلَ رجلٌ على سلمانَ الفارسيِّ الحاكمِ، فلم يجِد في بيتِهِ إلّا سيفًا ومصحفًا، فقالَ لَهُ: مَا في بَيْتِكَ إلّا مَا أَرَى؟

قالَ: إنَّ أَمَامَنا عَقَبَةً كَؤُودًا، وَإنَّا قَدَّمْنَا مَتاعَنا إلى المَنْزِلِ أَوَّلًا فَأَوَّلَ.

وقيلَ: وَقَعَ حَريقٌ في المدينةِ، ففزِعَ النَّاسُ، وأخذوا يُخرِجُونَ أمتعَتَهُم الكثيرةَ مِنْ بيوتِهم وهُمْ مذعورونَ... أمَّا سلمانُ فَخَرَجَ هادِئًا وهوَ يحمِلُ سيفَهُ ومُصحفَه ووعاءَ طعامِه، وهوَ يقولُ: هَكَذا يَنْجُو المُخِفّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

- وتَتحدَّثُ كُتُبُ السِّيرةِ عَنْ زُهْدِهِ فتقولُ: إنَّهُ اكْتَفَى مِنْ دُنياهُ بمُصحفٍ يَتْلو فيه آياتِ اللهِ تعالى، وسيفٍ يحاربُ به أعداءَ اللهِ، ووعاءٍ يأكلُ منهُ طعامَه، وعباءةٍ يفترشُ نِصْفَها ويلتحفُ بِنِصْفِها الآخرِ، وكانَ يَلْبَسُ ثيابًا عاديَّةً لا تُمَيِّزُهُ عنْ فقراءِ المسلمينَ.



* **خلاصةُ القولِ:**

إنَّ سلمانَ الفارسيَّ قضى حياتَهُ في جهادٍ مُسْتَمِرٍّ، فبدأَهَا يبحثُ عن الحَقِّ حتّى اهتدى للإسلامِ، فاعتنقَهُ وأخلصَ لَهُ، وشاركَ في نَشْرِهِ، وحكَمَ بشريعتِهِ فكانَ النَّموذجَ الحيَّ للإنسانِ المُسْلمِ والحاكمِ المسلمِ الَّذي استهانَ بنعيمِ الدُّنيا ليكونَ في الآخرةِ معَ الأنبياءِ والشُّهداءِ والصِّدّيقينَ عليهم السلام.

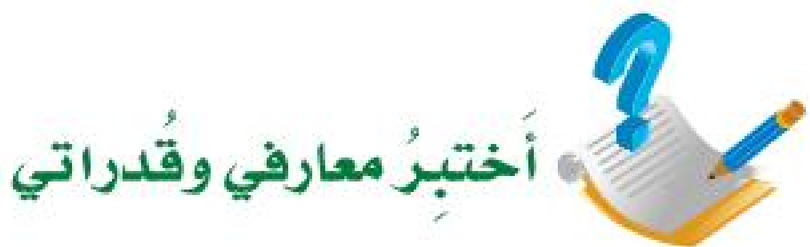
٥- مِنَ الدُّروسِ المستفادةِ

١- أنْ يَجْتَهِدَ الإنسانُ في البحثِ عنِ العقيدةِ الَّتي تُحَصِّنُهُ، وتُحَقِّقُ لهُ السَّعادةَ في الدُّنيا والآخرةِ.

٢- أنْ يُخلِصَ لدينِهِ، فَيطُيعَ ربَّهُ ونبيَّهُ، ويُضَحِّيَ ويبذُلَ الغاليَ والنَّفيسَ مِنْ أجلِ إعزازِ الحقِّ وإزهاقِ الباطلِ.

٣- أنْ يَتَّبِعَ الخَطَّ الأصيلَ في الإسلامِ، خطَّ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

٤- أنْ يُشارِكَ في تسديدِ مسيرةِ الإسلامِ، فيكونَ الحاكمَ القدوةَ في زُهْدِهِ وعدالتِهِ وتواضعِهِ.



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي



- اذكرْ كيفَ انتقلَ سلمانُ إلى النَّصرانيَّةِ؟
- ولماذا سافرَ إلى الشَّامِ؟
- بيِّنْ كيفَ كانَتْ حياتُهُ في الشَّامِ؟
- ولماذا سافرَ إلى الحِجازِ؟
- حدِّدْ ماذا حصلَ لهُ في الطَّريقِ؟
- وكيف اهتدى سَلْمانُ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم؟
- ارْوِ ماذا جرى لَهُ معَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم؟
- وكيفَ أصبحَ سَلمانُ حُرًّا؟
- وضِّحْ دورَهُ في معركةِ الأحزابِ؟
- وكيفَ كانَتْ سيرتُهُ في الحُكْمِ؟

مِنْ ثقافَةِ الرُّوحِ

* قالَ الخليفةُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لِسَلْمَانَ: أَمَلِكٌ أَنَا أَمْ خَليفَةٌ؟

قالَ سَلْمانُ: إنْ أَنْتَ جَبَيْتَ مِنْ أَرْضِ المُسْلِمينَ دِرْهَمًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ وَوَضَعْتَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ، فَأَنْتَ مَلِكٌ.

* يُرْوى أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ زَارَ سَلْمَانَ الفَارِسيَّ في بَيْتِهِ وَكانَ مَريضًا، فقالَ لَهُ:

«يَا سَلْمانُ إنَّ لكَ في عِلَّتِكَ ثَلاثَ خِصالٍ:

أنتَ مِنَ اللّهِ تَعالى بِذِكْرٍ.

وَدُعاؤُكَ فيه مُسْتَجَابٌ.

وَلاَ تَدَعُ العِلَّةُ عَلَيْكَ ذَنْبًا إلاَّ حَطَّتْهُ.

مَتَّعَكَ اللّهُ بِالعافِيَةِ إلى انقضاءِ أَجَلِكَ...».



تبقى في ذاكِرَتي

يَقولُ الرَّسولُ ﷺ:

«النَّاسُ سواءٌ كأسنانِ المشْطِ».

«لا فَضْلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا لأسودَ على أحمرَ إلّا بالتَّقوى».

الدَّرسُ الثّاني

النَّصرُ في الإسلامِ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أُحَدِّدُ مفهومَ النَّصرِ في الإسلامِ ومُقَوِّماتِهِ.
- أتعرَّفُ إلى أنواعِ النَّصرِ، وأَهمِيَّةِ كُلٍّ واحدٍ منها.
- ألتزِمُ الانتصارَ على الذّاتِ، وللذّاتِ، وللآخرِ، وأُواجِهُ البَغْيَ.
- أؤمِنُ بأنَّ إحرازَ النَّصرِ هُوَ من عندِ اللهِ تعالى.



أقرأُ

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢
فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾ (النصر)





- اذكرْ اسمَ هذهِ السُّورةِ؟
- وما النَّصرُ الَّذي جاءَ؟ وما الفتحُ؟
- حدِّدْ أسبابَ نزولِ هذهِ السُّورةِ؟ وما النَّصرُ الَّذي تَحقَّقَ؟
- وبماذا يُوصي اللهُ تعالى النَّبيَّ ﷺ؟
- استنتج ماذا نستفيدُ منْ دروسٍ حينما نتلو هذهِ السُّورةَ؟
- بيِّنْ كيفَ يجبُ أنْ نُحَقِّقَ النَّصرَ؟ وفي أيَّةِ ميادينَ؟
- وكيفَ يجبُ أنْ نتعاملَ معَ نتائجِ النَّصرِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الفَتْحُ: الإشارةُ إلى فتحِ مكَّةَ

أفواجًا: جماعاتٍ جماعاتٍ

مُسَوَّمينَ: مُعَلَّمينَ

ناجِذَكَ: أقسى أضراسِكَ

تِدْ: من وَتدٍ: ثبِّتْ



١- تحديدُ النَّصرِ

النَّصرُ يعني: الغَلَبَةَ والتَّفَوُّقَ والفوزَ والظَّفَرَ والنَّجاحَ.

الانتصارُ يعني: إحرازَ الفوزِ على الخَصْمِ، وكَسْرَ شَوْكَتِهِ.

والنَّصرُ يَفْرِضُ وجودَ طَرَفَيْنِ في حالةِ صراعٍ، كلُّ طرفٍ منهما يَسعى لتحقيقِ هَدَفٍ من خلالِ وسائلَ خاصَّةٍ، فَمَنْ يَفُزْ بتحقيقِ هدفِهِ يُعتَبَرْ مُنتصِرًا، ومن حقِّهِ أنْ يحتفلَ بالنَّصْرِ.

٢- مقوِّماتُ النَّصرِ

وحتَّى يُحقِّقَ المُؤمنُ النَّصرَ الَّذي يُريدُهُ اللهُ سبحانَهُ وتَعالى عليهِ أَنْ يَتحلّى بالصِّفاتِ التَّاليةِ:

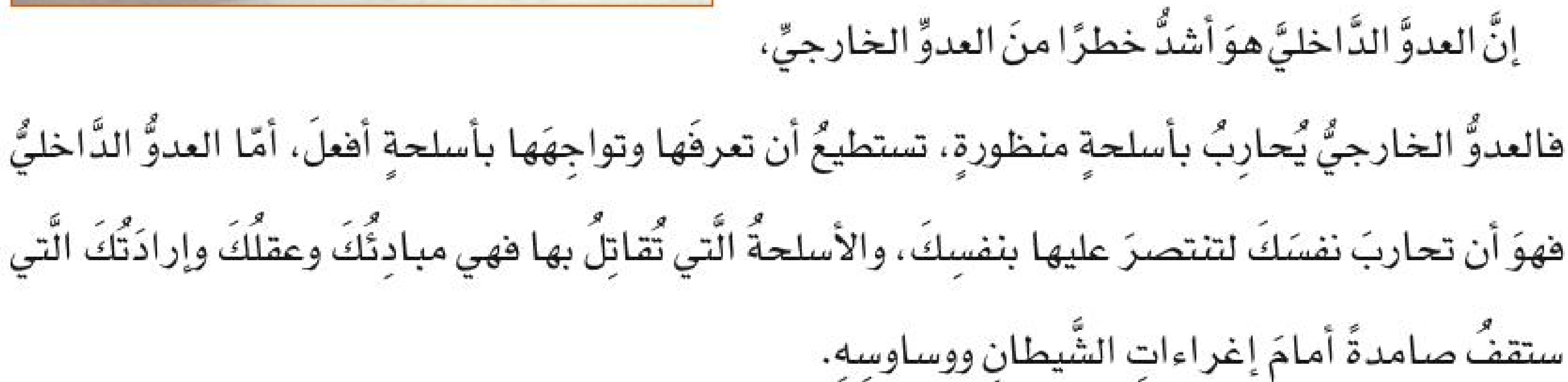
- أنْ يُوثِّقَ علاقَتَهُ باللهِ تعالى، فَيَكونَ قويًّا باللهِ، وعزيزًا بدينِ اللهِ.
- أنْ يَنطلِقَ مِنَ الحَقِّ الَّذي يؤمنُ بهِ، ويسعى إليهِ، فيمارسَ مسؤوليَّتَهُ الشَّرعيَّةَ لإعلاءِ كلمتِهِ.
- أنْ يفهَمَ عدوَّهُ، لِيَرْسمَ خطَّةً موضوعيَّةً تأخذُ بعينِ الاعتبارِ ساحةَ الصِّراعِ والعددَ والعُدَّةَ.
- أنْ يثِقَ بِنَصْرِ اللهِ، متوكِّلاً عليهِ، وراضيًا بما يقسمُهُ لهُ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝﴾ (آل عمران)



٣- أنواعُ النَّصرِ

أ- الانتصارُ على الذّاتِ (جهادُ النَّفسِ):

إنَّ سِرَّ نجاحِ الإنسانِ في الحياةِ، ينطلقُ منَ انتصارِهِ على نوازعِهِ المُتمثِّلةِ بأهوائِهِ وشهواتِهِ، فيفتحُ جبهةً حربيَّةً في داخلِ نفسِهِ، ليبدأَ معركةً دائمةً ضدَّ عواملِ الانحرافِ الضّاغطةِ الَّتي تُحاوِلُ إضعافَ إيمانِهِ وإرادَتِهِ.



إنَّ العدوَّ الدَّاخليَّ هوَ أشدُّ خطرًا منَ العدوِّ الخارجيِّ، فالعدوُّ الخارجيُّ يُحارِبُ بأسلحةٍ منظورةٍ، تستطيعُ أن تعرفَها وتواجِهَها بأسلحةٍ أفعلَ، أمّا العدوُّ الدَّاخليُّ فهوَ أن تحاربَ نفسَكَ لتنتصرَ عليها بنفسِكَ، والأسلحةُ الَّتي تُقاتِلُ بها فهي مبادِئُكَ وعقلُكَ وإرادَتُكَ الَّتي ستقفُ صامدةً أمامَ إغراءاتِ الشَّيطانِ ووساوِسِهِ.

ومتى انتصرَ المؤمنُ على ذاتِهِ، كانَ القوَّةَ الَّتي تستطيعُ أن تنتصرَ على أيَّةِ قوى أُخرى.

ب- الانتصارُ للذَّاتِ:

المؤمنُ الَّذي ينتصرُ على أهواءِ ذاتِهِ هوَ قويٌّ عزيزٌ، لا يسمحُ بأن يُظلَمَ، ولا يقبلُ بأنْ يُعتدى عليهِ دونَ وجهِ حقٍّ، واللهُ تعالى يشجِّعُهُ على ذلكَ:

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ (الشورى)



مِنْ خلالِ مبدأ القصاصِ، يستطيعُ المُسلِمُ أنْ يُواجهَ الظُّلمَ والعدوانَ بالمعاملةِ بالمِثْلِ، كيْ يردعَ الظَّالمَ، ويمنعَ المُعتديَ منَ التّمادي في عدوانِهِ. ومَتى قَدَرَ على القصاصِ، وأصبحَ في موقعِ القوَّةِ، يطلبُ اللهُ تعالى

منهُ أن يتسامى إلى موقفٍ أخلاقيٍّ إنسانيٍّ عالٍ وهوَ العفوُ والصَّبرُ والمغفرةُ:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الشورى)

بهذا الموقفِ الإنسانيِّ السّامي يستطيعُ المؤمنُ أنْ يُخَفِّفَ منْ ظُلمِ الآخَرِ وعدوانِهِ إذا لم يُلْغِهِ، وفي هذا الإطارِ يُروى عن غاندي محرِّرِ الهندِ منَ الاستعمارِ الإنكليزيِّ قولُهُ: «تعلَّمْتُ منَ الحسينِ كيفَ أكونُ مظلومًا فأنتصرُ».

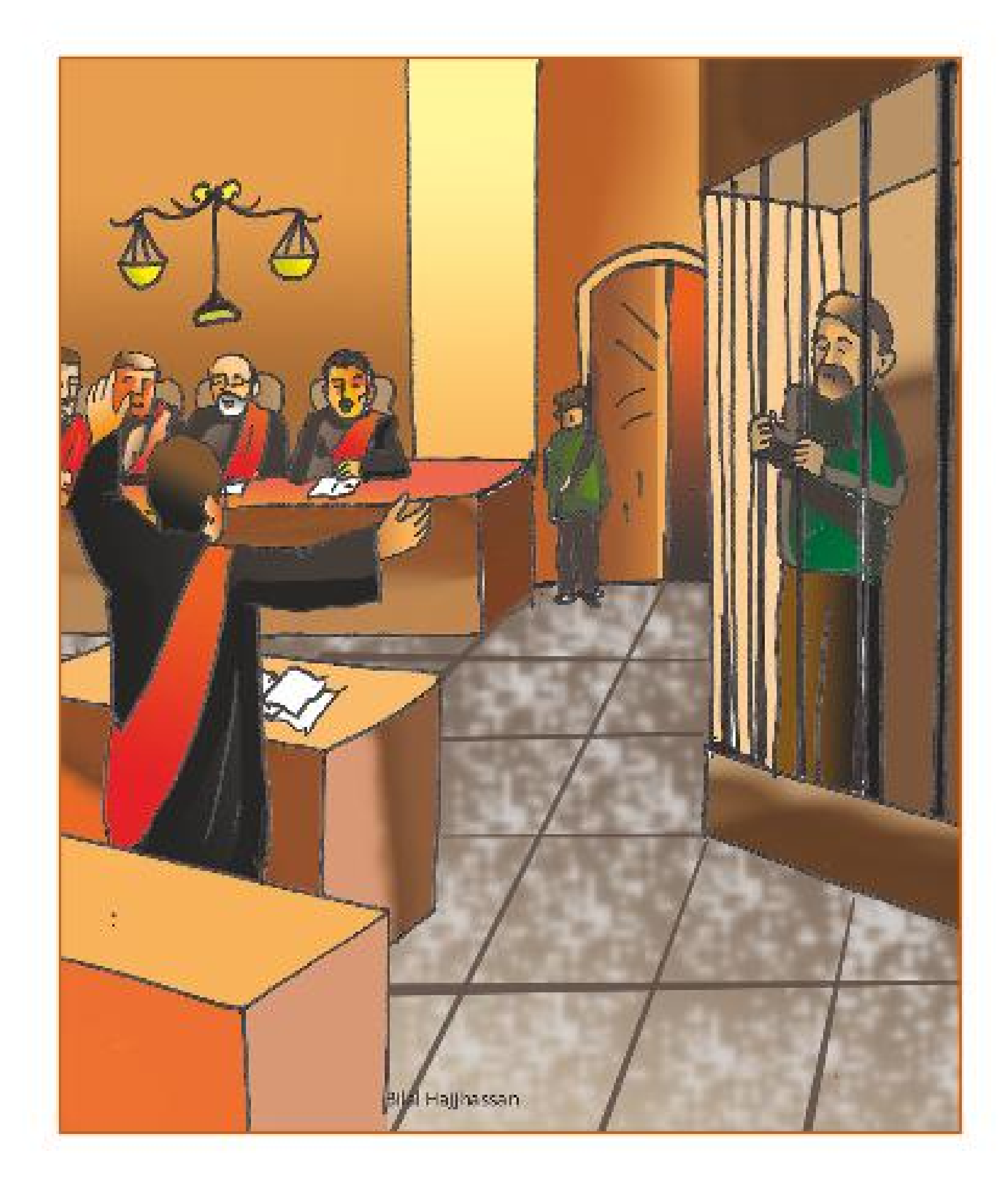
ج- الانتصارُ للآخَرِ:

يحدِّدُهُ رسولُ اللهِ ﷺ باتِّجاهينِ من خلالِ حوارِهِ معَ أصحابِهِ:

قالَ ﷺ: **«انصرْ أخاكَ ظالمًا أو مظلومًا».**

فقيلَ: أنصرُهُ إذا كانَ مظلوماً، فكيفَ أنصرُهُ ظالمًا؟

قالَ ﷺ: **«تردُّهُ عن ظلمِهِ، فذلك نصرُكَ إيّاهُ».**



منْ منطلقِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عنِ المنكرِ على المؤمنِ:

- أنْ ينتصرَ للمظلومِ، فيأخذَ بيدِهِ، ويَتبنّى قَضيَّتَهُ، ويسعى لكفِّ الأذى عنهُ بمختلفِ الوسائلِ المُتاحةِ والرّادعةِ.
- أنْ ينتصرَ للظّالمِ، فيردعَهُ عنْ ممارسةِ الظُّلمِ بالأساليبِ الحواريَّةِ الإنسانيَّةِ الَّتي تثيرُ عاطفتَهُ من جهةٍ، وندمَهُ على فعلتِهِ من جهةٍ ثانيةٍ انطلاقًا منَ التَّوجيهِ القُرآنيِّ في الآيةِ:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل)

وبذلكَ نستطيعُ أنْ نُحَوِّلَهُ إلى إنسانٍ سويٍّ يُحِبُّ النَّاسَ ويخافُ اللهَ تعالى.



٤- الانتصارُ على البَغْيِ والظُّلمِ

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (الشورى)

البَغْيُ منَ القِوى الطَّاغيةِ المُستكبرةِ الَّتي تُهَدِّدُ كيانَ الوطنِ والأمَّةِ.

وحتَّى نُحرزَ النَّصرَ الَّذي وعَدَنا اللهُ تعالى بهِ، على المسلمينَ التَّركيزُ على أمورٍ ثلاثةٍ:

أ- **الإنسانُ:** حرصَ الإسلامُ على تربيةِ المقاتلِ المؤمنِ بالإعدادِ الرُّوحيِّ الَّذي يؤكِّدُ علاقتَهُ العُضويَّةَ باللهِ تعالى، بالشَّكلِ الَّذي يعيشُ فيهِ القوَّةَ والعنفوانَ والعِزَّةَ والكرامةَ، فلا يخضعُ لغيرِ اللهِ، ويرفضُ الخضوعَ لِكُلِّ القِوى البشريَّةِ مهما بلغَتْ قوَّتُها وجبروتُها تربيةً تجعلُ المؤمنَ يذوبُ في اللهِ، فيخلصُ لمبادِئِهِ، ويُضَحّي في سبيلِها، وهوَ يتطلَّعُ بشوقٍ إلى لقاءِ ربِّهِ إمّا شهيدًا أو منتصرًا. هذا الشَّوقُ إلى اللهِ من شأنِهِ أن يقتلعَ من أعماقِهِ جُذورَ الخوفِ والحرصِ، ويزرعَ في وجدانِهِ روحَ الشَّجاعةِ والبَذْلِ والتَّفوُّقِ والأمَلِ بالنَّصرِ.



ب- **الخُطَّةُ:** المسلمُ وهوَ يَحسُبُ حساباتِ النَّصرِ، لا يعتمدُ على الرُّوحيَّةِ الإيمانيَّةِ، وعلى تأييدِ اللهِ وعونِهِ فقط، بل هوَ يَرتكزُ على إيحاءاتِ الدِّينِ القرآنيَّةِ:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ... ﴿٦٠﴾﴾ (الانفال)

ليدرسَ ساحةَ المعركةِ ومُتَطلَّباتِها، ومدى قوَّةِ العدوِّ في عناصرِهِ وآليّاتِهِ، وما يجبُ أنْ يواجِهَهُ من خلالِ خُطَّةٍ عسكريَّةٍ مُحكمَةٍ تأخذُ بعينِ الاعتبارِ كُلَّ احتمالاتِ الفشلِ والنَّجاحِ.

ج- **الثِّقَةُ باللهِ تعالى:** على هذا الأساسِ يدخلُ المسلمُ ميدانَ القتالِ وهوَ واثقٌ مِنَ النَّصرِ، فاللهُ تعالى معَهُ، يَنصرُهُ، ويُثَبِّتُ أقدامَهُ، هذا هو وعدُ اللهِ تعالى لرُسُلِهِ:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ... ﴿٥١﴾﴾ (غافر)

وهذا هوَ وَعْدُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ من عبادِهِ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾﴾ (محمد)



وإذا تحقَّقَ النَّصرُ الإلهيُّ، فإنَّ المؤمنينَ يستقبلونَ النَّصرَ بالتَّواضُعِ للّهِ تعالى، فَيَسْجدونَ شُكرًا، ويُسَبِّحونَهُ حَمدًا، ويستغفرونَهُ توبةً... فاللّهُ تعالى هوَ الَّذي ألهمَهُم، ووفّرَ لهم كُلَّ أسبابِ النَّصرِ والفتحِ والعِزَّةِ والكرامةِ:

﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (آل عمران)

٥- النَّصرُ الكبيرُ

«أن يُنهيَ حياتَهُ في طاعةِ اللهِ»

تروي السِّيرةُ أنَّ الإمامَ عليًّا عليه السلام حينما أحسَّ بسيفِ عبدِ الرَّحمنِ بن مُلْجَمٍ يَهوي على رأسِهِ أطلقَ صرخَتَهُ: **«فزتُ وربِّ الكعبةِ»**.

في هذهِ اللَّحظةِ القاسيةِ، والإمامُ عليه السلام في غايةِ الألمِ الجسديِّ، نَجِدُهُ يعيشُ الفرحَ الرُّوحيَّ، إذ هوَ يُنهي حياتَهُ وهوَ في صلاتِهِ بينَ يَدَي اللهِ تعالى يُناجيه، يحمدُهُ يشكرُهُ، فحياتُهُ كلُّها كانَتْ جهادًا في سبيلِ اللهِ، وختامُها كانَ صلاةً في حضرةِ اللهِ، إنَّهُ النَّصرُ الكبيرُ، والفوزُ العظيمُ الَّذي يَلقى الإنسانُ فيها ربَّهُ مُنتصِرًا على نفسِهِ وعلى عدوِّهِ في سبيلِ اللهِ وطاعتِهِ:

«ربَّنا اختمْ لنا بخيرٍ، واكفِنا ما أَهَمَّنا من أمرِ دُنيانا وآخرتِنا ولا تُسَلِّطْ علينا مَنْ لا يرحَمُنا، واجعلْ لنا من لَدُنْكَ جُنَّةً واقيةً باقيةً ولا تَسلُبْنا صالحَ ما أنعمْتَ به علينا، وارزُقْنا من فضلِكَ رِزقًا واسعًا حلالًا طيّبًا، يا أرحمَ الرّاحمينَ».

أختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفْ كلمةَ النَّصرِ أو الانتصارِ؟
- وبماذا يجبُ أن يَتحلّى المسلمُ ليُحقِّقَ النَّصرَ؟
- عدِّدْ أنواعَ النَّصرِ؟
- بيِّنْ كيفَ ينتصرُ على ذاتِهِ؟ ولذاتِهِ؟ وللآخرِ؟ وعلى الآخرِ؟ ومنْ هوَ هذا الآخرُ؟
- وكيفَ يُنهي الإنسانُ حياتَهُ بالنَّصرِ؟



١- النَّصرُ هو إحرازُ الفوزِ على الخصمِ.

٢- حتَّى يُحقِّقَ المسلمُ النَّصرَ عليهِ:

- أنْ يوثِّقَ علاقتَهُ باللّٰهِ تعالى، ويَنطلقَ منَ الحقِّ الَّذي يؤمنُ بهِ.
- أنْ يَفهمَ عدوَّهُ، ويرسمَ خُطَّتَهُ على ضوءِ ذلكَ.
- أنْ يثقَ بنصرِ اللهِ تعالى.

٣- منْ أنواعِ النَّصرِ:

- الانتصارُ على الذَّاتِ: أنْ يفتحَ معركةً داخلَ نفسِهِ لِيُحاربَ أهواءَهُ وشهواتِهِ المحرَّمَةَ.
- الانتصارُ للذّاتِ: أن يواجهَ منْ يَظلمُهُ بالمُعاملةِ بالمثلِ كي يرتدعَ عن ظلمِهِ.
- الانتصارُ للآخرِ: وهو على نوعينِ:

أ - أنْ ينتصرَ للمظلومِ: فيسعى لكفِّ الأذى عنهُ.

ب - أنْ ينتصرَ للظَّالمِ: فيمنعَهُ عنِ الظُّلمِ.

- الانتصارُ على البَغْي: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ (الشورى)

وَتُمثِّلُ البغيَ القِوى المستكبرةُ الَّتي تُهدِّدُ كيانَ الوطنِ والأمَّةَ ويكونُ الانتصارُ بالأمورِ التَّاليةِ:

- تربيةُ المقاتلِ روحيًّا وعَسْكريًّا.
- إعدادُ العُدَّةِ الكافيَةِ.
- الثِّقَةُ بنصرِ اللهِ تَعالى.





آياتٌ قرآنيَّةٌ وأحاديثُ في النَّصرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (آل عمران)

* من كلامٍ لأميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام لابنه محمَّدٍ بنِ الحَنَفيَّةِ لمّا أعطاهُ الرَّايةَ في يومِ الجملِ:

«تزُولُ الجبالُ ولا تَزُلْ، عُضَّ على ناجذِكَ، أعِرِ اللهَ جُمجمَتَكَ، تِدْ في الأرضِ قدمَكَ، وارمِ ببصرِكَ أقصى القَوْمِ، وغُضَّ بصرَكَ، واعلَمْ أنَّ النَّصرَ مِنْ عندِ اللهِ سبحانَهُ».

تبقى في ذاكِرَتي

يَقولُ اللهُ تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (آل عمران)